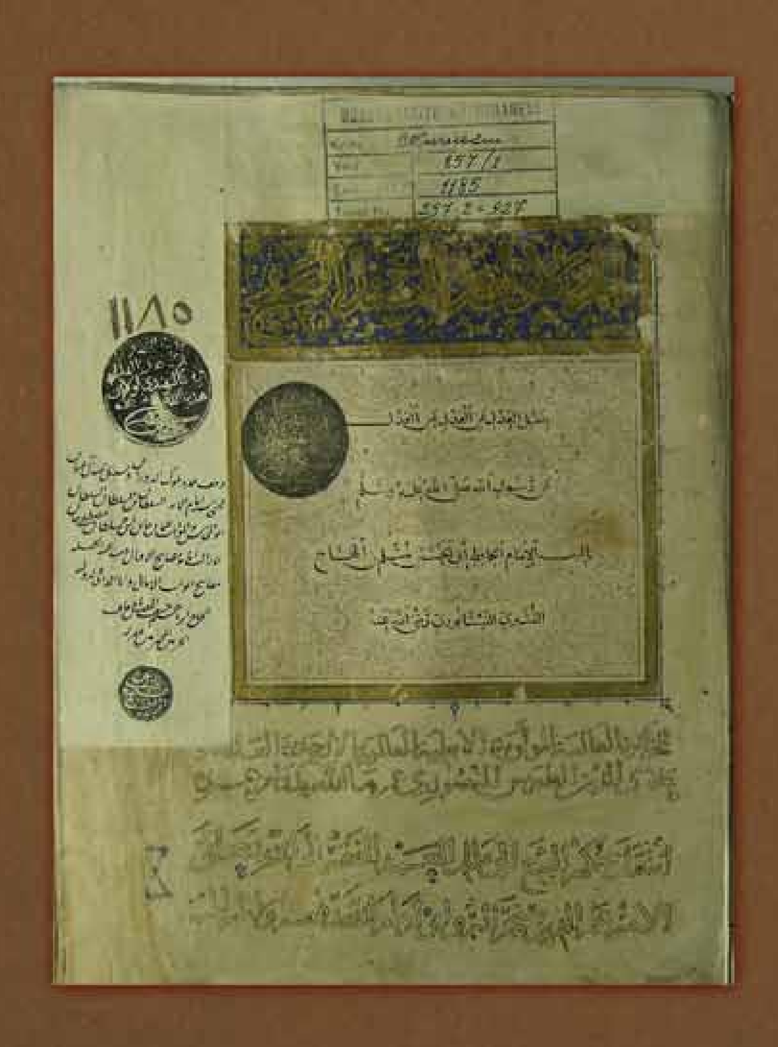




السنة الثانية

العددان: الحادي عشر والثاني عشر - رمضان وشوال ١٤٣٩هـ



نسخة صحيح الإمام مسلم، بخط أبي القاسم الميدومي سنة (٦٧٧هـ).

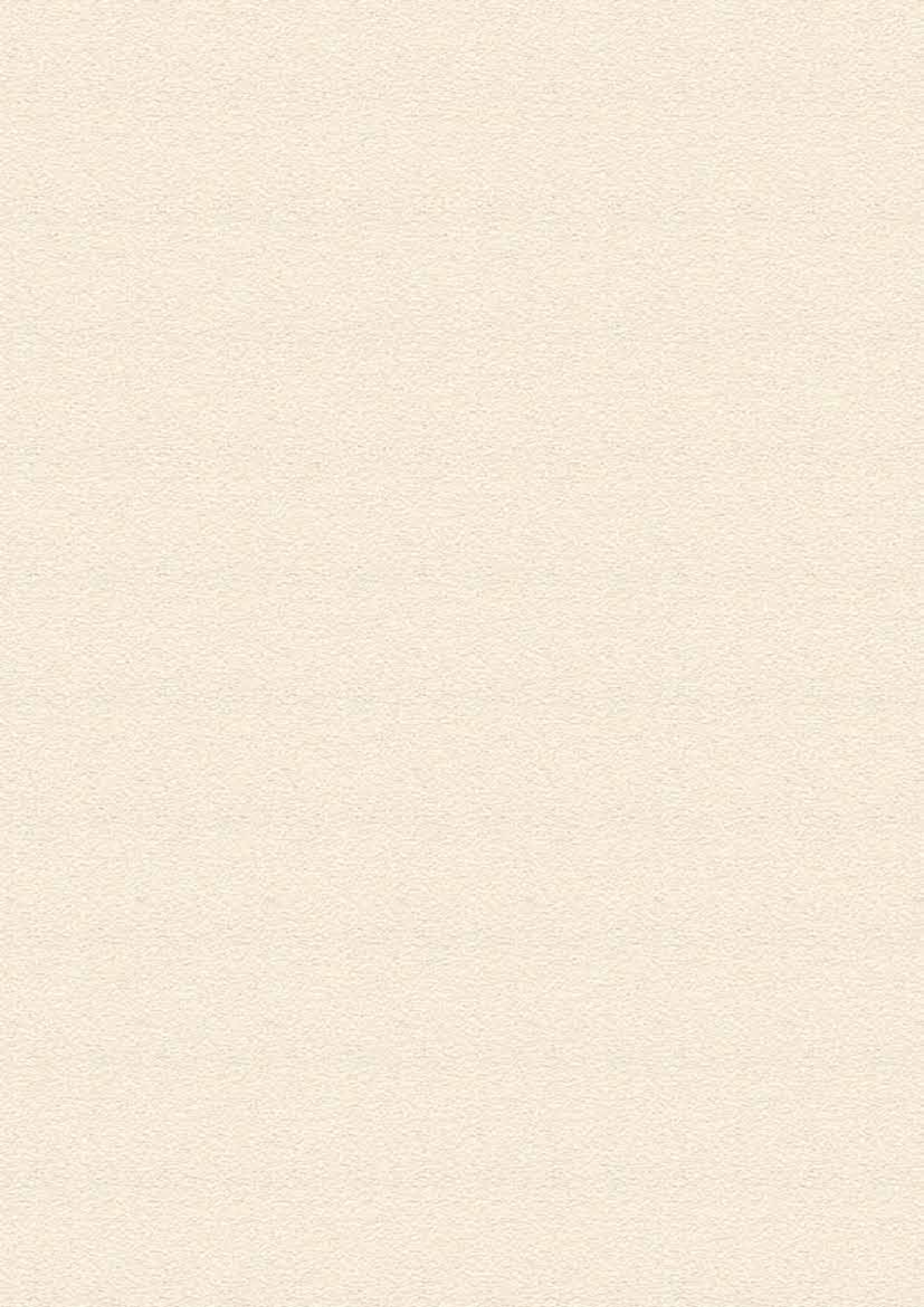
مكتبة نور عثمانية (١١٨٥، ١١٨٦).

النشرة الشهرية









مجموعة المخطوطات الإسلامية

الإشراف

عادل بن عبد الرحيم العوضي

التحرير والتنسيق

عبد الله بن سالم باوزير

أبو معاوية مازن البحصلي البيروتي

أحمد بن محمد الجنيدي

نشرة شهرية تصدر عن

مجموعة المخطوطات الإسلامية

تنبيه :

النشرة لا تخضع لقواعد المجلات

و المقالات التي تذكر فيها

إنما تعبر عن آراء أصحابها

Facebook.com/almakhtutat

Twitter.com/almaktutat

Telegram.me/almaktutat

للمراسلة عبر البريد الإلكتروني:

almaktutat@gmail.com

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد..

فهذه هي النشرة الشهرية – التي تصدر عن مجموعة المخطوطات الإسلامية – في عدديها الحادي عشر والثاني عشر، تطل على قرائها الكرام بحلتها القشيبة والمتميزة – كما عوّدَتْكُم –؛ بأبحاث أعضائها ومقالاتهم ومشاركاتهم وفوائدهم – التي تشد إليها الرحال – قد اعتصرتها أفكارهم، وزبرتها أقلامهم، منثورةً بين أيديكم كالدرر والجواهر – بل هي أغلى عند أهلها ومثمنيها – يواصلون فيها مسيرتهم ورحلتهم بحثاً وتنقيباً في هذا البحر (عالم المخطوطات) الذي لا ساحل له؛ يغوصون في أعماقه لاستخراج كل ما هو جديد وإحياء ما قد دَرَسَ؛ ليضعوه بين أيديكم في هذا القالب النضير.

ومما يتميز به هذا العدد – دون ما سبق – ضم مقالات جديدة من خارج مجموعة المخطوات الإسلامية..

هذا الأمر الذي كان يرد علينا كثيراً.

وقد ترددنا كثيراً في اعتماده، ولكن لما كثرت الطلبات وألح أصحابها حرصاً منهم على الإفادة ورغبة منهم في مشاركاتهم؛ وضع الأمر للمشاورة ووقعت – بحمد الله – الموافقة على ذلك بشروطها، وقمنا بإدخال ما تم اختياره.

ولم تكن النشرة الشهرية لتستمر – أو تصل – إلى هذه الصورة التي هي عليها اليوم لولا توفيق الله تعالى لها، ثم دعم أعضائها لها بالمقالات، والمشاركات، والفوائد، ولولا جهود القائمين عليها، المحتسبين في ذلك؛ فجزى الله الجميع خير الجزاء.

ونحن إذ نشكر المولى سبحانه على توفيقه في وصول هذه النشرة إلى هذا المستوى وتزايد الإقبال عليها؛ لنرجو من أعضاء المجموعة الاستمرار بإرفادها بالأبحاث والمقالات والفوائد؛ رجاء أن تستمر في أداء ما قامت لأجله، وأن ينتفع بها الباحثون، والمختصون والمعتنون بالتراث.

التحرير

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

المخطوطات الإسلامية جبالُ علمٍ، أو رياضُ أُنسٍ، أو سحائبُ غيثٍ، أو هي كلُّ ذلك...

كتابٌ واحدٌ نزل من السماء على قلب النبي الأمي ﷺ أثارَ مِنْ جهود الأمة وأسالَ مِنْ أقلامها ما لم يثره كتابٌ مِنْ قبله ولا مِنْ بعده...

وبفضله نشأت «**المخطوطات الإسلامية**»، ونقولُ: الإسلامية لتشملَ اللغات الكثيرة التي كَتبتْ بها شعوبٌ وشعوبٌ دانتْ بالإسلام، واتبعت النبي عليه الصلاة والسلام، وشاركتْ في جهود الأمة العلمية في المشرق والمغرب...

مَنْ يستطيع أنْ يحصي عددَ ما ألّفه المسلمون مُنطلقين من كتابِهم الأول الذي أَمرَ بالقراءة، ووجَّه بطلب الزيادة من العلم، مَنْ؟

ما أظنُّ أحداً يستطيع، وما أظنُّ أحداً حاولَ ذلك، فهذا ما ترتدُّ دونه الأنظارُ حسرى، والجهودُ متحسرةً...

في عشراتٍ وعشراتٍ مِنْ أقسام العلم دوَّنَ المؤلفون، وشاركَ العالمون.

وفي عشراتٍ وعشراتٍ مِنْ ضروب المعرفة سطّرَ العارفون، وأمتعَ البارعون.

وفي عشراتٍ وعشراتٍ مِنْ فنونِ الأدبِ كتبَ الأدباء، وأبدعَ البلغاء.

هذا هو تراثُنا الذي ننتمي إليه، ونعوِّل عليه...

وهذه هي مكتبتُنا التي غذَّت العالمين بأفكارها وأسرارها وأنوارها...

وهذه هي مخطوطاتُنا التي توزَّعتها البلادُ حتى يمكن القول: أَنْ ما مِنْ قريةٍ ولا مدينةٍ إلا وفيها مِنْ تلك المخطوطات أثرٌ أو آثار...

المخطوطاتُ الإسلاميةُ هي "بريرةُ مغيث"، و"ليلى قيس"، و"بثينة جميل"، و"عفراء عروة"، و"مية غيلان"، "وليلى توبة"، وهي "مهردكار حمزة البهلوان"،

و"عبلة عنترة".

وإذا شئتَ دليلاً فانظرْ إلى أولئك العاكفين في محرابها، المُصغين إلى خطابها، الباذلين العمر في الكشفِ عن نقابها، المتطلعين بصدق الشوق إلى قُربِها واقترابِها، العاملين بأجملِ النوايا لإظهار لبِّها ولُبابها...

ومِنْ أولئك: ثلةٌ كريمةٌ متنوعةُ الأطياف، متحدةُ الأخياف، موطأةُ الأكناف، قويةُ الأكتاف، جمعتها مجموعةُ **(المخطوطات الإسلامية)** «**الوتسابية**» على مائدتها العامرة، فأصابوا من لذائذها ما طلبوا، ونهلوا مِنْ شرابها وعلّوا ما أحبّوا... وطعموا وأطعموا، وسُقوا وسَقوا، وكانوا بما لديهم غيرَ ضنينين...

وكان مِنْ ثمرات جمعِهم المبارك هذه النشرة التي شقَّتْ طريقَها إلى عقولِ المختصين والمهتمين وقلوبِهم بكلِّ ثقةٍ واطمئنانٍ؛ لما حوته مِنْ تحقيقٍ وتدقيقٍ، وتنميقٍ وتشويقٍ، وتنوُّعٍ بديعٍ، وإبداعٍ متنوعٍ.

ودونكم عدديها الجديدين: (الحادي عشر والثاني عشر) المُؤتلفين غير المُختلفين... فانظروا مُستمتعِين، وانتظروا غيرَ منقطعِين، فالسيرةُ واثبةٌ، والهممُ وثّابةٌ.

ولكلِّ مَنْ شاركَ – الآن ومِنْ قبلُ ومِنْ بعدُ – ببحثٍ، أو مقالٍ، أو تعليقٍ، أو فائدة، أو عائدة، أو إضاءة، أو إيماءة: الشكرُ الجزيلُ، والدعاءُ الحفيلُ...

ولكلِّ مَنْ قرأ – مِنْ بعدُ ومِنْ قبلُ والآنَ – فعلَّقَ، أو عقَّبَ، أو زادَ، أو أضافَ، أو صحَّحَ، أو نقَّحَ: الدعاءُ الحفيلُ، والشكرُ الجزيلُ كذلك...

ومثل ذلك لمن مدَّ يداً بمؤازرةٍ فشدَّ مِنْ أزرِها، ونوَّعَ من ثمرِها، وزادَ في زهرِها، وضاعفَ مِنْ عطرِها...

وبعدُ: فقد قالوا: «حقوق الطبع محفوظة»، ونحن نحملُ «الطبع» على «معنييه»، ولن يُفسِدَ اختلافُ الرأي للودِّ مِنْ قضيةٍ، ولن يُنازِعَ في هُويةٍ.

عبد الحكيم الأنيس

دبي: ٧ من ذي الحجة ١٤٣٩هـ

الأبحاث

تقويم (المكتبة البلقينية)

الصادرة عن أروقة للدراسات والنشر سنة ١٤٣٦هـ

الحلقة (٢)

حول تحقيق كتاب

«ترجمة شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني»

كتبه

أبو عبيد مشهور بن حسن آل سلمان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

المجلد الثاني من (المكتبة البلقينية):

«ترجمة شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني» تصنيف أخيه الإمام الفقيه العلامة علم الدين صالح بن عمر البلقيني (٧٩١ - ٨٦٨هـ)، اعتنى بتحقيقها سليم محمد عامر، في (٤٢٤) صفحة.

وأشار المشرف العام على مشروع المكتبة البلقينية في أوائل (المجلد الأول) منها (ص٨) إلى هذه الترجمة، وقال عنها:

«حقق هذه الترجمة الأستاذان سليم محمد عامر، وعبدالجبار زهير شاكر»!!

اعتمد المحقق[١] - كسابقه - على نسخة واحدة؛ قال عنها (ص٩):

«مكتوبة في أغلبها بخط واضح مقروء، إلا أنها اشتملت على بعض الكلمات الغامضة والمطموسة - أحيانًا -، وعلى بعض التحريفات والتصحيفات التي اجتهدنا في تصويبها، واستدراك بعض النقص الذي وقع فيها».

قال أبو عبيدة: أما الطمس فهو من المصوَّرة التي اعتمدها، وكنتُ قد صوَّرتُ نسخة عنها من معهد المخطوطات في القاهرة، ولم أقنع بها، حتى يسر الله - عز وجل - لي تصويرها بواسطة بعض إخواننا الجزائريين من مكتبة الإسكوريال[٢] نفسها، فوجدتُ الطمس غير موجود فيها، والحمد لله.

وبناءً عليه، وقعت بياضات[٣] في المطبوع، وهي واضحة في المخطوط المعتمد

[١] لا المحقِّقان، والعجلة - أو غيرها - وصَلت إلى إضافة اسم محقِّق لا وجود له على طرة الكتاب!

[٢] وقع هذا قديمًا قبل ما يزيد على عشر سنوات، وأما الآن فمخطوطات المكتبة جميعها متاحة وملوَّنة، والحمد لله وحده.

[٣] محلها في الأمثلة بين معقوفتين.

في التحقيق؛ مثل:

١ - (ص٣٤٣) (س١٣) الكلمة قبل الأخيرة في عجز البيت: (منجي القلوب [من الأوصاب] والسقمِ).

٢ - (ص٣٤٣) (س١٤) عجز البيت: (من نورها [والدجى محلولك الظُّلَمِ]).

٣ - البيت الذي بعده في العجز - أيضًا -: (إذا تبدَّت بثغرِ [المدح من فمِ]).

٤ - البيت الذي بعده في العجز: (خريدةٌ رِيمةٌ صيَّاد [ةٌ بالريم]).

٥ - البيت الذي يليه: (أوصافها فهي ذو حُسْنٍ [وذو كَرَمِ]).

٦ - البيت الذي يليه: (فصيَّرَتْهُم لها من [جملة الخدم]).

قال المحقق في (هامش٢) من الصفحة المذكورة: «أمكنة النقاط في هذا البيت والأبيات الخمسة التالية مطموسة بشدَّة»! **قلت**: هي في الأصل واضحة تمام الوضوح.

وهذه صورة ما في المطبوع:

بدَتْ فأبدتْ مُحيّاً لا شَبيهَ له ... مُنجي القُلوبِ (....) السَّقمِ
تبسّمتْ فأضاءَ الكونُ أجمَعُه ... مِنْ نُورِها (....)
فلا سُعادٌ ولا هِندٌ تُشاكِلُها ... إذا تَبدَّتْ بثَغرِ (....)
خَودٌ رَداحٌ لها في الحُسنِ نافِلةٌ ... خَريدةٌ رِيمةٌ صيّادَ (....)
قد خصَّها ربُّها بالحُسنِ فاكتَملَتْ ... أوصافُها فَهيَ ذُو حُسنٍ (....)
صالتْ على كُلِّ أهلِ الحُسنِ قاطِبةً ... فصَيّرتْهُمْ لها مِنْ (....)

(ص ٣٤٣)

٧ - وكذا في (ص٢٤٩) (س٤) في صدر البيت:

(ذَكَتْ نارُ [أقلامي][١] وجئتُ لبابه).

٨ - وفي الصفحة نفسها آخر بيت فيها:

(ذَوَى غُصن من لاذ [بالجلال مُجَلَّلٌ]).

وهذه صورتها في المطبوع:

ذَكَت نـارُ... (٢) وجئـتُ لبابـه لِيُطفِئ نـاريْ فالكريـمُ مَـلاذُ
البيت الثاني من ص ٢٤٩

ذَوَى غُصْـنُ مَـن لاذ ..... (٣) فإحسـانُه غيـثٌ وليـسَ رَذاذُ(٤)
البيت الخامس -وهو الأخير- من ص ٢٤٩

وليس هذا هو العيب في هذه النشرة! وإنما صحبه خلل منهجي في التحقيق، وذلك في التعامل مع النقص الموجود في الأصل المعتمد عنده!

ففيه في مَوطنين نقص كبير لم ينبِّه عليه المحقِّق لا في مقدمته للتحقيق، ولا في التعليق عليه، وهذا البيان مع البرهان:

الأول: (ص٩٠) في السطر الأخير:

«ومن الأقوال ما كان لمتعدد، والقول متعدد/ فلا تداخل فيه».

وبين (متعدد) و(فلا تداخل فيه) سقط بمقدار لوحة، إذ (الورقة ١٦/أ) تنتهي بقوله: «ما كان لمتعدد، والقول»، وفي أسفل الورقة على نظام التعقيبة: «متعدد»، وفي أول (الورقة ١٦/ب): «فلا تداخل»، وحقها أن تبتدئ بكلمة «متعدد»، ولا أدري لماذا دلَّس المحقق هذا النقص، ولم يُبْده!! ولم يذكره عند توصيفه للمخطوط، وهذه مصوَّرته من الأصل الخطي:

---

[١] (١) أما هذه فتركها بياضًا؛ لأنه لم يحسن قراءتها، وأما الموطن الثاني؛ فقال في هامش (٤) من (ص٢٤٩): «هنا كلمتان مطموستان في الأصل»!

ومن الأقوال ما كان لمتعدِّد، والقولُ متعدِّدٌ،/ فلا تداخُلَ فيه، لكن إذا قَذَفَ

(ص ٩٠)

هنا سقط

أدخل المحقِّق (متعدد) في متن الكتاب، ولم يُشِر إلى أن ما بعدها ناقص من النسخة التي اعتمدها

الثاني: (ص٢١٠) قوله (س٥) تحت عنوان (أسئلة حديثية): «هذا السجود ما حكمه/فأصبحنا ثاني شهر شوال وهو طيب...» وذكر (وفاة المترجَم)!

ووضع على (فأصبحنا) رقم (١)، وأثبت في الحاشية: «بعده في الأصل كلمة لم نتمكن من قراءتها على وجهها الصحيح».

وقوله: «على وجهها الصحيح» لغو لا فائدة فيه! وتناسى المحقِّق السَّقط الذي في الكتاب، فالمسألة الحديثية التي ابتدأ بها لم يتم الكلام عليها، وقوله: «فأصبحنا...» إلى آخره خاص في وفاة المترجم عبدالرحمن البلقينيّ، ويسبقه كلام ساقط من المخطوط، وبينهما سقط أهمله المحقق، ولم يشر إليه، وأشغل

القرَّاء بكلمة (بلبيس) التي لم يُحسن قراءتها.

والعجب أن في الأصل المعتمد عنده في آخر (ق٤٩/ب):

«هذا السجود ما حكمه» تحته على نظام التعقيبة: (في الوضوء)، ولم يضعه هذه المرة في (المتن)، وتناساه، لأن وضعه يظهر السقط، وأخل هنا بصنيعه السابق في السقط الأول المنوَّه به قريبًا، والجامع بين الطريقتين: عدم إظهار عيب النسخة، وستر سَوئتها بأي طريقة، وهذه مصوَّرة الورقة التي يظهر السقط جليًّا بين لوحتَيها:

السائلُ: هذا السُّجودُ ما حُكمُه/ فأصبحنا(١) ثاني شهر شوال وهو طيبٌ، واجتمع

(ص ٢١٠)

لم يُدخل المحقِّق (في الوضوء) في متن الكتاب، ولم يُشِر إلى أن ما بعدها ناقص من النسخة التي اعتمدها.

❊ إهماله بعض الحواشي على النسخة الخطية:

ومن الجدير بالذكر أن المحقق أهمل الحاشية التي في الورقة السابقة، لأنه لم

يحسن قراءتها؛ وهي:

«كذا ذكره الشيخ تاج الدين السبكي في «قواعده»: مسألة صلاة الصبح في جماعة وما بعدها».

وبهذه المناسبة أشير إلى اضطرابه في التعامل مع الحواشي التي على المخطوط؛ فهو يهملها مرات ولا يشير إليها، وبعضها مهم جدًّا، وفيها ومضات في تأريخ بعض المسائل؛ كقول ابن قمر (الناسخ) في التعليق على كراسة «الجمع المستفاد في التعدد والاتحاد» للجلال البلقيني (ق١٦/ب): «هذا كتاب مصنَّف له بالتداخل والتعدد، وقد ذكر فصل التداخل الزركشي في «الخادم»، وطالعه، ورتَّبه أحسن ترتيب».

وهذه الحاشية مهمة جدًّا، تفيدنا أشياء؛ هي:

أولًا: ما ذكره علم الدين صالح في «الترجمة» عند سرد المؤلفات «المستفاد في ضابط التعدد والاتحاد»، وقال عنه: «جزء لطيف»، هو المدرج في «الترجمة»، ولم يشر إلى ذلك المحقق، ولو أنه تأمل هذه الحاشية لفعل! ووقع قصور في هذا اللون – على أهميته – سيأتي الكلام عنه وعن أسبابه!

ثانيًا: إن للجلال قَصَب السبق في هذا النوع من التأليف.

ثالثًا: أخذ الزركشي في «الخادم» كلام الجلال، وفي الغالب – فيما عهدته من صنيعه – لا يشير إلى هذا، وقد لامه على ذلك بعض العلماء قديمًا وحديثًا، ووضحتُه فيما أهمله فيما نقله عن السراج عند ترجمتي له في كتابي «طبقات تلاميذ شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (ترجمة رقم ٤٤).

ومن الحواشي التي أسقطها المحقِّق قول الناسخ عند (ذكر تصانيفه الحسنة) (ص٣١) عند ذكر «مبهمات البخاري» قال صالح: «لم يسبقه إليه أحد»، أثبت الناسخ في الحاشية: «ح: أي في الحسن والكثرة، قال شيخنا شيخ الإسلام ابن

حجر: حصَّل من ذلك – أي: من المبهمات – شيئًا كثيرًا، وذكر فيه فصلًا يختص بما استفاده من مطالعته زائدًا».

ولم يذكر كثيرًا من العناوين المثبتة في الحواشي؛ مثل:

(ص٤٢): (ذكر موعظته للنواب في القضاء) وهي في حاشية (ق٥/ب).

(ص١٠١): (قاعدة في الشروط المعتبرة) (ق١٨/ب).

(ص١٠١): (إذا ولى القضاء غير أهل بالشوكة) (ق١٩/ب).

(ص١٠٢): (مسألة: إذا آجر أرضًا يظنها له، فبان أنها وقف عليه) (ق١٩/أ).

بينما ذكر بعض الحواشي؛ كما تراه في (ص٦٧ هامش٢) و(ص٨١ هامش ٨) و(ص١٠٧ هامش١) و(ص١٩٦ هامش ٣).

بل ذكر بعض العناوين؛ مثل:

(ص١٠٩): (مسألة كون أسنان الشخص قطعة واحدة)، ووضعه بين معقوفتين، وأثبت في الحاشية (٣): «ما بين المعقوفتين وقع على هامش الأصل بخط مغاير».

وهكذا وقع في:

(ص١١١) (مسألة ذكرها الغزالي وغلَّطه فيها ابن الرفعة ومن بعده، والصواب مع الغزالي).

و(ص١١٩) (مسألة تعارض البيِّنتين).

ثم أخذ يثبت العناوين، ويضعها بين المعقوفتين، دون أن يكتب شيئًا في الحاشية؛ مثل:

(ص١٢٢): (مسألة ادعاء الملك والوقت).

وهكذا صنع:

(ص١٢٤): (مسألة تفسير المهمل).

ثم رجع فأهمل العناوين المثبتة في الحواشي؛ مثل:

(ص١٥٨): (عدم وجوب صرف الجامكية على مقررها) (ق٣٤/أ).

(ص١٦٠): (مسألة الدين بمعاملة ونودي بتغيُّرها) (ق٣٥/ب).

ثم رجع:

(ص١٦٤) فأثبت (الكلام على كسوة الكعبة بالحرير)، ولم يشر في الحاشية، واكتفى بوضعها بين معقوفتين.

وأسقط عدة حواشي بعدها؛ مثل:

(ص١٩٧) (س٨) فوق كلمة (سلفع) في بيت الشعر في الحاشية: «هو الشجاع».

ولا تفسير لهذا إلا أنه يثبت ما أحسن قراءته، **ويحذف ما لم يحسن ذلك**، والأصل أن يتخذ منهجًا واحدًا في الإثبات، ويشير في الحاشية إلى ما لم يظهر معه!

ومن الخلل المنهجي في تحقيق هذا الكتاب:

التعامل مع ما ضرب عليه الناسخ؛ فتارة يثبته ويعتمده، وتارة لا يعتمده.

ففي (ص١٠٨) فرعان:

«إذا ادعت امرأة أنها زوجة فلان.... ولم يصحح الإمام منهما شيئًا، وقياس نظائرها: أنه لا يجوز لها أن تنكح»، ثم تبيَّن للناسخ أن قوله: (أنه لا يجوز لها أن تنكح) للفرع الثاني الآتي، فضرب عليه، وأثبت في الحاشية: «الوجوب»، ووضع على إثرها (صح).

ثم ذكر الفرع الثاني: «إذا قالت المرأة: أصابني زوجي قبل أن...»، وختمها بقوله: «وقياس نظائرها: أنه لا يجوز لها أن تنكح»، فأثبت المحقق المضروب عليه في المسألة الأولى، وأهمل كلمة (الوجوب) المصححة، واعتمد الضرب!

وحذف المضروب عليه في الأصل (ق٣٩/أ): «بسوق يومها ولو قومت»، وأثبتها الناسخ بسبب انتقال نظره إلى السطر الذي قبله، وهي عنده (ص١٦٣) (س٢) بعد (الكلمة الخامسة)، فحذفها المحقق وأحسن في ذلك، لأنها تقدمت (س١١) الكلمة (الخامسة) إلى (الثامنة).

وكان حقها الإثبات على منهجه الأول! إلا أن الكلام هنا لا يستقيم مع الإثبات! ويستقيم في الحالة الأولى، فأثبت في الأول دون الثاني! من غير تدقيق!

❃ **السقط في الطبعة:**

من الملاحظات على هذه النشرة: وجود السقط فيها، سواء كان على الناسخ، ولم ينتبه له المحقق في بعض المواطن، أو على المحقق، وهو مثبت في الأصل، ووضعتُ السقط بين معقوفتين:

١- (ص٢٤س١٩): (وما منهم إلا [من] لو شئنا).

٢- (ص٣٢ س١٣): (ومئة بيت من [بحر] الرجز).

٣- (ص٣٨ س٩): (لم تر [بمصر] عيني مثله).

وأثبت المحقق كلمة (بمصر) في غير مكانها، ولم يتفطن لوضع علامة فوق (تر)! ومثله ما سيأتي برقم (٦).

٤- (ص٥٥ س١٨) عجز البيت (يا إمامًا [قد] أعظم الله...).

٥- (ص٦٠ س الأخير): (في [ترك] النصب).

٦- (٦٤ س١١): (فوقع لنا بدلًا [له] عاليًا).

٧- (ص٧٢ س٥) سقط بعد آخر المثبت:

«ورواه ابن حبان في «صحيحه» عن محمد بن أحمد بن أبي عون عن علي بن حُجر».

وسقط هذا على ناسخ الأصل، ونقله المؤلف صالح من «الأربعين» التي خرجها رضوان العقبي للجلال البلقيني؛ إذ ما قبله وما بعده يوافق ما فيه حرفًا بحرف، ولابن حبان ذكر فيه بدلالة قول المصنف آخر التخريج: «... وعلى طريق الترمذي وابن حبان بدرجتين»، ولم يسبق لابن حبان ذكر فيه!

٨- (ص٧٥ س١٢) بعد قوله (ويدخل في هذا القسم):

«قاعدة ذكرها الإمام الرافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -، وهي: (ما أوجب أعظم الأثرين بخصوصه لا يوجب أهونهما بعمومه...) إلى آخره، كذا عبر عنها بذلك، وعبَّر المؤلف عنها بقوله:...».

ثم وجدتُ المحقق قد أثبت ذلك في غير محله من الصفحة نفسها، وتحرفت عنده كلمة (الأثرين) إلى (الأمرين)!

٩- (ص٩٧ س٣): (على قدر حصتهما [ولا موزع على الرؤوس قطعًا، وكذلك ثمن ماء طهارته تجب عليهما موزعًا على نسبة حصتهما]).

١٠- (ص١٢٩) في آخر السطر: «جريان هذا الخلاف [وكذلك لا فرق بين أن يكون ماله في يده أو في يد غيره، فيدفعه إليه في جريان هذا الخلاف]».

١١- (ص١٣٨ س٣): (للرجوع [لو] غرم).

١٢- (ص١٤٣ السطر الأخير): ([إذا] طولب الذمي).

١٣- (ص١٧٤ بعد السطر السابع): «[انتهى الكلام على مسائل الفقه، ونشرع في مسائل نحوية وأصولية وغير ذلك مما يتعلق بالترجمة]».

❊ التحريف والتصحيف:

التحريف والتصحيف من أكبر عيوب هذه الطبعة، فهما فيها كثير، **وأذكر (أربعين مثالًا عليه، وأقتصر عليها دون ما سواها:**

١- (ص٢٣ س٧): «وجعل من (استن)»، وصواب (استن): (ائتسى).

٢- (ص٢٣ س٨): «ورغب سبحانه وتعالى في (ذاك)»، وصواب (ذاك): (ذلك).

٣- (ص٢٤ س٢): (والنشأة)، صوابه: (والنشأ).

٤- (ص٢٤ س٤): (العلم الغزير)، صوابه: (العلم العزيز).

٥- (ص٢٤ س١٩):: «جبر قلوبهم (نحو) الائتلاف»، وصواب (نحو): (بحسن).

٦- (ص٢٦ س١): «وصلى [به] بالمسلمين، وقد استكمل (من) التمييز»، صوابه: (سنّ التمييز)، وسقط ما بين المعقوفتين من المطبوع.

٧- (ص٢٦ س٥): (جملها)، صوابه: (جملتها).

٨- (ص٢٦ س٦): (إنني)، صوابه: (وإنني).

٩- (ص٢٦ س١٢): (بعيد)، صوابه: (فعند).

١٠- (ص٣١ س٨): (بجزء واحد)، صوابه: (جزء واحد).

١١- (ص٣١ س٩): (ذكر لفظ الدرر)، صواب (لفظ): (لقط).

١٢- (ص٣٣ س٣): (المعظمة)، صوابه: (المعلمة).

١٣- (ص٣٦ س٦): (الروضة الأربعينية)، صواب الكلمة الثانية: (الأَريضة).

١٤- (ص٥٥ س٦): (ويعاد)، صوابه: (وبِعاد)، وأثبت الناسخ كسرة تحت الباء الموحدة.

١٥- (ص٥٩ س٥): (البداية)، صوابه: (البدائة).

١٦- (ص٦٠ س١٠): (يُفضي منه)، صوابه: (يُقْضَى منه).

١٧- (ص٦٣ س٢): (وعلمناه)، صوابه: (وعلقناه).

١٨- (ص٦٦ س٧): (البغدادي)، صوابه: (البغداديان).

١٩- (ص٦٧ س٩): (عبدالله)، صوابه: (هبة الله).

٢٠- (ص٦٩ س٩): (ابن طبرزد وأنا هبة الله)، وصوابه حذف (الواو)، فـ(هبة الله) شيخ ابن طبرزد.

٢١- (ص٧٩ س٨): (بدنة)، صوابه: (فدية).

٢٢- (ص٧٩ س١١): (ستة)، صوابه: (ومنه).

٢٣- (ص٩٠ س١٠): (وليس عدة الحاجة)، صوابه: (وليس وافيًا بقاعدة الحاجة).

٢٤- (ص٩٠ س١١): (من غير توجيه)، صوابه: (من غير ترجيح).

٢٥- (ص٩٢ س١٠): (لأنها نفسها)، صوابه: (لأنها لا تفنيها).

٢٦- (ص٩٢ س١٢): (ما يتعلق)، صوابه: (مما يتعلق).

٢٧- (ص٩٤ س٩): (قيل)، صوابه: (فهل).

٢٨- (ص٩٥ س١): (متعمدًا، ففي)، صوابه: (عمدًا، ففي).

٢٩- (ص٩٧ س١): (جعلناه متعمدًا)، صوابه: (جعلناه تعمّدًا).

٣٠- (ص٩٦ س٢): (لو زال المكان)، صوابه: (لو أزال البكارة)، والكلام لا يستقيم إلا بهذا.

٣١- (ص٩٦ س١٥): (أنه يتخذ)، صوابه: (أنه يتحد).

٣٢- (ص٩٧ س٣): (تجب على السيد نفقته، على قدر حصتهما)، وصواب (السيد): (السيدين) بالتثنية، والسياق يدل عليه.

٣٣- (ص٩٨ س٣): (وتُحرَّرُ الطريقان)، (وتُحرَّرُ) كذا ضبط في المطبوع، ولا معنى له، وصوابه: (ويجري).

٣٤- (ص١٠٠ س٨): (أحضره)، صوابه: (حفره).

٣٥- (ص١٠٠ س١٣): (مال الثاني)، صوابه: (مال الجاني).

٣٦- (ص١٠١ س٣): (الصغير)، صوابه: (الفقير).

٣٧- (١٠٢ س٥): (ما يلغى)، صوابه: (ما يكفي).

٣٨- (ص١٠٢ س٨): (فيه فعلى)، صوابه: (فينبغي).

٣٩- (ص١١٠ س٦): (الدية الحاصلة)، صوابه: (الدية الكاملة).

٤٠- (ص١١٣ س١١): (يكون بأفعالها)، صوابه: (تابعًا لها).

هذه بعض التحريفات والتصحيفات في دون الثلث الأول من الكتاب!

وسأعالج **بعض الأمثلة** التي فات التمثيل عليها فيما سبق في **بيان خلل خطير في تحقيق هذا الكتاب**؛ وهو:

❊ التصرف في النص والجرأة على تغيير ما فيه دون التنبيه، أو تخطئة ما فيه، والتخطئة قائمة على تحريف أو تصحيف وقع على الناسخ الذي نقله من الأصل الخطي، فاعتمده المحقق متوَهِّمًا أنه هكذا في الأصل الخطي، ولذا ترى بعض التصويبات المثبتة في الحواشي متطابقة مع ما في الأصل.

٤١- وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١- (ص٢٣ س٥): (ذي الجلال وذي الإكرام)، والذي في النص: (ذي الجلال والإكرام).

٢- (ص٣١ س٤): (ثم ألقى)، و(ثم) من كيس المحقق، ولا داعي لها.

٣- (ص٣٨) س١٠): (بدمشق المحروسة)، وفي الأصل: (المحروس)، وعلق في الحاشية (٦): «في الأصل: «المحروس» وهو خطأ ظاهر».

قلت: ليس بظاهر، وهو مستعمل؛ كما تراه - مثلًا - في «البداية والنهاية» (١٨/٤٤٦ - ط هجر)، والتذكير يذهب به مذهب الصقع، والتأنيث على أنها

ناحية، أفاده ابن التسْتري الكاتب (ت٣٦١هـ) (ص٨٥)، وقبله ابن الأنباري (ص٤٧٠) والفراء (ص١٠٥) جميعهم في «المذكر والمؤنث»، وسكت عن مثلها، كما في (ص٤٠ س٣): (بجامع قلعة الجبل المحروس).

٤- (ص٣٩ س٨ - ٩): (... وهو ابن عمر الذي [هو] أنوار سراجه وضوئه)، وكتب في (الحاشية ٦): «في الأصل: «ضوئه» دون واو العطف قبله، وما بين المعقوفتين زيادة ليست في الأصل».

قلت: لا داعي له، والذي في الأصل: «الذي أنوار سراجه ضوئية»، والياء واضحة في رسم الكلمة في الأصل.

٥- (ص٥٩ س١٠) في عجز البيت: (جلال المعالي والمعاني) وغيَّر في الأصل، ولم ينبه عليه، ففيه: (المعاني والمعاني)، وتحتمل الأولى فيه: (المعامي).

٦- (ص٥٩ س١١) في عجز البيت: (للفضائل)، وفي الأصل (للفضل)، ولم ينبه عليه.

٧- (ص٦٠ س٤): (عن المثالب والمباني)! صوابها: (المثالث والمثاني)، والسياق لا يستقيم إلا به.

٨- (ص٧١ ص٧): (عن أبي العباس [أحمد] بن أبي طالب الصالحي)، أقحم (أحمد) في المتن، وقال في الحاشية (٢): «ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ولا بد منه».

قلت: لا يلزم، فكم من راوٍ نسب لأبيه، لو سماه في الحاشية، ولم يغير في المتن لكان أحسن، وهو الجادة في التحقيق.

٩- (ص٧٨ س١٢): (فلا يلزمه للثاني في شيء)، وعلق في الحاشية الثالثة: «كذا في الأصل، ووقع في «الروضة» (١٧٢/٣) بلفظ: «فلا يلزمه للثاني شيء» أي: دون (في)».

وهي كذلك في الأصل الخطي (ق١٩/ب س٦ كلمة ٤ – ٧)، فلا أدري من أين أثبت المحقق الخطأ، ووضعه في الصلب!

١٠- (ص٧٩ س٤ – ٥): (أما الجماع، فإنه يجب بالجماع المفسد بدنة، و[على] الثاني: شاة، [ولو جامع بين التحللين، وقلنا: لا يفسد، لزمه شاة] على الأظهر، والثاني: بدنة، والثالث: لا شيء فيه)، وعلق في الحاشية الأولى: «ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وقد استُدرك من «الروضة» وبه يتضح المعنى».

قال أبو عبيدة: تصرف لا داعي له، وإن أراد التوضيح؛ ففي الحاشية.

وعلق على آخر المنقول في الحاشية الثانية: «في الكلام تقديم كما هو عليه في «الروضة»».

قال أبو عبيدة: تصرفه السابق، أوهمه لمثل هذا التعليق الذي لا معنى له؛ فالجلال البلقيني لا ينقل عن «الروضة» أصلًا، وإنما يصوغ مذهب الشافعية بعبارته، وهذا كلام المصنف بدلًا مما سبق: (أما الجماع، فإنه يجب للجماع المفسد بدنة، وللثاني: شاة على الأظهر،...) إلى آخره، فتصرف المحقق في النص جرأة منه، ولا داعي لها، ولو قرأه دون تحريف لما احتاج إلى المعقوفتين في المرتين!

١١- (ص٩١ س٤): (يجيء القطع)، ولا وجود لكلمة (يجيء)، وما أفصح المحقق من أين جاء بها!

١٢- (ص٩٩): (ثم: لو وضع زيد...)، وعلق في الحاشية الخامسة: «في الأصل: (ثم قالا: وضع...)، وهو خلط في هذا السياق، والتصويب من «الروضة» (٩/٣٢٦)».

قال أبو عبيدة: لا أدري أين الخلط! والكلام عند الرافعي (١٠/٤٣٢ – ٤٣٣) أو (١٨/٢٧٧ – ط جائزة دبي) والنووي (٩/٣٢٦)، وهما المرادان بقوله: (قالا).

١٣- (ص١١٢ س٥): (إلى الراهن)، وأثبت في الحاشية الخامسة: «في

«الوسيط»: (من)».

قال أبو عبيدة: هي كذلك في الأصل (ق٢١ س٨ الكلمة الثالثة)، فلا أدري من أين جاء المحقق بـ (إلى)!

١٤- (ص١١٣ س١٩): (وكل ذلك (محتمل) – وهو بفتح الميم الناصبة –) وهو تحريف قبيح! صوابه: (محتمَل – وهو بفتح الميم الثانية –).

١٥- (ص١١٤ س١): (تعلقا بعمومه وإن لم يعمل)، وعلق في الحاشية الأولى:

«كذا في «الوسيط» (٣/٥٠٦)، ووقع في الأصل: (بعمومه فإن لم)، وما في «الوسيط» أصح»!!

قلت: بل هي في «الوسيط»: (وإن) كالأصل، فلا داعي لهذا التسويد.

١٦- أضاف في (١١٤) بين معقوفتين ثلاث مرات من «الوسيط» للغزالي، ولا داعي لها، وإن قدر أنها توضح المعنى، ففي الحواشي سعة، مع أنها ليست كذلك[١].

١٧- أخطأ في مرات عديدة قراءة كلام الغزالي، وما في الأصل يوافق ما في كتابه «الوسيط»؛ مثل:

١- (ص١١٥ س٢١): (وكون الشيء يكون (تحتًا) نازلًا)، وصواب (تحتًا): (بحثًا).

٢- (ص١١٥ س٢١): (أن يجعل (فاعله) غالطًا)، وصواب (فاعله): (قائله).

٣- (ص١١٧ س١٢): (صحيح على (اعتبار))، وصواب (اعتبار): (اختيار) كما في الأصل.

٤- (ص١١٧ س١٣): (وليس)، في الأصل: (فليس).

---

[١] لو وضع ما بين المعقوفتين في (ص١١٧ س ٧) في قوله: «لم يُحسن [حمل] كلام الغزالي على ذلك» كما في «الكفاية» (٩/٤٦٨) لابن الرفعة؛ لكان له وجه، والموفَّق مَن وفَّقه الله – عز وجل – .

٥- (ص١١٧ س١٧) أسقط (حيث) بين (الغزالي) و(قال).

٦- (ص١١٨ س١): (جاء مثله)، صوابها: (حاصلة)، ورسم الناسخ (ح) مهملة تحت أول حرف في الكلمة، لئلا يقع مثل هذا التحريف القبيح!

٧- (ص١٢٠ س١): (ينتفي)، صوابها: (يلتغي).

٨- (ص١٢٠ س٣): (يبقى بحالة الفرع الأول)، وعلى إثرها مباشرة (س٤): [الفرع الأول]، وفي الحاشية الأولى: «ما بين المعقوفتين ليس في الأصل، وهي زيادة مفيدة على مقتضى قوله الآتي قريبًا: (الفرع الثاني)».

قلت: تقدمت في الأصل بعد (بحالة)! فلا أدري لماذا هذا التكرار وهذا التسويد؟!

٩- (ص١٢٠ س٩): (إقامة)، صوابها: (إعادة).

١٠- (ص١٢٣ س٢): (بالقضية)، صوابها: (بالوقفية).

١١- (ص١٢٤ س٢): «شريح والروياني»؛ عرَّف بهما في أحد عشر سطرًا، وفي الأصل: «شريح الروياني»؛ صاحب «روضة الحكام وزينة الأحكام»، والكلام فيه (ق٣٠٥ - مرقوم، رسالة في جامعة أم القرى)، وذكر المحقِّق في الحاشية: (هو الإمام شريح ... الروياني)، فلا داعي للتعريف بالثاني؛ وهو صاحب «بحر المذهب»، ولو دقَّق في الأصل الذي بين يديه لما احتاج إلى تسويد ترجمته!

ومثل هذا كثير، ونعود لنؤكد على أن المحقِّق لم يدقق في الأصل الخطي الذي بين يديه، فهذه أمثلة زائدة على ذلك:

١٢- (ص١٢٦ س١٠): (والوجه الشائع)، وعلق في الحاشية الخامسة بما نصه: «في «نهاية المطلب» (٦/٤٤١): (والوجه القطع)».

قال أبو عبيدة: هي في الأصل (ق٢٥ س١٨ الكلمة الأولى): (القطع)، فلا أدري من أين جاء المحقق بـ (الشائع)!

١٣- (ص١٢٦ س١١): (نبذة)، وسود في الحاشية السادسة ما لا داعي له، لأن الناسخ لا ينقط الحروف، ولا يفرق بين الهاء المربوطة والتاء المربوطة!

١٤- (ص١٢٧ س٣): (المحجور بالوصي)، وعلق في الحاشية الأولى: «في الأصل: (بالصبي) ولا يصح».

قلت: بل تصح، وهي (المحجور بالصَّبَا) هكذا هي في الأصل!

١٥- (ص١٣٨ س١٢): «فإذا صدقناه قالوا تجِب الدية»، ولا أدري من أين جاء المحقق بهذا! ففي الأصل: (فإذا صدقناه فالواجب الدية).

١٦- (ص١٣٩ س٧ - ٨): (فإذا أجلنا معه بعض المال)، ولا أدري من أين جاء المحقق بذلك! وصوابه: (فإذا قلنا به وكان قبض المال).

١٧- (ص١٤٣ س١٣): (فادعى السقط واتهمه الساعي، فيحلف استحقاقًا)! وصوابه: (فادعى المُسْقِطُ... فيحلف استحبابًا).

ومثل هذا يلحق بالتحريف، إلا أن المحقق - فيما يبدو - كان يعتمد منسوخة، ويرجع للأصول في بعض الأحايين، فلم يصوب جميع أخطاء الناسخ، ولما روجع الكتاب، تبيَّن لمراجعه أن الكلام غير مستقيم، فكان يغير فيه، فخرجت بعض الأخطاء على النحو السابق، ولذا فالأصل عندهم أصبح مع هذا التركيب فرعًا، بل في كثير من الأحايين عدمًا، وهذا الخلل يلحق المنهج الذي تبرهن عندي - في كل كتاب - بمئات الأمثلة، وهو واضح في (الكتاب الأول): «ترجمة السراج البلقيني» و(الكتاب الثاني): «ترجمة جلال الدين البلقيني» كلاهما لصالح، ولا يمكن المنازعة فيما سقته من أمثلة؛ لأن التحقيق في كل من الكتابين قام على أصل خطيٍّ واحدٍ لا ثاني له!

تأمل معي بقية هذه الأمثلة التي نختم بها الكلام على هذا المحور:

١٨- (ص١٤٦ س٦): (يكون الذي (يقف) عليه قادرًا على الفسخ)، وصواب

(يقف): (نقص).

١٩- (ص١٤٧ س٤): (صاحب (المباع))، وصواب: (المباع): (المتاع).

٢٠- (ص١٤٧ س١١): (لا تتفقان)، رسمها – وهو الصواب –: (تجتمعان).

٢١- (ص١٤٩ س١٨ – ١٩): (أنَّ (تعذُّر) الإرث سبب سابق)، وصواب (تعذر): (تقدير)، ولا يستقيم المعنى إلا به.

٢٢- (ص١٥٠ س٢): (شهادة (فسق) الأخ)، صواب (فسق): (عتيق).

٢٣- (ص١٥٠ س١١ و١٣): (بغير) في الموطنين؛ تحريف قبيح عن (تعيُّن).

٢٤- (ص١٥١ س٩): (إلا صداق)، صوابه: (الإصداق) فلا معنى للاستثناء في السياق!

٢٥- (ص١٥٥ س٤): (لكونه)، صوابه: (لمكونه).

٢٦- (ص١٥٦ س٩): (صوابًا لوجه الله)، صوابه: (صوابًا إن شاء الله).

٢٧- (١٥٧ س١٢): (مع القرض)، صوابه: (وقع القرض).

٢٨- (ص١٥٧ س١٤): (فلم يختلف)، صوابه: (فله تحليف).

٢٩- (ص١٥٨ س١): (على التحقيق)، صوابه: (على المستحقين).

٣٠- (ص١٥٨ آخر سطر): (بعد ثلث المثل)، صوابه: (تلف المثلي).

٣١- (ص١٥٩ س١): (تعتبر صحته)، صوابه: (تعتبر قيمته).

٣٢- (ص١٥٩ س٢): (فإنه يجب فيها)، صواب (فيها): (قيمتها).

٣٣- (ص١٥٩ س١٦): (صاحب القابض)، صوابه: (صاحب الفائض).

٣٤- (ص١٦٠ س٧): (في الضد)، صوابه: (في العقد).

٣٥- (ص١٦٠ س١١): (أردت نقدها)، صوابه: (أردت قدرها).

٣٦- (ص١٦٠ س١٦): (ذلك الزمان لصلاحية اللفظ، فإن الذي استقر)، وعلق في الحاشية الأولى، على (لصلاحية) بقوله: «في الأصل: (لصالحية) وهو تصحيف، وصوابه ما أثبتناه»!

قال أبو عبيدة: لا داعي لهذا التسويد، و(لصالحية) التي في الأصل هي الصواب، و(فإن) خطأ، صوابها: (فكأن الذي استقر).

٣٧- (ص١٦١ س٢): (يؤدي)، وعلق في الحاشية الثانية: «تحرف في الأصل إلى (سويدي)»!

قال أبو عبيدة: ليس كذلك! بل في الأصل (مؤيدي) وهو الصواب.

٣٨- (ص١٦٣ س٦) نقل عن «الأم» قوله: (قوِّمت الإبل)، وعلق في الحاشية الثانية: «في الأصل: (قوم) والتصويب من «الأم»».

قلت: هي في «الأم» (٢٨١/٧ - ط الوفاء) كما في الأصل، فلا داعي لهذا التسويد.

٣٩- (ص١٦٣ س٧): (وقال في ترجمة (إعواز الإبل) إلى ذكر)، وصواب (إلى): (لمَّا).

٤٠- (ص١٦٧ س١٣): (تخلى) - بالخاء المعجمة -، وصوابها: (تحلى)، وجوَّدها الناسخ بوضع (ح) تحت حرف الحاء، وما بعده يدل عليه.

٤١- (ص١٧٢ س٦): (على القول (باستحقاقها) وعلى القول المرجوح بوجوبها)، وصواب (باستحقاقها): (باستحبابها) والسياق يدل عليه.

٤٢- (ص١٧٤ س٣): (في المنكر)، صوابه: (في كل منكر).

٤٣- (ص١٧٧ س١): (شارحه الإسفراييني)، صوابه: (شارحه الأصبهاني).

٤٤- (ص١٧٧ س١٠): (فالمعلق)، صوابه: (فلا يخلو).

٤٥- (ص١٨١ س٣ و٨ مرتين): (الإنسان)، هكذا تحرفت في ثلاثة مواطن، وصوابها: (الإشارة).

فهذه مع المواطن السابقة (ستة وتسعون) موطنًا، وقع فيها تحريف وتصحيف، ورسم كثير منها بعيد عما في الأصل، وإن لم يكن السبب ما احتملته، وأفصحت عنه سابقاً، فلا أدري ما هو!

ولكن يتضح للمتمعِّن أن **قلمًا جريئًا أعمل صاحبه فيه هدم ما في النص، وتجرَّأ عليه، والعجب أنه أظهر هذه الجرأة بحُجَّة التصويب، وبيان الخطأ والتصحيف.**

وأراني مضطرًا وأنا بهذا الصدد أن أكشف عن أخطاء فادحة، هي في الأصل الخطي توافق ما في المصادر، ومع هذا فقد وقعت في المطبوع على أبعد رسم، واستحالة تناسب المعنى مع ما أُثبت؛ وهذه عدة أمثلة على ذلك:

١- (ص١٨١ س١٤): (وضع للمفهوم الجلي)، وصواب (الجلي): (الكلي) كما في الأصل و«نفائس الأصول» (١٧٥٨/٤)؛ إذ نقله المصنف عن القرافي، وفي تتمة الكلام ما يدل عليه، بل ختم النقل بالتصريح به.

٢- (ص١٨٢س١): (ليس له قدر حسي)، وصواب (قدر): (قيد) كما في الأصل والمصدر السابق.

٣- (ص١٨٢ س٣): (لتكون هي أعيان)، وصوابه: (لتكريره في أعيان) كما في الأصل والمصدر.

٤- (ص١٨٢ س٥): (لمُنكرِه)، وصوابه: (للنكرة) كما في الأصل والمصدر.

٥- (ص١٨٤ س١٥): (والفرق هو من)، والصواب: (والفرق بينه وبين) كما في الأصل و«المطول» (ص٦١ ط التركية سنة ١٣١٠هـ).

٦- (ص١٨٦ س٤): (من أقاربه)، صوابه: (من المغاربة) كما في الأصل.

٧- (ص١٩٠): (عندي عُكَّة من عسل)، وعلق في الحاشية الرابعة: (في الأصل:

«عندي بمكة عسل»، والتصويب من «الطبقات الكبرى»».

قال أبو عبيدة: في الأصل: (عندي عكة عسل)، فلا خطأ ولا غلط، وهذا من اللغو؛ بل اللغط.

٨- (ص١٩٢ س١٩): (كيف لم (يقل)...)، وصواب (يقل): (يؤول).

٩- (ص١٩٢ آخر السطر): (التسمية)، صوابه: (القسمية).

هما هكذا في الأصل، وراجع «التذييل والتكميل» (٣/٧) و(٢/٢٥٦)، وعنه ينقل المصنف.

١٠- (ص١٩٣ س١): (قد نص)، صوابه: (قد تعقب).

١١- (ص١٩٤ س٦): (فإن قلنا: هل)، صوابه: (قلت: لعل)، كذا في الأصل و«التذييل والتكميل» (٣/١٣).

١٢- (ص١٩٥ س١٤): (فأشبهت)، صوابه: (فأشبعت الفتحة فصارت ألفًا)، والسياق يدل عليه.

١٣- (١٩٦ س٦): (محل خبر)، صوابه: (محل جرٍّ).

١٤- (ص٢٠٠ س١٠): (وقد تضاف هنا)، صواب (هنا): (بينا)، والمبحث فيها وحولها.

١٥- (ص٢٠٠ آخر سطر): (إضافته إلى مفرد)، وعلق في الحاشية الثانية: «في الأصل: (الجنة)، والتصويب من «همع الهوامع» (٢/٢٠٧)»!

قال أبو عبيدة: في الأصل (الحثث)، وهي كذلك في «التذييل والتكميل» (٧/٣٠٦).

١٦- قال على إثر ما سبق: (غير مصدر وكذلك لا يجوز في الجملة)، وعلق في الحاشية الثالثة فوق (مصدر): «في الأصل: (والحكم)، والتصويب من «همع

الهوامع» (٢/٢٠٧)».

قال أبو عبيدة: ليس كذلك، وصواب (مصدر): (والحكم)، كذا في الأصل والمصدر الذي نقل منه وهو «التذييل والتكميل» (٧/٣٠٦)، وقوله: (في الجملة تحريف قبيح، ولا معنى له، وصوابه: (في الجثة)، ولا صلة لما في «همع الهوامع» بما نقل في الموطنين!

١٧- (ص٢٠٥ س٥): (لنا حجة)، في الأصل - وهو الصواب -: (مشاحة)، وغيَّر ولم يعلق!

١٨- (ص٢٠٥ س١١): (واللام الجنسيين)، صواب الكلمة الأخيرة: (الجنسيتين).

١٩- (ص٢٠٥ س١٤): (وعلى ذلك يحققون)، وفي الأصل بدل (يحققون): (حمل المحققون).

٢٠- (ص٢٠٦ س١٢): (لوجود ماهية) وعلق في الحاشية الثانية: «في الأصل: (ما هو)، وهو خطأ، والتصويب من المصادر».

قال أبو عبيدة: نعم؛ في الأصل: (ما هو)، ولكنه صواب، وليس بخطأ، وهو كذلك في «التذييل والتكميل» (٢/١٨٠)، ومنه ينقل المصنف.

٢١- (ص٢٠٦ س١٣): (المفرد الكلي)، وعلق في الحاشية الثالثة: «في الأصل: (كليًّا)، ولا يصح في هذا السياق، والتصويب من المصادر، وينظر...).

قلت: في الأصل (كلي) وليس (كليًّا)، وهو يصح في سياقه، وهو كذلك في كلام منشئه الذي نقل عنه المصنف؛ وهو أبو حيان، وكلامه في «التذييل والتكميل» (٢/١٠٨)، وعليه لا داعي للتسويد السابق، والعجب من الرجوع إلى المصادر، ونبذ المصدر الذي نقل منه المصنف.

❋ التصحيف والتغيير والتبديل في الشِّعر:

خص المؤلِّف (القسم الثاني) من «الترجمة» لـ (ذكر ما أُنشد في حياته)، وساقها مرتبة قوافيها على حروف المعجم.

وفي هذا القسم – وهو واسع يقع من (ص٢١١ – ٣٧٣) – ما وقع في الذي قبله؛ وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١– (ص٢١٢ س١١): (يَلِج)، صوابها: (يَلُحْ).

٢– (ص٢١٣ س١): (فَلْتَعْنُ) كذا ضبطها، وهي من (عَنو)، والاسم منه (العَنْوة) وهو القهر، والأنسب (فَلْتُعْنَ) من (عَنَا)، و(اعتنى به)؛ أي: اهتم، و(له) هنا بمعنى: لأجله.

٣– (ص٢١٤ س٣): (وغرَّبا)، وفي الأصل: (ومغربا) وهو الصواب.

٤– (ص٢١٤ س٥): (سُمن)، صوابه: (شِمْنَ)، وفسَّرها في الحاشية خطأ.

٥– (ص٢١٤س٧) لم يفهم المراد من البيت؛ وهو:

نتاجُ حروفٍ قد رُفِعْنَ والنَّدا   إذا أفْرَدْتَ ما هِبْنَ في السَّير مَرْهَبا

علق في الحاشية الرابعة: «كذا في الأصل: (رفعن) ومعه يختل الوزن، ولعله: (ترفَّقْن)».

وهذا خطأ في المعنى، وكلام الشاعر جاء بتمثيل رفعة مكانته، برفع آخر حروف اسمه المفرد، إذا ما ناديتَه بأداة النداء، فيكون الإعراب (يا صالحُ): منادى مفرد مبني على الضم، والمفرد هو ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف، وهو قوله: (إذا أفْرَدْتَ).

٦– (ص٢١٥ س٩): (وتلْثُم) بضم الثاء المثلثة من (لَثَم) (يلْثِم) بمعنى: كسر، ولا يصح هنا معناه، وإن كان (لثِم) – بالكسر – فلا يصح – أيضًا – ؛ لأنه بمعنى:

(قبّل)، والصواب في رسمها: (تلتمُّ) بالتاء المثناة، الفوقية، وبه يصح المعنى.

٧- (ص٢١٥ س١٤): (ومن إن يُفِدْ بالعلم فالفُوهُ)، وصواب (يُفِد): (يَفُهْ)، و(الفُوهُ) - بضم الفاء - يعني: الفم، ويلزم منه الجمع بين (أل) التعريف والضمير المضاف إليه، وهذا ممتنع في اللغة، والصواب: (الفَوهُ) بفتح الفاء.

٨- (ص٢١٥ س١٥): (مصِحٌّ)، صوابه: (فصيحٌ).

٩- (ص٢١٦ س٤): (ماله)، صوابه: (ناله).

١٠- (٢١٦ س٥): (أمواه)، صوابه: (أفواه).

١١- (ص٢١٦ س٨): (بأورى... خدْر)، وعلق في الحاشية: «كلمة مشكلة، رسمها: حدريات»! صوابه: (بأمداحه ربَّاتُ خِدْرٍ وما سبا).

١٢- (ص٢١٦ آخر سطر): (نَمَيت)، صوابه: (نلْتَ).

١٣- (ص٢١٧ س٤): (وكلي)، صوابه: (ولكن).

١٤- (ص٢١٧ س٦): (بحر)، صوابه: (نجم)، وهو أنسب للسياق.

١٥- (ص٢١٧ س١١): (يأتي)، صوابه: (بابن).

١٦- (ص٢١٨ س٨): (أموالهم)، صوابه: (أمواله).

١٧- (ص٢١٨ س٩): (تَصيَّر من بلواه)، صوابه: (تُصيِّر من ناوأه).

١٨- (ص٢٢٠ س٣): (صفوٌ)، صوابه: (صفَّق).

١٩- (ص٢٢١ س٥): (لنا)، صوابه: (إذا).

٢٠- (ص٢٢١ س١٤): (ماذا)، صوابه: (يا ذا).

٢١- (ص٢٢١ آخر سطر): (مقلوبة)، صوابه: (مقلوبهُ).

٢٢- (ص٢٢٢ س٩): (فيه منتظمٌ)، صوابه: (منه منتظمٌ).

٢٣- (ص٢٢٣ س٨): (بعد ستركم)، صوابه: (بعد سرِّك قُمْ).

٢٤- (ص٢٢٦ آخر سطر): (كُـرَبِ)، صوابه: (كَـرَبِ)، والجمع (كُروب)، والاسم (كَرْب).

وضبطها (كَرَب) أحسن من (كُرَب)، فنكون حركنا الساكنة بحركة الحرف الذي قبله لضرورة الشعر، ولا داعي لضم الكاف، وهي في اللغة مفتوحة.

٢٥- (ص٢٢٧ س٦): (جَدَّ)، صوابه: (حَلَّ).

٢٦- (ص٢٢٧ س٦): (شكرتُ)، صوابه: (سَكَّرتِ).

٢٧- (ص٢٢٨ س٣): (نشَّاتُ)، وعلق في الحاشية الأولى: «كذا في الأصل، ولعلها: (نَشْوات)»!

الصواب هو ما في الأصل، وضبطها بإسكان الشين يستقيم الوزن به، وخطؤه في الضبط هو الذي جعله يفضل (نشْوات) على (نشَّات) بالتشديد!

٢٨- (ص٢٢٨ آخر سطر): (قد يُسافله)، وعلق في الحاشية الثانية: «كذا في البيت»! **قلت**: نعم؛ لأن (يسافله) لا معنى لها، وهو تحريف قبيح عن (قد سبا فله).

٢٩- (ص٢٢٩ س٥): (بقيت)، صوابه: (بُنيت).

٣٠- (ص٢٣١ س١): (السلامات)، صوابه: (والسلافات).

٣١- (ص٢٣٣ س١): (باقيه مهارات) وأثبت في الحاشية الأولى ما رسمه: «(باقية مهاراتُ) كذا»، يبدو هكذا قرأها في منسوخة الأصل، والذي في الأصل: (ما فيه ممارات)، وما أثبته وسوّده لا داعي له.

٣٢- (ص٢٣٣ س٤): (فيها لكم)، وعلق في الحاشية الثالثة: «في الأصل: (لي) وأصلحناها».

قال أبو عبيدة: لماذا الإصلاح؟! والأحسن (لي)؛ إذ المعاني له في ذهنه جُمعت،

لا في أذهانهم، والمدح لهم.

٣٣- (ص٢٣٤ س٨): (أخذ التنائي عُدَّةً)، وكتب على الكلمة الثانية (الحاشية الثالثة)؛ وهي: «(أخذ التنائي) كذا! وقد وقع عليهما شيء من الطمس والتنائي: هو البُعد».

وعلى الكلمة الثالثة (الحاشية الرابعة)؛ ورسمها: «في الأصل رسمها:(عدتا)»!

قلت: في الأصل (أحد الليالي عدَّتا)، وهذا التسويد بسبب عدم إحسان قراءة ما في الأصل أو اعتماد المنسوخة عنه، ولو أنه قرأه على وجه الصواب لحذف كثيرًا من التسويدات التي لا معنى لها.

٣٤- (ص٢٣٨ س٧): (إذ)، صوابه: (لو).

٣٥- (ص٢٣٨ س١٣): (بالهدى عثراتها)، وأثبت في الحاشية: «الأصل: (بالهدى من عثراتها) وأسقطنا (من)».

٤٦- **قال أبو عبيدة**: لم يفصح عن سبب ذلك، ولا داعي للإسقاط!

٣٦- (ص٢٣٩ س٤): (إلا بعد الله)، صوابه: ما في الأصل (إلَّاك بعد).

٣٧- (ص٢٣٩ آخر سطر): (لملكك)، صوابه: (لأهلك)، ولا يستقيم المعنى إلا به.

٣٨- (ص٢٤٢ س١): (سلمت)، وعلق في الحاشية الأولى: «(سلمت) منا، وفي الأصل: (سما)!» كذا فيه!

قال أبو عبيدة: والأحسن (سماءُ)، وهي مناسبة لما في البيت (انفطرت... وانتثرت) ولا داعي لهذا التسويد.

٣٩- (ص٢٥١ س١): (نضار داءٍ سوادٍ)، وعلق في الحاشية الأولى على الكلمة الأولى: «(النضار): الخالص من كل شيء»، وعلق على الكلمة الثانية: «(نصار داء) كذا في الأصل! ولا معنى له مناسبًا للسياق»!!

قال أبو عبيدة: في الأصل: (نضارداءُ سوادٍ) أي: ذهب لونه، والقصد: أن سواد شَعْرِه ذهب وابيضَّ حزنًا على فقده، فالمعنى على القراءة الصحيحة لما في الأصل مناسب للسياق، وأُتي المحقق من عدم قراءته الصحيحة لما في النص! وبسببه كثُرت التسويدات التي لا داعي لها.

٤٠- (ص٢٥١) آخر سطر:

٤٧- فساير الناس إنْ جارَوْك شوطهم ٤٨- إذْ أنتَ تخطو يا كهفَ الأنام وَرَا

وعلق في الحاشية السادسة: «(شوطهم)! كذا، والمعنى غير ظاهر»!

قال أبو عبيدة: بل ظاهر، والمعنى الذي يظهر من (الشوط) هو قدرُ الجري، فيطلب منه أن يتلطف في المشي حتى يدركه الناس، والقصد: السيادة والعلم.

٤١- (ص٢٥٥) آخر سطر:

٤٩- تَغْدو إليه خِماصًا لابسين ٥٠- نعودُ منه بطانًا من قِرَاه عُرا

وعلق على (قذى) في الحاشية السادسة بأربعة سطور، قال في أولها: «كذا في الأصل، ولا يتبين لها وجه هنا، إلا أن يكون من جملة تصحيفات أو تحريفات الناسخ»!

وعلق على (قِرَاه) في الهامش السابع: «في الأصل: (قذا)، فأصلحناها، وزدنا هاء الضمير».

قال أبو عبيدة: القراء في غنية عن جميع هذا التسويد، وما في الأصل صحيح، ووجهه ظاهر، وقوله: (من قذى عُرا) أي: عراة من العيوب، نأتي وقت الغداة متلبِّسين بالعيوب، فنرجع وقد أشبعنا وزالت عيوبنا، لما سمعناه من العلم والنصيحة.

وآفة المحقِّق أنه لم يدرس النسخة التي بين يديه، ولم يعطها حقها اللائق بها، فتجرَّأ عليها شديدًا، وعبِث بها كثيرًا.

٤٢- (ص٢٦٠ س٥): (ثم ارتجى بعسى)، وعلق في الحاشية الأولى: «كذا، ولعله: (ثم ارتجوْ بهُدى)».

قال أبو عبيدة: بل الأحسن (عسى) لمناسبتها لفظ (عيسى)، كما ناسب بين (ودّ) و(داود)، و(بخور) و(بخارى)، و(السلام) و(مسلم)، في الأبيات التي قبلها.

٥١- والحمد لله لم يغيِّر هذه المرة ما في الأصل، واكتفى بتسويد لا داعي له.

٤٣- (ص٢٦٤ س١١):

٥٢- عبدٌ لها وَهْي بالهِجْران تُتْلِفُني ٥٣- هل ذا دلالٌ و[ذا] الأذى من البَطَرِ

وعلق في الحاشية الأولى على[ذا]: «زيادة منا، ليستقيم الوزن».

قال أبو عبيدة: لو أصاب في قراءة الأصل ما احتجنا لزيادته؛ وهي غير جيدة، والوزن يستقيم بدونها، وصواب العجز هكذا: (هل ذا دلالٌ وإلَّا ذا من البَطَر).

٤٤- (ص٢٦٤ السطر قبل الأخير): (بافتتان غير منقبر)، تحريف لا معنى له، وصوابه: (يا قتيلًا غيرَ مُنْقَبِرِ).

٤٥- (ص٢٦٩ س٨): (قاضي القضاة اسْمَعَنْها)، وعلق في الحاشية الثانية: «في الأصل: (واسمعها) وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه مصححًا».

قلت: في الأصل: (اسمعْها) دون الواو، وهي صحيحة، ولا داعي لهذا التسويد.

٤٦- (ص٢٨٠ س٦):

٥٤- زِنُوا القريحات الذين لكم أَتَوْا ٥٥- بمدحٍ أَعُزْنا أم لذلك عازُوا

وعلق في الحاشية الثالثة: «إلى هنا مختل الوزن (البيت)»، وقصده هنا: (القريحات)، وفي الأصل: (لقريحات)، والبيت صحيح الوزن (طويل)، ولا داعي لهذا التسويد.

٤٧- (ص٢٨٤ س١): (في علوم الدين)، صوَّبها ناسخ الأصل - والمفروض أنه المعتمد عنده - في الحاشية: (في أصول العلم)، وأهمل المحقِّق ذلك.

٤٨- (ص٢٩٨ س٣): (ذاك المحرر)، وعلق في الحاشية: «في الأصل: (ذلك)، وبه يختل الوزن».

٥٦- **قال أبو عبيدة:** في الأصل: (فلَكَ)، والوزن صحيح، وهو من الأدلة الإضافية على اعتماد المحقِّق على المنسوخ عن الأصل! لا الأصل، والله أعلم.

٤٩- (ص٢٩٩ س١١): (إذا ضاق دومي)، وعلق في الحاشية الرابعة: «(دومي) كذا»!

٥٧- **قلت:** لا فائدة منه، في الأصل: (ذرعي)، وهي واضحة فيه، فلماذا هذا التسويد؟!

٥٨- **وهناك أخطاء أخرى في الأشعار، اقتصرتُ على ذِكر (أول) خمسين خطأ إلا واحدًا!**

ومما لا ينبغي أن يفوت التنبيه عليه أنه ترجم للشاعر الأديب (زين الدين عبدالرحمن) بابن محمد الحنفي القاضي الأديب (ت٨٥٦هـ)!

٥٩- والصواب: أنه عبدالرحمن بن أحمد بن عمر القمني الشافعي (ت٨٦٠هـ).

٦٠- وكذلك التنبيه على تغيير كثير في بعض الأبيات؛ مثل (ص٣٥٢) آخر بيت:

٦١- ما دامت الورق في رقصٍ على وَرَقٍ ٦٢- وما ترنَّح في الأشجار أغصان

وصوابه:

٦٣- وما قامت الوُرْقُ في روضٍ على وَرَقٍ ٦٤- وما ترنَّح في الأسحار أغصانُ

❊ عودة إلى الكلام على الخلل في منهج التحقيق:

حوت هذه «الترجمة» عدة رسائل للجلال البلقيني - وهي ستة -، ومما يؤخذ على هذه الطبعة منها عدم إبرازها، ولا الإشارة إلى ذلك، وكان ينبغي إظهارها على الغلاف.

ومن الخلل المنهجي الذي تفرّع عنه الجرأة على النص، وسهولة تخطئة ما في الأصل: عدم دراسة النسخة، وإدراك أهميتها، والترجمة لناسخها، وعدم الأناة في دراستها، وعدم الجرأة في بيان عدم مقدرة المحقق على قراءة حواشيها، وإظهار النقص الذي فيها، بل جَهِدَ هو أو الناشر على إخفاء ذلك بالتصرُّف المتقصَّد، كما سبق أن بيَّناه؛ وهو - في أحد مَوضعيه - (ص٢١٠) ففيها (س٥): (حكمه/

فأصبحنا ثاني شهر شوال)، وعلق في الحاشية الأولى على (فأصبحنا): «بعده في الأصل كلمة لم نتمكن من قراءتها على وجهها الصحيح».

قال أبو عبيدة: هي (بلبيس)، ولكن بعد (حكمه) – وهي آخر كلمة في اللوحة – وقبل (فأصبحنا) **لوحة ساقطة بتمامها أو أكثر**، وكلمة (بلبيس) التي لم يتمكن من قراءتها هي أول كلمة في لوحة أخرى، وليست متتابعة مع اللوحة التي قبلها، كما ظهر لنا في صورة المخطوط التي سبق أن أثبتنا مصوَّرتها، والله الواقي والعاصم.

وفي الصفحة نفسها (س١٤): (سنة أربع وعشرين إلى أن توفي – رضي الله عنه –)، وقوله (إلى أن) ليست في الأصل، وفيه بدلها (وثمان مئة)، وأسقط (فيها) بعد (توفي).

وفي الصفحة نفسها (س١٦): (شمس الدين ابن الحنفي)، وفي الأصل: (شمس الدين الديري الحنفي).

والعجيب أن النسخة – لعلها أصل المصنف، وقامت قرائن قوية عندي على هذا – تخللها (ق٨٨/ب – ٨٩/أ) و(ق ١٠٠/ب – ١٠٢/أ) **فتاوى مهمة جدًّا للجلال البلقيني**، واكتفى المحقق بعد الفراغ من (ق٨٨/ب) في (ص٣٤٢) الحاشية (١) بقوله:

«وقع بعده فقرة مقحمة ليس ترتيبها هنا قطعًا، وإنما جاءت في ورقة مفردة، فوُضعت – خطأ – هنا، وهي بخط مغاير، وقد اشتملت على مجموعة من المسائل سلف جميعها مفرقًا فيما مضى، وآثرنا حذفها»!!

قال أبو عبيدة: خجل المحقق أن يقول: لم أحسن قراءتها، فقال: «سلف جميعها مفرقًا فيما مضى»، ولم تمضِ منها مسألة، وقوله: (وآثرنا حذفها)؛ **ينبغي أن تذكر في جمع (فتاوى الجلال)، ولا سيما أن المشروع (المكتبة البلقينية)، وهذه من ضمنه**، ولا سيما أن في «مجموعة الرسائل البلقينية» وهي (المجلد التاسع) – قبل الأخير –

من المجموعة (ص٢٠٣ - ٢٥٠): «مجموع من فتاوى الجلال البلقيني» جمع الدكتور أمجد رشيد وترتيبه، ولو وقف على هذه المجموعة فرح بها، وزادت فتاوى الجلال كثرة وأهمية! والعجب من الجامع خلطه الشديد الكثير بين «فتاوى الجلال» و«فتاوى أبيه»، وسيأتي توضيحه عند الكلام على «التجرد والاهتمام».

ونقل الدكتور أمجد (ص٢٢١ - ٢٢٢) مسألة (٢٠) من هذه «الترجمة» بواسطة «قطع المجادلة» للسيوطي، ولذا أقول - وقلت في مرات عديدة -: يا ليت محقِّق المجموعة كان واحدًا، لما فاته هذا الخير، وما وقع هذا الخلل، وسيأتي التنبيه على مثله في عدة مواطن! والنسخة بخط ابن قمر، وهو من العلماء المعروفين.

٦٥- وأما الفتاوى التي في آخر النسخة (ق١٠٠/ب - ١٠٢/أ) فحُذفت دون أدنى إشارة من محقِّق «الترجمة».

وكذلك الفوائد التي على الغلاف، نقلها الناسخ عن شيخه ابن حجر، وهي مهمة جدًّا في تحديد السنوات التي تولى فيها عبدالرحمن البلقيني منصب قاضي قضاة الشافعية في الديار المصرية.

وكذلك ترجمة بدر الدين محمد شقيق الجلال في (ق٩٩/ب) - آخر ورقة من المخطوط - .

وكذلك (ق١٠٠/أ) وفيها إجازة ابن حجر إلى ولي الدين البلقيني، وفيه قصة طريفة وحكاية نادرة لم أظفر بها في غير هذا المحل بين السلطان برقوق بن آنص والجلال البلقيني.

ويتفرع على عدم الدراسة المهمة للأصل الذي اعتمده: إهمال أشياء مهمة؛ مثل ذاك التملك المهم للمخطوط، وهو موجود في (ق٩٩/أ).

ولم يلتقط المحقق الفوائد التي تخص الجلال البلقيني، ولا «فتاويه» النادرة

فيها، وما أشار لذلك، **وطوى النظر فيها بشيء توهَّمه أنها سلفت جميعها مفرقة!**

وهذا الفَوت في دراسة المخطوط وعدم الوقوف على مزايا النسخة أو عيوبها؛ مما يقلِّل جودة العمل كثيرًا، ويجعل المحقق يخلط ويخبط، ولا يقدِّر الذي بين يديه على الوجه الذي ينبغي، ولهذا تهوَّر المحقق مرات؛ فخَطَّأ الناسخ، وغيَّر وبدَّل في الأصل على الوجه الذي سنح في باله، وخطر في خياله، وضرب صفحًا عن نقص طويل جدًّا استغرق – على الأقل – لوحة بتمامها في موطنين؛ وهما بين يديه، ولم يشر إلى ذلك، بل غطَّاه؛ لأنه سَوءة ظهرت له فتغافل عنهما، ولم يفصح كذلك عن المواطن التي لم يحسن قراءتها، وتعامل معها بمنهج غير علمي في التحقيق، تعوزه الأمانة والدقة.

٦٦– **لو كان الخلل في مواطن لم يحسن قراءتها، واجتهد في ذلك، ولم ينل الأجرين؛ لكان الخطب سهلًا**، وقلَّ أن يسلم من هذا أحد من المحققين.

٦٧– **❋ نشرتنا من هذه «الترجمة»:**

كنت قد فرغتُ من تحقيق هذه «الترجمة» والتي قبلها، ووقفتُ على خبايا النسخة المعتمدة في تحقيق كل منهما، ودرستهما وبحثتهما جيدًا، فلما وقفتُ على طبعة أروقة منهما تأسفتُ شديدًا على الطريقة التي سلكها المشرف على التحقيق!

اعتمدتُ في تحقيق هذه «الترجمة» على **الأصل الذي بخط ابن قمر**، ودققتُ فيه، وتبيَّن لي ما أثبته في جميع المخطوط، واستفدتُ من الفوائد الجانبية، ودرستُها في أماكنها من مشروعي في خدمة تراث شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وولديه الجلال وعلم الدين، فألحقتُ فتاويه في هذه النسخة إلى جمعي لـ «فتاوى الجلال»، وسيأتي التعريف بها في محله، وسقتُ إجازة ابن حجر عند ترجمتي لولي الدين البلقيني في كتابي «بيت البلقيني».

ولم أقنع بأصل «الترجمة»[١]**، وإنما اعتمدتُ ثلاثة أصول أخرى مساعدة،** حوت بعض مادة هذه «الترجمة»، فاستعنتُ بها في ضبط النص، وقراءة ما في الأصل على وجه يقطع كل لَبس، ويزيل كل احتمال.

وأنوّه أخيرًا ببعض الأخطاء التي وقعت في التعليق على «الترجمة»، لأدلل على **العجلة في العمل، وعدم الأناة والتجويد!**

❋ أخطاء وقعت للمحقق:

لم أتتبع هذا النوع من الأخطاء، وإنما هي مواطن فرضت نفسها للتدليل على عدم التجويد في التحقيق، وسبب ذلك - فيما يبدو - العجلة في النشر:

١- (ص٨٦ هامش ١) وثَّق من «الحاوي الكبير» (٣٠١/١١) للماوردي، وركَّبه على نقل من «الحاوي الصغير»، والسياق الذي قبله يدل عليه.

٢- (ص١١٦ هامش ١) ركب على قول المصنف: «وأما صاحب «الكفاية»» حاشية فيها: «يعني: ابن الرفعة في كتابه المسمى «الهداية في أوهام الكفاية»».

٦٨- **قلت:** «الهداية» للإسنوي، ولم يوثق النص - ومثله كثير جدًّا -، وهو في «الكفاية» (٩/٤٦٦ - ٤٦٧).

٣- (ص١١٩ هامش ٣) عرف بـ (ابن النقيب) مؤلف «تلخيص الكفاية» بأنه العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الدمشقي، له ترجمة في «معجم الشيوخ» للسبكي (٣٨١/١).

قال أبو عبيدة: لم يذكر أحد في ترجمته هذا الكتاب، لا التاج السبكي ولا غيره، وهو معروف بـ (ابن النقيب).

ومؤلف «تلخيص الكفاية» ابن النقيب، وهو غير المزبور، وإنما اسمه: أحمد

---

[١] هنالك نسخة أخرى مهمة من هذه «الترجمة»، ما زالت المحاولات قائمة على تحصيلها على الرغم من الصعوبات الشديدة، فأسأل الله أن ييسِّر لي تحصيلها.

بن لؤلؤ بن عبدالله الرومي القاهري، شهاب الدين أبو العباس (٧٠٢ – ٧٦٩هـ)، ترجمه الإسنوي في «طبقات الشافعية» (٢/٢٨٩ – ٢٩٠) وابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢/٢٨٢).

(ملاحظة): وقع اضطراب قديمًا في المراد بـ«الكفاية» التي اختصرها ابن النقيب، وصنيع الجلال البلقيني هنا يفيد أنها «الكفاية» لابن الرفعة[١]، ووقع حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/١٤٩٨)، وتبعه الزِّركلي في «الأعلام» (١/٢٠٠)، وكحالة في «معجم المؤلفين» (٢/٥٥) فزعموا أنها اختصار لـ«الكفاية» للصيمري السهلي الجاجرمي! وهو في مجلدة واحدة، واسم المختصر: «تسهيل الهداية وتحصيل الكفاية»، وهو في (ست مجلدات)، وهذا الحجم يُبعد أن يكون المراد بـ«المختصر» للجاجرمي، وهو في مجلد واحد! فتأمل!

و«تسهيل الهداية وتحصيل الكفاية» – الذي هو «مختصر لكفاية ابن الرفعة» – مذكور لابن لؤلؤ في بعض مصادر ترجمته؛ مثل: «العقد المذهب» (٤٠٦)، و«الدرر الكامنة» (١/٢٣٩) – ففيهما: «اختصر الكفاية» –، و«إيضاح المكنون» (١/٢٨٩)، وغيرها.

و«تسهيل الهداية» له نسخ عديدة، وجميعها معزوة لابن لؤلؤ (ت٧٦٩هـ)، ومذكور له في «الفهرس الشامل» (٢/٥٦٩ – ٥٧٠) رقم (٨٣٥) أربع عشرة نسخة خطية.

بقي التنبيه على خطأ الرشيدي في «حواشيه على نهاية المحتاج» (١/١٦٠) حيث توهم أن «مختصر الكفاية» هو المذكور عند المحقق؛ إذ عيَّن تاريخ وفاة ابن النقيب بليلة الجمعة شوال سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وفاته أنه لابن لؤلؤ، وهو

---

[١] جعل البحَّاثة اليمني الأستاذ عبدالله الحبشي في «جامع الشروح والحواشي» (٣/١٤٧١) كتاب ابن الرفعة «شرح الكفاية»، وذكره تحت (الكفاية) للجاجرمي، ثم جعل «تسهيل الهداية» – ونسبه لابن لؤلؤ على الجادة – مختصرًا له، ثم ذكر «الكفاية» لابن الرفعة فيه (١/٦٥٦) تحت (التنبيه)، وأعاد – أيضًا – (١/٦٥٧) ذكر «تسهيل الهداية»، وهذا هو الصواب.

الذي أومأ إليه العلَّامة ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٤/١١).

٤- (ص١٦١ هامش ٥): «كما في «فتح العزيز» (٨/١٤١) و«الشرح الكبير» (٦/٧٠)» انتهى، والمعزو إليهما كتاب واحد، وله الاسمان المذكوران، والعزو لا يصلح للموطنين السابقتين، وإنما هو فيه (١٠/٣٢٦).

٥- (ص١٦٨٠ هامش ٣) تكرر العزو لـ «الشرح الكبير» (٦/٣٦) و«فتح العزيز» (٦/٣٦) والعزو خطأ فيهما، وكذلك وقع في (ص١٦٩) هامش (١) و(٢) و(٣)، و(ص١٧٠) الهوامش (١) و(٢) و(٣).

٦٩- وهذا من العجلة وعدم التدقيق!

٧٠- *** الجديد في ترجمة الجلال البلقيني:**

نظرتُ في مصادر ترجمة الجلال البلقيني فيما وصلت إليه يدي من المطبوع والمخطوط، وجهدتُ في إضافة الجديد على «الترجمة» التي جمعها له أخوه صالح؛ إذ وجدته لم يستوعب أسماء الشيوخ ولا التلاميذ ولا المؤلفات، وظفرتُ بتقاريظ للجلال البلقيني على بعض الكتب، مع عدة إجازات، وثبت مسموعات، وعدة تحقيقات خصصتُها بدراسة مستقلَّة، سميتها «الفوائد المعلمة بفروع الترجمة»[١]، وهي موزعة بين الجمع والتحقيق، والجامع لها أنها تخص ترجمة الجلال البلقيني، وفيها زيادة على ما جمعه أخوه صالح في الكتاب الذي هو محل النقد في طبعته المشار إليها، والحمد لله على ما يسَّر وأعان.

[١] العنوان للجلال، ويريد بـ «الترجمة»: «ترجمة أبيه»، فاستفدته منه، وأخذته عنه، وجعلته فيه، وفاءً لحقِّه، واستكمالًا لما فات من ترجمته.

رحلة «الأصل المَيْدومي» مِن «صحيح مسلم»

المقروء على الدمياطي

صلاح فتحي هَلَل

١٤٣٩/٩/٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده.

وبعد:

فقد نسخ الميدومي بخطِّه نسخةً فريدة مِن «صحيح مسلم»، تحتفظ بها الآن مكتبة «نور عثمانية» بتركيا تحت رقم (١١٨٥، ١١٨٦)، وهي أصلٌ مهمٌّ يضاهي الأصول الكبار المعروفة مِن «صحيح مسلم».

مولد «الأصل» بالقاهرة

ويبدأ هذا الأصل بعد التسمية بإسناد النسخة (١/٢/أ) قال: «أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصَّاعِدِيُّ الفُرَاويُّ.قال المأمونيُّ: وأنبأنا الشيخان الفقيهان: الوجيه بن طاهر الشَّحَّامِيُّ، وأبو الحسن إسماعيل بن عبد الغافر، كتابةً، قالوا: أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، قال: أخبرنا الشيخ أبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرُوَيَةَ بن منصور الجُلُودِيُّ، قال: حدثنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: سمعتُ أبا الحُسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْرِيُّ الحافظ رحمه الله، يقول: الحمد لله رب العالمين» إلخ.

وينتهي المجلد الأول بنهاية كتاب الطلاق (١/٢٩٩/ب) وقال في آخره (١/٣٠٠/أ): «آخر كتاب الطلاق، وبتمامه تمّ النصف الأول مِن (صحيح مسلم)، ويتلوه في أول النصف الثاني إِنْ شاء الله تعالى: أول كتاب العِتق، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمدٍ النبي الأمين، وعلى آله وصحبه، وأزواجه وعترته وذريته، ورضي الله عن بقية الصحابة أجمعين.بلغتُ قراءةً لصحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري رضي الله عنه، وهو مِن هذه النسخة في مجلدين، هذه الأولى منهما، على الشيخ الإمام العالم الحافظ النَّسَّابَة،

فخر الحفاظ، عمدة المحدثين، شرف الدين، أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي[١]، بسماعه مِن فخر القضاة أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجَبَّاب[٢]، وأبي التُّقى صالح بن شجاع بن سيدهم المُدْلَجِيِّ[٣]، قالا: أنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن محمد المأْمُونيُّ[٤].

ح قال الدمياطي: وأنا به في إذنه العام أبو الحسن المؤيَّد بن محمد بن علي الطوسي[٥]. وأنا عنه سماعًا غير واحدٍ بمصر والشام، منهم الحسن بن محمد بن محمد البكري[٦] [بقراءتي عليه][٧].

قالا[٨]: أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصَّاعِدِيُّ الفُرَاوِيُّ.

فَسَمِعَهُ الأمير الكبير العالم الفاضلُ علاء الدين الطبرس بن عبد الله الجَمْدَار

---

[١] ذكره الفاسي في «ذيل التقييد» (٣/١٠٢ رقم ١٣٦٦)، وقال: «وسَمِع على صالح بن شجاع المُدْلِجِيِّ: صحيح مسلم» اهـ. وهو أحد شيخَيْه في إسناده هنا.

[٢] يأتي التعليق عليه بعد قليل.

[٣] قال الذهبي أثناء ترجمته في «سير النبلاء» (٢٣/٢٩٠): «وسمع (صحيح مسلم) من أبي المفاخر المأموني، وحدَّثَ به غيرَ مرة، وله إجازةٌ من السِّلَفِيِّ، روى عنه: الحافظان المنذري وشيخُنا الدمياطي» إلى أن قال: «وكان دَيِّنًا، خَيِّرًا، خيَّاطًا، مُتَعَفِّفًا، قنوعًا، تُوفِّي في المحرم سنة إحدى وخمسين وستِّ مئة».

[٤] فائدة: وممَّن سَمِع «الصحيح» مِن المأموني أيضًا: عوض بن محمود، فقد قال ابن ناصرِ الدين في «توضيح المشتبه» (١/٦٥٠): «وعوض بن محمود بن صاف بن علي بن إسماعيل الحميري المالكي البُوشي، شيخ صالح، لقيه ابنُ نقطة، وذكر له أنه سَمِع (صحيح مسلم) مِن سعيد بن محمد المأموني» اهـ.
وينظر: التعليق الآتي بعدُ على «الجُلُودِيِّ».

[٥] قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٣/٥٣٢): «وُلد سنة أربع أو خمسٍ وعشرين وخمس مئة، وسَمِع (صحيح مسلم) في سنة ثلاثين من أبي عبد الله الفُرَاوِي.. وطال عُمُره، ورحلَ الناس إليه من الأقطار، وكان ثقةً مُقْرِئًا جليلًا.. روى عنه خَلْقٌ كثير منهم: العلامة جمال الدين محمود الحصيري شيخ الحنفية، والإمام تقي الدين عثمان ابن الصلاح شيخ الشافعية.. وتُوفِّي ليلة الجمعة العشرين مِن شوال، وأراحه الله مِن التتار - خذلهم الله - فإنَّهم بعد شهرٍ أو أكثر أخذوا البلاد واستباحوها».

[٦] قال الفاسي في «ذيل التقييد» (٢/٣٤١ رقم ١٠٠٤): «سَمِع على المُؤيَّد بن محمد الطوسي (صحيح مسلم)» قال: «سَمِع منه الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وروى عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي.. مات سنة ست وخمسين وست مئة في حادي عشر ذي الحجة بالقاهرة». وقد ذكره الذهبي في «السير» (٢٢/٣٢٦)، وقال في «ميزان الاعتدال» (١٩٤٧): «أَكْثَرَ الناسُ عنه على لينٍ فيه» اهـ. ولم يعتمد الدمياطي عليه في رواية «الصحيح» كما ترى، بل ذَكَرَه فيما سَمِعه الدمياطي من آخرين غيرِه، بل وأخذه الدمياطي إجازةً عن شيخ البكري كذلك.

[٧] ما بين المعكوفين زيادة من سياق «السماع» نفسه في نهاية المجلد الثاني.

[٨] المأموني والطوسي، كما سيأتي في سياق السماع آخر المجلد الثاني.

المنصوريُّ السَّيْفِيُّ[١]، وولَدَاه: الأمير الكبير[٢] ناصر الدين أبو عبد الله محمد، وصلاح الدين خليل، والفقيه العالم الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن شيخنا الإمام العالم الورع الزاهد بقية السلف فخر الدين أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسي الحنبلي[٣].

وسَمِع مِن أول كتاب الوضوء إلى آخر الكتاب: محمد بن شهاب الدين أحمد بن موسى الدَّاعِي[٤].

وسَمِع مِن أول كتاب الوضوء إلى (باب استبراء الحيوان)، ومِن (باب ما يُكَلَّفه المصوِّر) إلى آخر الكتاب: المولى فتح الدين يحيى[٥] ابن شيخنا الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي.

وصحّ لهم ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الأحد الحادي والعشرين مِن شهر رمضان عام ثمانية وتسعين وست مئة، بمنزل الأمير علاء الدين المذكور، أيَّده الله،

---

[١] قال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٨/٢٣٠) في حوادث سنة ٧٠٨: «وفيها تُوفِّي الأمير علاء الدين أَلْطَبَرْس المنصوري والي باب القلعة»، إلى أنْ قال ابن تغري بردي: «وكان أَلْطَبَرْس المذكور عفيفًا ديِّنًا، غير أنَّه كان له أحكام قراقوشيةٍ مِن تسلُّطه على النساء ومنعهن مِن الخروج إلى الأسواق وغيرها، وكان يخرج أيام الموسم إلى القرافة ويُنَكِّل بهنَّ، فامتنعنَ مِن الخروج في زمانه إلَّا لأمْرٍ مهمٍّ مثل الحمَّام وغيره» اهـ. وكذا ورد في مطبوع كتابه: «أَلْطَبَرْس» رسمًا وضبطًا.

[٢] في سياق «السماع» نفسه في نهاية المجلد الثاني: «الأميران الكبيران».

[٣] وهو مِن مشايخ الإمام الذهبي، وقد ترجم له الذهبي في «معجم شيوخه الكبير» (٢/٣١ - ٣٢ رقم ٥٣٣) وقال: «الإمام المفتي القدوة، فخر الدين أبو الحسن المقدسي، شيخ أهل نابلس، كان عارفًا بالمذهب والسُّنّة، ورِعًا صالحًا، سمع ابنَ الجُمَّيْزِيِّ وابن رَوَاج والسِّبْط، مات في أول سنة اثنتين وسبع مئة، وله اثنتان وسبعون سنة».

وبعد ذلك في السماع نفسه في نهاية المجلد الثاني: «وهذه النسخة بيده يُعَارض بها حالة السماع» وسيأتي ذلك هنا في نهاية هذا السماع.

[٤] ذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/٣٧١ رقم ٩٧٨) ط: الهند.

[٥] كذا، ولم أقف عليه، إلَّا أن يكون هو نفسه شيخ الذهبي، الذي ذكره في «معجم شيوخه الكبير» (٢/٤٠٣ رقم ١٠٠٥ ط: الصديق) (ص/٦٦٩ رقم ١٠٠٨ ط: العلمية) قال: «أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم، الفقيه الإمام الصالح، سيف الدين النابلسي، ابن شيخنا الشهاب العابد الحنبلي، وُلِد في حدود سنة سبعين وست مئة، وتفقّه على ابن حمدان وغيره، عُدِم أيام هجوم التتار في أوائل ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وست مئة بطريق نابلس» اهـ؛ فالله أعلم.

بحارة[١] برجوان[٢]، مِن القاهرة حرسها الله تعالى.

وكتب أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليَعْمَرِيُّ. وكانت هذه النسخة حالة القراءة بيد الفقيه شمس الدين محمد ابن الشيخ فخر الدين بن علي، المذكور، وهو يُعارض بها، والشيخ يمسك أصله، والقراءة مِن نسختي، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمدٍ وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا» اهـ.

وبذا ينتهي المجلد الأول مِن هذه النسخة.

ويبدأ المجلد الثاني بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلَّا بالله. أول كتاب العِتْق. باب مَن أعتقَ شِرْكًا له في عَبْدٍ. قال مسلمٌ رحمه الله: حدثنا يحيى بن يحيى» إلخ.

وفي نهاية المجلد الثاني (٢/٣٣٤/ب): «آخر (المسند الصحيح) ممَّا جَمَعَه الإمام الحافظ أبو الحُسين مسلم بن الحجاج القُشَيْرِيُّ النيسابوري، رحمةُ الله عليه ورضوانه. وانتهت كتابتُه على يد العبد الفقير إلى رحمة ربِّه، المُسْتَغْفِر إليه مِن خطئِه وذنبه: محمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي القاسم المَيْدُومِيُّ[٣]، غفر الله له

---

[١] طُمِس أولها، وتأكدتْ قراءة الكلمة مِن السماع نفسه بآخر المجلد الثاني.

[٢] وهِي الآن في حي الجمالية، بالقاهرة.

[٣] الشيخ الإمام المُعَمَّر صدر الدين أبو الفتح المَيْدُومِيُّ، وُلِدَ ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة ٦٦٤. وسَمِع على قطب الدين القسطلاني وغيره، وأجازه الإمام النووي وغيره، وقرأ عليه التاجَ عبد الوهاب السبكي بالقاهرة، وكذلك ابن رجب الحنبلي أيضًا، وغيرهما. وقال الفاسي: «وحَدَّثَ بكثيرٍ من مسموعاته، وسَمِع منه الأعيان، وكان خَيِّرًا»، وقد حَدَّثَ بالقاهرة وبيت المقدس، وفي «معجم السبكي» تَخَريج ابن سعد الصالحي: «وحدَّث بالقاهرة والقدس كثيرًا»، وكذلك قال ابن رافع: «وحدَّث بالقاهرة وبيت المقدس، وكان يَؤُمُّ بالجامع الناصري بمصر، ويكتب خطًّا حَسَنًا، وطال عُمُره، وانتُفِعَ به». وقال ابن حجر: «وحدَّثَ بالكثير بالقاهرة ومصر، ورحل إلى القدس زائرًا بعد الخمسين، فأكثروا عنه، وتأخَّر بعض مَن سَمِع منه بعد ذلك زيادة على ثمانين سنة، وهو أعلى شيخ عند شيخنا العراقي مِن المصريين، ولقد أكْثَرَ عنه». تُوفِّي بالقاهرة، في شهر رمضان سنة ٧٥٤، ودُفِنَ بالقرافة، وله ٩٠ سنة. «أعيان العَصر» للصفدي (٥/١٩٥ رقم ١٧٦٣)، حققه: علي أبو زيد، وآخرون، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٨، ١٩٩٨م. «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (١/٤٣، ١٤٠)، «معجم شيوخ السبكي» تخريج ابن سعدٍ الصالحي (ص/٤٣٨، رقم ١٣٩). «الوفيات» لابن رافع (٢/١٦١)،

ورحم سلفه، وذلك في العشر الوُسَّطِ[١] مِن شهر شعبان المعظَّم، سنة سبعٍ وسبعين وست مئةٍ، أحسن الله خاتمتها، بالقاهرة المعزّية، والحمد لله رب العالمينَ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه أجمعين» اهـ.

وفي آخر هذا المجلد الثاني أعاد سرد السماع المذكور في آخر المجلد الأول باختلاف يسير جدًّا في ألفاظه، فقال:

«سمع جميع كتاب (الصحيح) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج رضي الله عنه، على شيخنا الإمام الكبير العالم الحافظ النَّسَّابة جمال الإسلام فخر الحفاظ بقية السلف شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي، أيّده الله تعالى، فسماعه غير مرةٍ على الشيخين: فخر القضاة أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز الجَبَّاب[٢]، وأبي التُّقى صالح بن شجاع بن سيّدهم بن محمد المُدْلَجِيِّ، قالا: أنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد[٣] المأْمُوني.

ح قال الدمياطي: وأنا الشيخ أبو الحسن المُؤَيَّد بن محمد بن عَلِيٍّ الطُّوسي، به

«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/٣١٢، ٣/٦٠). «ذيل التقييد» للفاسي (١/٣٦٦ رقم ٤١٧)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/١٥٧ – ١٥٨ رقم ٤١٧).

[١] الضبط للمَيْدُومِيِّ، بقلمه.

[٢] لم تنقط الجيم في هذا الموضع، ونقطها بنقطة أسفلها في نهاية المجلد الأول، وكذا ضبطه ابن حجر في «التبصير» (١/٣٩٣) «بجيم مفتوحة وتثقيل». وقال التقي الفاسي في «ذيل التقييد» (٢/١٧٠ رقم ٧٦٤): «سَمِع على أبي المفاخر سعيد بن الحسين المأموني (صحيح مسلم)، وحدَّث به عنه، سمعه منه الحافظ شرف الدين الدمياطي غير مرةٍ، إحداهنّ بقراءة أبي بكر ابن الحافظ عبد العظيم المُنْذِرِيُّ، عليه وعلى صالح بن شُجاع بن محمد المُدْلِجِيِّ» اهـ. وقد تحرَّف اسم الأخير في مطبوع كتاب التقي الفاَسي إلى «حاتم بن شجاع»، لكنه ورد على الصواَب في نفس الكتاب أثناء ترجمة «صالح» (٢/٣٩٦ رقم ١٠٨٥) وقال فيه الفاسي: «سَمِع على أبي المفاخر سعيد بن الحسين بن سعيد المأموني (صحيح مسلم)، وحدَّث به، سَمِعه عليه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وغيره» إلخ.

[٣] وقع في الموضع السابق مِن كتاب الفاسي: «سعيد بن الحسين بن سعيد»، وهو «ابن سعيد بن محمد»، ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/٥٨٢) وقال: «سعيد بن الحسين بن سعيد بن محمد، أبو المفاخر، الهاشمي، المأموني، النيسابوريّ، الشريف، قَدمَ مصر، وحدَّثَ بها بـ (صحيح مسلم) غير مرةٍ عن أبي عبد الله الفُرَاوِيُّ، روى عنه: أبو الحسن ابن المُفَضَّل المَقدسي، وصالح بن شجاع المُدْلجيُّ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز ابن الجَبَّاب، وحفيده: محمد بن محمد المأموني، وآخرون، وَرَّخَهُ ابنُ المُفَضَّل».

في إِذْنِه العام، وأنا عنه سماعًا غير واحدٍ[١] منهم الإمام الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكري، بقراءتي عليه.

قالا – أعني: أبا المفاخر المأْمُونيَّ وأبا الحسن الطوسي –: أنا الإمام فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفُرَاوِيُّ[٢]، قال: أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، قال: أنا أبو أحمد محمد ابن أحمد[٣] بن عيسى بن عَمْرُويَةَ الجُلُودِيُّ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن سفيان الزاهد، أنا مسلم.

وعن مسلم بقراءة كاتب السماع: أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيدً الناس اليَعْمَرِي، رفق الله به؛ الجماعةُ السادة: العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير الكبير المجاهد العالم الفاضل المؤيد علاء الدين الطبرس ابن عبد الله الجَمْدَار الملكي المنصوري السَّيفي، أدام الله عزه، ووفّر مِن الطاعة كنزه، وولداه الأميران الكبيران: ناصر الدين محمد، وصلاح الدين خليل، والشيخ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع فخر

[١] وقال في سياق «السماع» نفسه في نهاية المجلد الأول: «غير واحد بمصر والشام».

[٢] ورواه المأموني عن شيخين آخرين، كما سيأتي في التعليق على «الجُلُودِيِّ».

[٣] كذا أُقْحِمَتْ «ابن أحمد» في هذا الموضع، ولم يرد هذا الجزء في نهايةَ المجلد الأول.
وهو أبَو أحمد محمد بن عيسى الجُلُودِيُّ. قال ابن نقطة في «التقييد» (١/٢٥٠ رقم ١٠٥): «حدَّثَ بالـ(الصحيح) عن إبراهيم بن سفيان الزاهد عَن مسلم بن الحجاج، حدَّث به عنه: عبد الغافر بن محمد الفارسي وغيره»، وقال ابن نقطة: «قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله في (تاريخ نيسابور): محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن الزاهد أبو أحمد بن عيسى الجُلُودِيُّ.. وخُتِم بوفاته سماع كتاب مسلم، وكلٍّ مَن حدَّثَ به بعده عن إبراهيم بن سفيان فإِنَّه كان غير ثقة» فقال ابن نَقطة عقبَ كلام الحاكم: «رأيتُ نَسَبَه بخطِّ غير واحد من الحفاظ: محمد بن عيسى بَن عَمْرُويَةَ بنً منصور، وقاله الحاكم بخلافهم، وهو أَعْرَف به، وكذلك أبو سعدً السمعاني نَسَبَه مثل الحاكم»، وقد ورَدَ على الصواب في إسناد النسخة المذكور في أولها، ونصه: «أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفُراوي. قال المأموني: وأنبأنا الشيخان الفقيهان: الوجيه بن طاهر الشَّحَّامِيُّ، وأبو الحسن إسماعيل بن عبد الغافر كتابةً، قالوا: أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبدَ الغافر الفارسي، قال: أخبرنا الشيخ أبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرُويَةَ بن مَنْصور الجُلُودِيُّ، قال: حدثنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن سفيان، قال: سمعتُ أبا الحسين مسلم بن الحجاج القشيري الحافظ رحمه الله يقول» فساق الكتاب.
ويُنظر ما مضى عنه، تعليقًا على كلام ابن خيرٍ السابق قبل قليل.

الدين بركة المسلمين أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسي[١]، وهذه النسخة بيده يُعَارض بها حالة السماع، وسمع مِن أول كتاب الوضوء إلى قوله: (باب استبراء الحيوان)، ومِن (باب ما يُكلَّفه المصور يوم القيامة) إلى آخر الكتاب: المولى فتح الدين يحيى ابن الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي، وسمع مِن أول كتاب الوضوء إلى آخر الكتاب: محمد ابن أحمد بن موسى الداعي، وصح وثبت في مجالس آخرها يوم الأحد لتسع بقين من رمضان المعظم، عام ثمانية وتسعين وست مئة، بمنزل الأمير علاء الدين الطبرس، المذكور، بحارة برجوان، من المُعزِّيَّة القاهرة، والحمد لله، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وآله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل» اهـ.

ويستفاد محل «الأصل الميدومي» أثناء القراءة مِن قول ابن سيد الناس السابق في «السماع»: «وكانت هذه النسخة حالة القراءة بيد الفقيه شمس الدين محمد ابن الشيخ فخر الدين علي، المذكور، وهو يُعَارض بها، والشيخ يُمسك أصله، والقراءة مِن نسختي»اهـ.

فهذه أصولٌ ثلاثة، كانت موجودة حال القراءة، وقد دَلَّ الكلام على أَنَّ هذه النسخة حال السماع والقراءة كانت بيد رجلٍ عالمٍ إمامٍ فقيه، قد عَارَضَها بنسخة الحافظ الدمياطي، وصحَّحها عليها، فصارتْ بذلكٍ صورة طبق الأصل مِن نسخة الحافظ الدمياطي.

ومِن جهة أخرى فقد كانت القراءة مِن نسخة ابن سيد الناس، وبذا وقعتْ المعارضة والمقابلة والتدقيق لهذه النسخة بنسختين مهمتين لعالمين وإمامين كبيرين، هما الدمياطي وابن سيد الناس.

[١] زاد في نهاية المجلد الأول: «الحنبلي».



وأَرَّخ ابن سيد الناس بخطِّه هذا السماع والمعارضة لهذه النسخة التي بين أيدينا سنة ٦٩٨، بمنزل الأمير علاء الدين، بالقاهرة.

فيكون عُمْر هذه النسخة مِن تاريخ السماع المذكور عام ٦٩٨ إلى الآن عام ١٤٣٩ هو ٧٤١ سنة.

وكان المَيْدُومي قد انتهى مِن كتابة هذه النسخة كما نقلناه آنفًا: «في العشر الوُسَّطِ مِن شهر شعبان المعظَّم، سنة سبعٍ وسبعين وست مئةٍ».

أي قبل ٢١ سنة مِن مجلس السماع المذكور.

فيكون عُمْر هذه النسخة منذ كتابتها سنة ٦٧٧ إلى الآن هو ٧٦٢ سنة.

الانتقال إلى خزانة الطبرس ومنها إلى البرواني، ثم إلى القدس

ودخلت النسخة مِن يوم السماع المذكور سنة ٦٩٨ على الدمياطي؛ ضمن خزانة الأمير علاء الدين الطبرس، وقد كتب على طرتها ما نصه: «الخزانة العالية المولوية الأجلية العالمية الأوحدية العلائية: علاء الدين الطبرس المنصوري، عَمَّرها الله بدوام عِزِّه»، وكتب بعد ذلك مباشرة، وبنفس الخط الكبير على طرة النسخة: «انتقل بحكم البيع إلى مِلْك العبد الفقير إلى الله تعالى: الأمير علم الدين سنجر البرواي[١]، أدام الله رفعته وأثابه الجنة» اهـ.

ولم يُذْكَر هنا تاريخ البيع تحديدًا، ولا إلى أين انتقلت النسخة بعد هذا البيع؟.

لكن الأمير سنجر البرواني كان مِن سكّان القاهرة هو أيضًا، وقد ذَكَرَه ابنُ حجر في «الدرر الكامنة» فقال: «سنجر البرواني، أحد الأمراء بمصر، ولم يزل يترقَّى حتى اختصّ بالمظفّر بيبرس في سلطنته، وكان يُعْتَقَد خيره، فلما رجع الناصر إلى

[١] كذلك ورد مجوَّدًا على طرة النسخة الخطية، ووقع في نسخة مِن «الدرر الكامنة» – كما أشار محققه –: «المرواي».لكن الذي في بقية نسخ «الدرر» ومصادر ترجمته: «البرواني».

السلطنة قبض عليه، فلم يزل إلى أنْ أفرج عنه بعد أنْ حجّ سنة ٧٢٧، واستقرّ أمير طبلخاناة، وكان شجاعًا، قال القطب الحلبي: كان شيخًا كبيرًا مات فجاءة في الحمام في ربيع الآخر سنة ٧٣١»[١].

ومع ذلك لا يُعرَف له اشتغال بالعلم والتسميع.

بعد ذلك ظهرتْ سماعات على النسخة في بيت المقدس، مما يدل على رحلة النسخة مِن القاهرة إلى القدس.

إذْ ظهرتْ على النسخة سماعات بعد نحو ٧١ سنة فما بعدُ مِن السماع المذكور آنفًا في كلام ابن سيد الناس، وبعد ٣٨ سنة مِن وفاة الأمير سنجر البرواني، الذي تَملَّك النسخة بعد الأمير الطبرس.

ففي أسفل السماع الذي كتبه اليَعْمَرِيُّ (٢/٣٣٥/أ) نجد سماعًا آخر بخط النَّدْرُومِيِّ سنة ٧٦٩ ذكرَ فيه بعض أفراد آل المهندس، وذَكَرَ أنَّه قد سَمِع «الصحيح» على الشيخين: محي الدين يحيى بن يوسف بن يعقوب الشافعي، وفخر الدين محمد بن عبد الله بن إبراهيم المقدسي المعروف بالحاسب.ومِن أول المجلس الرابع منه إلى آخر الكتاب على الشيخ جلال الدين محمد بن محي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب السلمي الشافعي خطيب بعلبك.

وقال النَّدْروميُّ في آخر السماع المذكور: «وذلك في مجالس آخرهم يوم الجمعة ثالث عشرين رمضان المعظم مِن سنة تسعٍ وستين وسبع مئة، والحمد لله

---

[١] «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/١٧٣ رقم ١٨٨٤).

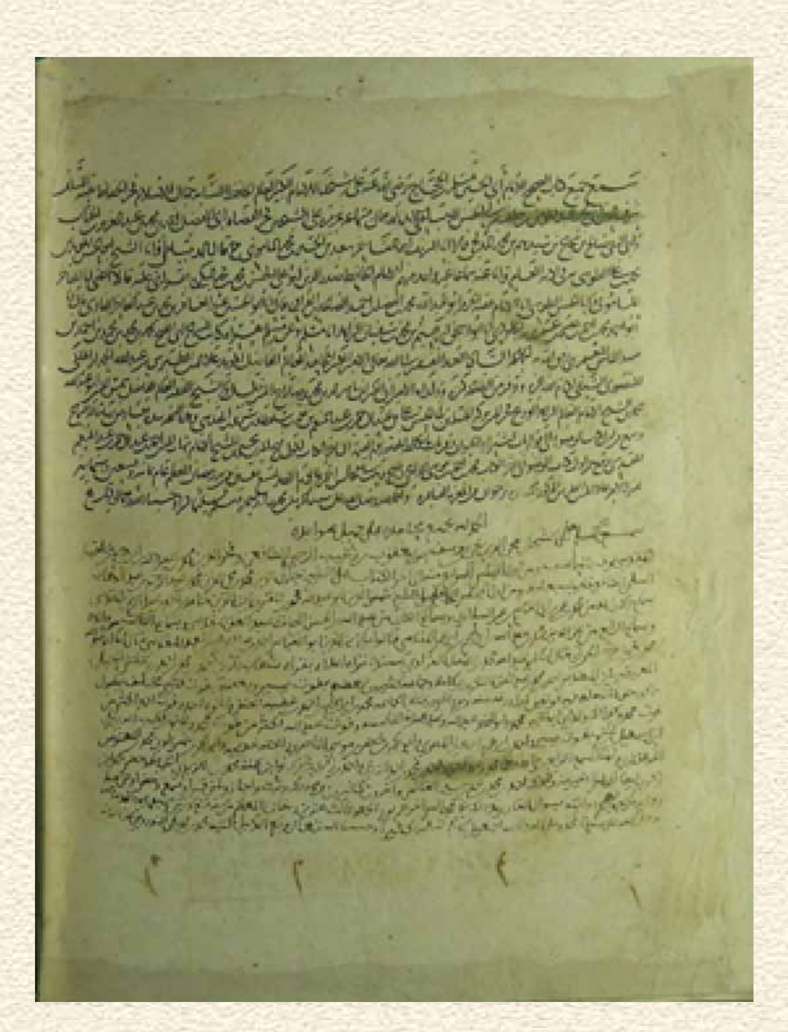
وأشار ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٨/٢٢١) أثناء أحداث سنة ٧٠٦ إلى شيءٍ مِن أخباره، فقال: «وفيها وقعَ بين الأميرين: علم الدين سنجر البرواني، وسيف الدين الطشلاقي على باب قلعةِ الجبل؛ مخاصمةٌ بحضرة الأمراء؛ لأجل استحقاقهما في الإقطاعات؛ لأن الطشلاقي نزل على إقطاع البرواني، وكان كلّ منهما في ظلم وعسف، والبرواني مِن خواص بيبرس الجاشنكير، والطشلاقي مِن ألزام سلّار؛ لأنه خشداشه، كلاهما مملوك الملك الصالح على ابن الملك المنصور قلاوون»، فذكر القصة.

وهذا البرواني غير سنجر الجاولي صاحب ترتيب «مسند الشافعي» الذي حقَّقه د.ماهر الفحل، ونشره في دار غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥، ٢٠٠٤م.وقد كانت للجاولي أوقاف في القدس، خلافًا للبرواني.

وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل، كتبه محمد بن محمد بن يحيى النَّدْرُومِيُّ عفا الله عنه» اهـ.

والنَّدْرُومِيِّ: هو الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن يحيى النَّدْرُومِيُّ، توفي سنة ٧٧٥، وقد ذكره السخاوي[١] في أثناء ترجمة ابن حامد وغيره، وترجم له الزركلي[٢]، وله ثبت، ذكره الزركلي، ونسخته الخطية متداولة بين الناس، وقد طُبع[٣].

وقد سَمِع الندرومي أيضًا بمصر، والشام عامةً، وبيت المقدس خاصة.



[١] «الضوء» (١٧٢/٢، ١٨١/٤).
[٢] «الأعلام» (٤٠/٧).
[٣] صدر مطبوعًا بعناية د.عمر أنور الزبداني، وتقديم أ.إياد الطباع، الناشران: دار رواد المجد، ودار العصماء، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩. كذا وجدتُ بياناته في الإعلان عمّا صدر حديثًا، ولما يصلني بعدُ.

وعلى النسخة سماعات أخرى عديدة تدل على احتفاظ آل المهندس بهذه النسخة في حوزتهم لفترة طويلة، إمَّا تَمَلُّكًا لها، وإمَّا كَحَفَظَةٍ قائمين على وقفٍ هي ضمنه، وإنْ كانت كثرة السماعات الخاصة بآل المهندس على النسخة؛ تثير التَّفَكُّر في هذه المسألة، وتبعث على ضرورة دراستها ضمن دراسة عن آل المهندس وأخبارهم في بيت المقدس في هذه الفترة الزمنية، فعسى اللهُ أَنْ يوفِّق لذلك مَن يقوم به.

وتنتشر هذه السماعات المشار إليها في آخر المجلدين (١/٣٠٠/ب) (٢/٣٣٤/ب) بالمسجد الأقصى، بباب حطة، وبمسجد الصخرة، وغيرها.

منها سماع لأحمد ابن المهندس سنة ٧٧٣، ومنها سماعان آخران لابن المهندس بالمسجد الأقصى سنة ٧٧٨، وسنة ٧٨٣. وهو أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين المعروف بابن المهندس، الشيرازي الأصل، ثم المقدسي، وُلِدَ سنة ٧٤٤، وتُوفِّي بالقدس سنة ٨٠٣هـ[١].

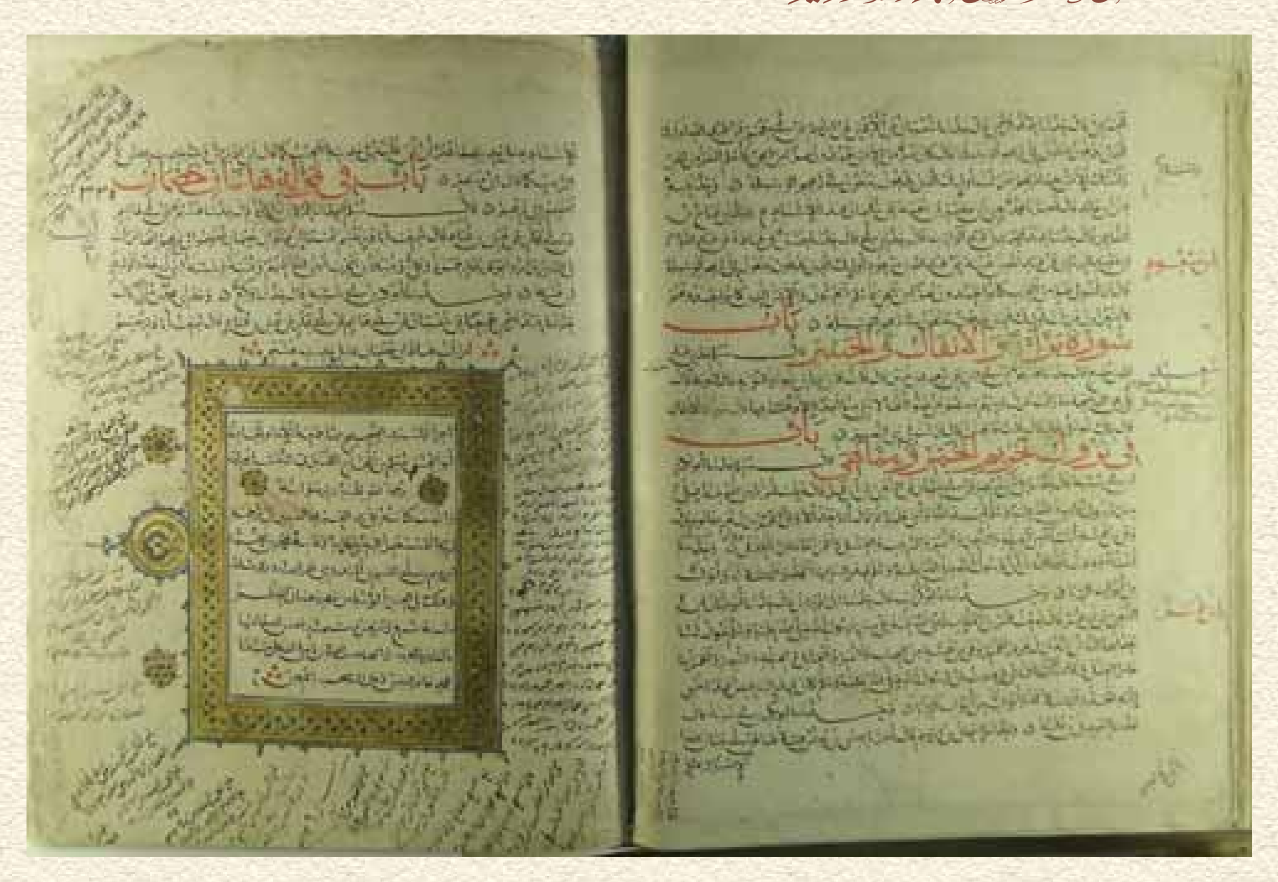
وظلَّت النسخة تحت يد آل المهندس فيما يظهر مِن سماع سَمِيِّه الآخر أحمد ابن المهندس، الموجود على النسخة في سنة المؤرَّخ سنة ٩٣٩ أي بعد السماع الأول سنة ٧٧٣ المذكور آنفًا لسَمِيِّه بـ ١٦٦ سنة.

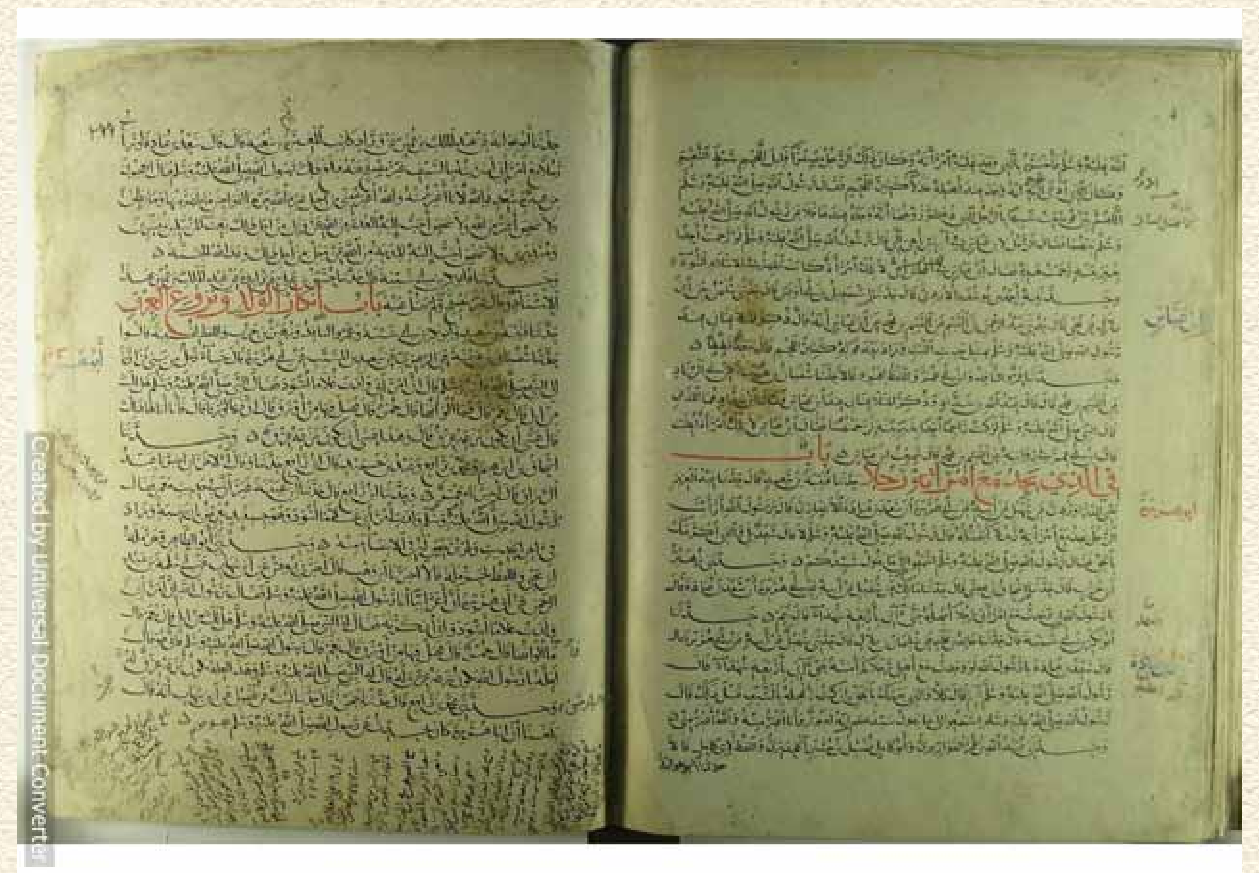
وابن المهندس الأخير: هو «(قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد مفتي المسلمين ابن شمس الدين أبي عبد الله محمد، الشهير نَسَبُه بابن المهندس، الحنفي، الناظر في الأحكام الشرعية بالقدس والخليل وما مع ذلك). حسبما ورد في صورة حُجَّة مُؤَرَّخَة في ١٧ ذي القعدة ٨٩٦ هـ/١٤٩١م»[٢].

---

[١] كما في «ذيل التقييد» للفاسي (٢/١٥٠ رقم ٧٣٤) ط: جامعة أم القرى.

[٢] «تاريخ الحنابلة في بيت المقدس» تأليف: بشير عبد الغني بركات (ص/١٣٥) الناشر: دار النوادر.
وقد أَمَدَّني بترجمته فضيلة الأخ الشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، مِن الكتاب المذكور، لشيخه الأستاذ بشير بركات، والى الله توفيقهما لكل خير، وأدام النفع بهما وبجميع مشايخ بيت المقدس، وأعاده الله سالمًا معافًى.





وأخيرًا إلى الوقف السلطاني



ثم انتقلت النسخة فيما بعدُ إلى تركيا، ودخلت في وقف السلطان عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان، وكُتِبَ الوقف على طرتَي المجلدين بخط الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين، ووضع الحاج إبراهيم ختم السلطان فوق الوقف، بينما وضع ختمه هو تحت كتابة الوقف.

ونص هذا الوقف على طرة المجلد الأول ما يلي: «وقف عمدة ملوك الدوران، وسليل نخبة آل عثمان، محيي السنة، إمام الأمة: السلطان ابن السلطان ابن السطان: أبو المحاسن والمواهب: عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان، لا زالت أياديه مصابيح الإقبال، ومساعيه الجميلة مفاتيح أبواب الآمال، وأنا الداعي لدولته: الحاج إبراهيم حنيف، المفتش بأوقاف الحرمين المحرمين، غفر له» اهـ.

خاتمة ونتائج

وبذا حطّ «الأصل الميدومي» رحاله في الوقف السلطاني، وظلّ بعيدًا عن أعين الحاسدين والحاقدين زمنًا، حتى أَذِنَ الله فانتشرتْ أخيرًا صور هذا الأصل في الناس، وتناقَلَتْهُ أيديهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى بعض النتائج؛ منها:

أولًا: تناول الأيدي لهذه النسخة النفيسة مِن «صحيح مسلم»، بحيث كتبها الميدومي أولًا بخطِّ يدِه، ثم سُمِعتْ على الدمياطي، مقابَلَةً ومعارَضَةً بنسخته مع نسخة ابن سيد الناس.

فهي نسخة مقابلة ومعارَضَة على نسخةِ إمامين كبيرين هما: الدمياطي، وابن سيد الناس، وكانت القراءة مِن نسخة ابن سيد الناس، والدمياطي مُمْسِكٌ بأصله في يده، بينما كانت هذه النسخة بيد عالم موثوقٍ به، وصفه ابن سيد الناس في كلامه السابق بقوله: «الشيخ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع فخر الدين بركة المسلمين أبي الحسن علي بن

عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسي ».

وذلك كله في القاهرة المعزية، بمنزل الأمير الطبرس، وحضر معه السماع ولداه.

ثانيًا: انتقال النسخة من القاهرة إلى القدس، وهناك تُسْمَع النسخة على خطيب المسجد الأقصى، كما تُسْمَع على خطيب بعلبك، وتتناثر السماعات عليها في المسجد الأقصى، وتتعدَّد أماكن السماع فيه، مثل باب حطة، أو الصخرة، أو الجاولية بالقدس.

وبذلك خرجت النسخة مِن موطنها الذي وُلِدَتْ فيه، إلى بيت المقدس، حيثُ بقيت فيما يظهر لدى آل المهندس فترة طويلة، قبل أنْ ترحل لتستقرّ أخيرًا في تركيا، وتبقى هناك، إلى أنْ يأذن الله عز وجل، فتنتشر صورها الآن بين أيدي الناس في سائر بقاع الدنيا.

ثالثًا: كانت أكثر هذه السماعات في شهر رمضان خاصة؛ حيثُ أُرِّخَتْ أغلب السماعات المذكورة على النسخة في رمضان، عدا سماع واحد أُرِّخ في شهر رجب.

رابعًا: ومِن هذا العرض السابق، نقف على أهمية هذه النسخة الخطية بين أصول «صحيح مسلم»، كما نقف على جهود آل المهندس في خدمة العلم، وعنايتهم بسماعه، ورواج الحركة العلمية وسماع الكتب في بيت المقدس في رمضان خاصة.

خامسًا: وُلِد هذا الأصل مِن باطن أصولٍ أخرى سبقتْه، وجاء كفرع عنها، وهكذا أصول الكتب، يولد بعضها مِن بعضٍ، سماعًا وكتابةً، قراءةً ومُعَارَضَةً، حتى يتصل نسب العلم، وانسج على هذا ما شئتَ مِن كلامٍ حول صحّة أصول المسلمين، واتصال علومهم، وعنايتهم بدقة النقل، حتى صارت العناية بالنَّقْل والحفاظ على

المنقول عِلْمًا قائمًا برأسه، له رجاله كما للمنقول رجاله.

فالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

تحرير الأصل المعتمد في «الطبعة السلطانية»
من «صحيح البخاري»

كتبه

صلاح فتحي هلَل

١٤٣٩/٨/٢١

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الثناء الجميل، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلِّ اللهمَّ وسلِّم وبارِك عليه، وارضَ اللهمَّ عن آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى مَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:


بسم الله الرحمن الرحيم

(الجزء الأول)
من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة
ابن بردزبه البخاري الجعفي رضي الله تعالى
عنه ونفعنا به آمين

طبع
بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣١١ هجرية

فجزى الله خيرًا كلَّ مَن ساهَم في «الطبعة السلطانية» من «صحيح البخاري»، مِن سلطانٍ آمِرٍ، أو عالمٍ كريمٍ اجتهدَ في التدقيق والتصحيح، أو مُعِينٍ ومساعِدٍ فيها ولو بكلمةٍ.

وقد ظهرتْ بركةُ هذه الطبعة، وانتشرتْ في الآفاق، وصارت عمدة الطبعات اللاحقة عليها، بشكلٍ أو بآخر، فجزى الله كلَّ مَن قام عليها خير الجزاء، وأثابهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا كثيرًا.

وهي الطبعة التي أَمَرَ بها السلطان عبد الحميد، وقام بتصحيحها فريقٌ مِن علماء الأزهر الشريف، على رأسهم شيخ الأزهر آنذاك الشيخ حسونة النواوي، ومعه الشيخ سليم البشري وغيرهما مِن كبار علماء الأزهر في ذلك الوقت، رحمهم الله جميعًا، وانتهت طباعتها في المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ، فجاءت غاية في الدقة والإتقان.

ويصف الشيخ محمد المنوني هذه الطبعة قائلًا: «ومِن بين مطبوعات (صحيح البخاري) كان أتقن طبعة هي التي نُشِرَت بعناية السلطان العثماني: عبد الحميد الثاني، في تسعة أجزاء، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٣١٣ هـ ١٨٩٥م»[١].

لكن نفدتْ هذه الطبعة ولم يعد الحصول عليها شيئًا ميسورًا، ومِن ثَمَّ قامت بعض دور النشر في السنوات الأخيرة بتصويرها ونشرها، مع بعض الخدمات، مثل إضافة ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - على هامش الصفحات، كما فعلت «دار طوق النجاة»[٢]، وهي أكثر مصوّرات «السلطانية» تداولًا وجودة طباعة، وعليها اعتمدتُ.

بينما قامت دور نشر أخرى بإعادة تنضيدها مِن جديد مع فكّ رموزها، مثلما فعلتْ «دار التأصيل» بالقاهرة[٣].

ولم يستطرد السادة العلماء الذين ساهموا في تدقيق هذه الطبعة وتصحيحها بكتابة مقدمة مطوّلة لوصف النُّسَخ المعتمدة، والكلام على المنهج المُتَّبَع، اللهمَّ إِلَّا إشارات لهم في بدء العمل وأثنائه هنا وهناك، مما ترك الباب مفتوحًا لاختلاف الناس بعدهم في التعبير عن منهجهم، والأصل أو الفرع «اليونيني» الذي اعتمدوه في هذه الطبعة المباركة؛ ما بين جازمٍ باعتمادهم «الأصل اليونيني»، ونافٍ لذلك، ومُتَوَقِّفٍ.

فجاءت هذه السطور إشارةً لرأس الاختلاف، ومِن ثَمَّ النظر في صفحات «الطبعة السلطانية» وصولًا إلى معرفة ما كان في حوزتهم مِن «أصل اليونيني» أو فرعٍ عنه.

---

[١] «قبسٌ من عطاء المخطوط المغربي»، المؤلف: محمد المنوني (١/١٢٠)، الناشر: دار الغرب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

[٢] قامت «دار طوق النجاة» بتصوير «الطبعة السلطانية» بعناية الشيخ محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢.

[٣] أصدرت دار التأصيل بالقاهرة طبعة من «صحيح البخاري» «مراجعة ومصحّحة على النسخة السلطانية مع رفع الالتباس عن رموزها»، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣، ٢٠١٢م.

آراء أهل العلم في المسألة:

وخلاصة ما رأيته في قضية اعتمادهم «الأصل اليونيني» يرجع إلى آراء **ثلاثة:**

الرأي الأول: جزم بأنهم اعتمدوا في «الطبعة السلطانية» على «النسخة اليونينية».

وهذا هو منطوق **كلام الشيخ حسُّونة النَّواوي** شيخ الأزهر، في تقريره الذي كتبه ووُضِعَ في أول «الطبعة»، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اختار[١] أَجَلَّهُ اللهُ مِن بين كتب الحديث المنيفة كتاب (صحيح البخاري) الذي اشتهر بضبط الرواية عند أهل الدراية؛ فأَمَرَ - وأَمْرُه المُوَفَّق - بأَنْ يطبع في مطبعة مصر الأميرية، لما اشتهرتْ به مِن دقّة التصحيح، وجودة الحروف، بين كل المطابع العربية، وبأنْ يكون طبع هذا الكتاب في هذه المطبعة على (النسخة اليونينية) المحفوظة في الخزانة الملوكية بالآستانة العليّة، لما هي معروفةٌ به مِن الصحة القليلة المثال في هذا الجيل وما مضى مِن الأجيال» إلى أَنْ قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أبلغَ صاحب الدولة الغازي أحمد مختار باشا المندوب العالي العثماني في القطر المصري هذه الأوامر السلطانية إلينا؛ لنجمع مِن حضرات أكابر العلماء الأزهريين مَن يُعْتَمد عليهم في هذا الباب، ونقوم معهم بهذه الخدمة الشريفة، والأعمال المنيفة، ثم بعث دولتُه إلينا بالنسخة اليونينية، والنسخ المطبوعة، على يد صاحب السعادة عبد السلام باشا المويلحي، للمقابلة عليها، كما قضى بذلك الأمر الهمايوني الكريم» اهـ[٢].

وهذه صورة كلام الشيخ حسونة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في تقريره في صدر «الطبعة السلطانية»:

---

[١] أي أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني، كما ذَكَرَ الشيخ في أول كلامه، رحمهم الله جميعًا.

[٢] «الطبعة السلطانية» (١/٢).

ولذا قال العلامة أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمفهوم مِن التقرير الذي كتبه شيخ الإسلام الشيخ حسُّونة النواوي شيخ الجامع الأزهر ٢٠ صفر سنة ١٣١٣، وهو المطبوع في مقدمة الطبعة السلطانية؛ أَنَّ أصل اليونيني محفوظٌ في الخزانة الملوكية بالآستانة العليّة، وأنَّه أُرْسِل إلى مشيخة الأزهر للتصحيح عليه، على يد صاحب السعادة عبد السلام باشا المويلحي. والذي أرجِّحه: أنّ هذا الأصل أُعِيد بعد التصحيح عليه إلى مَقَرِّه في الخزانة الملوكية بالآستانة العليّة.

ثم بعد ذلك بسنين في صفر سنة ١٣٦١، وقع لي النصف الثاني مِن نسخة مِن فروع اليونينية، في مجلد واحد متوسط الحجم، وهو قريب العهد ليس بعتيق، تمت كتابته في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢١٥، كتبه كما وصف نفسه: (السيد الحاج محمد الملقّب بالصابر بن السيد بلال بن السيد محمد العينتابي وطنًا). ويظهر لي مِن كتابته أنَّه كان رجلًا أمينًا متقنًا مُتَحَرِّيًا، لم يدع شيئًا – فيما يبدو لي – مما في أصل اليونينية إلَّا أثبته بدقة تامة، من ضبطٍ واختلاف نُسخ وهوامش علميّة نفيسة، وقد أظهرني هذا المجلد على أَنَّ النسخةَ السلطانية لم يُثبِت طابعوها كلَّ ما أثبت مِن التعليقات على هامش اليونينية، بل تركوا أكثرها ولم يذكروا إلَّا أقلّها، بل وجدتُ فيه أشياء أَثْبَتَهَا لم يذكرها القسطلاني في شرحه» اهـ[١].

وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ المنوني، وسزكين وغيرهما.

فقال الشيخ محمد المنوني: «وقد اعتمد في نشرها على الأصل اليونيني المصحح الموجود بالخزانة العثمانية: (مكتبة يلدز) بالآستانة»[٢].

وقال **فؤاد سزكين**: «ولا يُعرف حتى اليوم مصير النص الأصلي لليونيني، الذي

---

[١] مقال الشيخ أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النسخة اليونينية مِن صحيح البخاري» أعاد نشره الشيخ أشرف عبد المقصود في مجلة التراث النبوي، العدد الأول والثاني، محرم ورجب ١٤٣٩، السنة الأولى (ص/١٩٠ – ١٩١).

[٢] «قبسٌ مِن عطاء المخطوط المغربي» للمنوني (١/١٢٠)، ولكلامه بقية يأتي التعليق عليها في الكلام على «الفروع».

كان موجودًا في إحدى مكتبات استنبول، ثم أُرْسِل بأمر السلطان عبد الحميد؛ ليُنشَر في مصر، ويبدو أنَّ طبعة بولاق سنة ١٣١٣ هـ، التي قامت على أساسه، قد احتفظتْ احتفاظًا لا بأس به بسمات هذا العمل»[١].

وقال **الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي** في تصديره على طبعة «دار طوق النجاة» المصورة عن «الطبعة السلطانية»: «لقد مَنَّ الله على الساحة العلمية بهذه النسخة مِن (الجامع الصحيح) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وهي النسخة الأميرية المطبوعة ببولاق ما بين سني (١٣١١ - ١٣١٣ هـ)، والتي اعتُمد في تصحيحها على النسخة اليونينية» اهـ[٢].

وقال **الشيخ محمد زهير بن ناصر الناصر**: «وهذه الطبعة مطبوعة عن النسخة اليونينية» إلى أَنْ قال: «إِنَّ ما امتازتْ به نسخة الحافظ اليونيني مِن ضبطٍ وإتقان، وجَمْع واستيعاب للروايات المتعدِّدة؛ جعلها مَحَطَّ أنظار العلماء، وموضع مدحهم وثنائهم، والمعوَّل عليها في طبع وتصحيح وإخراج هذه الطبعة الأميرية» إلخ[٣].

وهذا رأي **الشيخ عبد الرحيم يوسفان** - والى الله توفيقه - فيما حدثنا به مذاكرةً.

وقد كنتُ أميل إلى هذا الرأي ثم رجعتُ عنه.

الرأي الثاني: جزم بأنهم اعتمدوا على فروع اليونينية.

وهو قول **الشيخ عامر حسن صبري** - والى الله توفيقه - فيما حدثنا به مذاكرةً قال: «ليس هناك دليل قطعي على اعتمادهم على اليونينية، والعلامة أحمد شاكر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - تردد قوله ولم يجزم» اهـ.

وحدثنا الشيخ عبد السميع الأنيس - والى الله توفيقه - مذاكرةً، صباح يوم

---

[١] «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين (١/٢٢٧) ط: جامعة الإمام. ولسزكين في كلامه هناك عن البخاري أخطاء غريبة؛ كأنه عن بخاريٍّ آخر يتكلم.

[٢] تصدير طبعة «دار طوق النجاة» (ص/١).

[٣] المصدر السابق (ص/٥، ٦).

الاثنين ١٤٣٩/٨/٢١، قال: «وسألت الشيخ محمد عوامة فجزم بأنه تم اعتماد فروع اليونينية والله أعلم» اهـ.

وهو الموافق لما صرَّح به مصحِّحو «السلطانية» كما سيأتي.

الرأي الثالث: التوقُّف في الجزم بأحد الرأيين.

وهو قول **العلامة أحمد محمد شاكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

إِذْ قال الشيخ أحمد شاكر: «والطبعة السلطانية مطبوعة عن النسخة اليونينية، وهي أعظم أصل يُوثق به في نُسخ صحيح البخاري»[١].

قال: «وأما الأصول المعتمدة التي قَابَل عليها الحافظ اليونيني ومَن معه؛ فقد بيَّنَها هو في ثَبَت السماع، الذي نَقَلَه القسطلاني في شرحه، ونَقَلَه عنه مُصحِّحو الطبعة السلطانية» اهـ[٢].

قال: «واعتمدَ مُصَحِّحو المطبعة في تصحيحها (على نسخة شديدة الضبط بالغة الصحة، مِن فروع النسخة اليونينية، المعوَّل عليها في جميع روايات صحيح البخاري الشريف)، وعلى نُسَخ أخرى خلافها، شهيرة الصحة والضبط؛ كما قالوا في مقدمة الطبع. ولم يذكروا وصفًا للنُّسَخ التي صحَّحوا عنها غير ذلك، ولكن المُتَتَبِّع للنسخة يعلم أنهم كانوا معتمدين أيضًا على شرح القسطلاني، وقد ذكروا في آخرها ما يُشْعِر بأنه كانت بيدهم نسخة عبد الله بن سالم» اهـ[٣].

وعَلَّق العلامة أحمد محمد شاكر في حاشيته قائلًا: «ظاهر الكلام الذي نقلناه عن مقدمة الشيخ حسونة شيخ الأزهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ أَنَّ الطبع كان عن النسخة اليونينية نفسها، وكلام مصحِّحي الطبعة السلطانية هذا يدلّ على أَنَّ الطبع كان عن فرعٍ مِن فروعها. ولا أستطيع الجزم بصحة أحدهما حتى يوجد الأصل الذي طُبع

[١] مقال الشيخ أحمد محمد شاكر، المشار إليه آنفًا (ص/١٧٥).

[٢] السابق (ص/١٨٥).

[٣] السابق (ص/١٩٢).

عنه، وحتى نعرف مصير النسخة اليونينية، إِنْ وفَّق الله الباحثين للبحث عنها، ثم وجودها» اهـ[١].

ونقل بعضهم كلام الشيخ أحمد شاكر هذا بحروفه، ولم ينسبه له، فالعمدة في هذا الرأي على الشيخ، طيب الله ثراه.

الراجح

والرأي الثاني هو الراجح الذي يدل عليه كلام مُصَحِّحي «الطبعة السلطانية» السابق واللاحق.

وعليه يدل كلام **الشيخ عبد الحي الكتاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيثُ قال: «الأستاذ الكبير عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى، البصري أصلًا، المكي مولدًا ومدفنًا، الشافعي، المولود سنة ١٠٥٠ أو ١٠٤٩ أو ١٠٤٨، والمتوفَّى سنة ١١٣٤..قال عنه الحافظ مرتضى في (التعليقة الجليلة) بعد وصفه للبصري بالإمام المحدث الحافظ: (قد اتفقوا على أنَّه حافظ البلاد الحجازية) اهـ، وقال عنه الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد سعيد سكر في إجازته للدمنتي: (أمير المؤمنين في الحديث)...

وفي (الحطة) نقلًا عن السيد آزاد البلجرامي الهندي في (تسلية الفؤاد) لما ترجم للبصري قال: (وله شرحٌ على البخاري سار في الأنفس والآفاق سير الروح، ولعمري لقد عَزّ أنْ يلقى له مثل في سائر الشروح، لكن ضاق الوقت عن إكماله، وضنَّ الزمان بإفاضة نواله، والنسخة التي نسخها الشيخ بيده الشريفة؛ هي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق، رأيتُها عند مولانا محمد أسعد الحنفي المكي، مِن تلامذة الشيخ تاج الدين المكي، ببلد أركات، كان أخذها الشيخ عن ولد المُصَنِّف بالاشتراء، فقلتُ للشيخ محمد أسعد: هذه النسخة المباركة حقّها أنْ تكون في الحرمين ولا ينبغي أنْ تُنقل منها إلى مواضع أخرى لا سيما إلى الديار

[١] حاشية الموضع السابق.



الشاسعة، فقال الشيخ: هذا الكلام حسنٌ، ولكن ما فارقتُها لفرط محبّتي لها، ثم أرسل الشيخ كتبه مِن أركات إلى أورنقاباد احتياطًا، لما رأى مِن هيجان الفتنة بتلك البلاد، فوصلت النسخة إلى أورنقاباد، وهي موجودة بها إلى الآن حفظها الله) اهـ بواسطة (الحطة).

قلت[١]: رأيتُ في المدينة المنورة عند الحكيم المُسْنِد الشيخ طاهر سنبل نسخة عبد الله بن سالم البصري بخطّه مِن (الصحيح) ثمانية، وهي نهاية في الصحة والمقابلة والضبط والخط الواضح، وأخبرني أنّه أحضرها إلى الآستانة؛ ليُصَحَّح عليها النسخة الأميرية التي طُبعت هناك مِن (الصحيح)، وفرَّقها السلطان عبد الحميد على المساجد والآفاق وعليها ضُبِطَتْ، ولا أدري مِن أين اتصلتْ بسلفه» اهـ[٢].

وكذلك قال **الشيخ أشرف عبد المقصود**، - والى الله توفيقه -: «وقد أُشِير في مواضع متعدِّدة مِن هوامش النسخة السلطانية؛ ما يؤكد استخدامهم لهذه النسخة والتصريح بذِكْرِها كما في ج٩ ص٥٧» اهـ[٣].يعني: نسخة عبد الله بن سالم.

والذي يظهر مِن خلال استقراء «الطبعة السلطانية» أنها لم تُطْبَع على «الأصل اليونيني» مباشرةً، وإنَّما على فرعين جليلين عنه.

الأول: نسخة الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وتُسَمَّى عندهم بعدة تسميات، مثل «الأصل» «الأصل المعتمد» «نسخة عبد الله بن سالم» «مِن هامش الأصل»، إلخ.وهي عمدتهم في هذه الطبعة.

وهذه النسخة هي المشار إليها في مقدمة المشايخ مصحِّحي «السلطانية» (١/٢-٣)، حيثُ قالوا ما صورته:

---

[١] القائل: هو الشيخ الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

[٢] «فهرس الفهارس» (١/١٩٣ - ١٩٩) باختصار.

[٣] تعليقه على مقال الشيخ أحمد شاكر المذكور آنفًا (ص/١٩٢).ونقل حكاية الكتاني مع الشيخ طاهر سنبل الآتية.

(أما بعد) فإن من المآثر العظام * والأيادي الجسام * التي لا يزال يسديها
الى أمة الاسلام * سيدنا ومولانا أمير المؤمنين * وخليفة أشرف الانبياء والمرسلين * القائم
بحياطة الدين * واصلاح أمر العالمين * صاحب الرأفة الشاملة العامة * والاحسانات الجمة
التامة * والرحمة التي يرتاح لها كل قوي وضعيف * والهمة العليا التي تنيل كل أحد
حاجته من وضيع وشريف * سلطان البرين والبحرين * وخادم الحرمين الشريفين
* ظل الله على رعيته * ونعمته الشاملة لبريته * مولانا الامام العدل المجاهد السلطان ابن
السلطان السلطان الغازي (عبد الحميد خان الثاني) ابن السلطان عبد المجيد خان أيد الله
القسط بهمته * وقوم أود الرعية بعدالته * وأكثر خير البلاد بيمنه * وأنام جميع الانام
في ظل أمنه * وأدامه عزا للاسلام * ورحمة لجميع الانام
أنه قوى الله شوكته أصدر أمره الكريم الشاهاني في سنة ١٣١١ من هجرته صلى الله عليه
وسلم بطبع الكتاب الجليل الشان * الغني بشهرته نفعه عن الاطراء والبيان * وهو صحيح الامام
أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه وأرضاه * وأن يعتمد في تصحيحه على نسخة
شديدة الضبط بالغة الصحة من فروع النسخة اليونينية المعول عليها في جميع روايات صحيح البخاري
الشريف وعلى نسخ أخرى خلافها شهيرة الصحة والضبط وأن تكون نسخه المطبوعة كلها وقفا
على الخاص والعام * من سائر المسلمين شرقا وغربا عجما وعربا

انتهى كلامهم، الصريح في اعتماد «نسخة شديدة الضبط بالغة الصحة مِن فروع النسخة اليونينية»، وليست «اليونينية» نفسها.

فلما قالوا ذلك، ثم رأيناهم قد سمَّوا نسخة «عبد الله بن سالم البصري» في مواضع عديدة مِن حواشي التصحيح؛ عَلِمْنا أَنَّ نسخة البصري هي المقصودة بقولهم: «نسخة شديدة الضبط بالغة الصحة مِن فروع النسخة اليونينية».

وقد اجتهد المصحِّحون في محاكاة نسخة البصري، حرفًا بحرفٍ، وتبعوا عبارات هامشها، حتى فيما ينسبه لليونينية أو فروعها، فما قال فيه المصحِّحون: «في اليونينية» فمن نسخة البصري أخذوه، وعن هامشها نقلوه، وإنما أطلقوا «اليونينية» محاكاةً لنسخة البصري.

وصرَّح المصحِّحون في بعض المواضع بقولهم: «مِن نسخة عبد الله بن سالم تبعًا لليونينية».

والثاني: نسخة القسطلاني التي ذكرها في شرحه، واعتمدَ فيها على فرعٍ لليونينية، ثم قابلها على اليونينية عندما وقفَ عليها بعدُ، ومع ذلك فربما نقلوا بعضَ كلام القسطلاني بواسطة هامش «الأصل»؛ أي هامش «نسخة عبد الله ابن سالم»، وصرّحوا في بعض الأماكن بنسخة القسطلاني المطبوعة.

ومجمل كلامهم يدل على أنَّهم اعتمدوا في «القسطلاني» على أصلٍ مخطوط، مع المطبوعة.

ولابد مِن إيراد كلام القسطلاني عن «الفرع» الذي قابَل عليه؛ حيثُ قال: «ولقد وقفتُ على فروع مُقَابَلَة على هذا الأصل الأصيل، فرأيتُ مِن أجلِّها الفرع الجليل الذي لعلّه فاق أصلَه، وهو الفرع المنسوب للإمام المحدِّث شمس الدين محمد بن أحمد المزي الغزولي»[1].

وجرى مصحِّحو «الطبعة السلطانية» على الإشارة لهذا الفرع المذكور في كلام القسطلاني بـ «الفرع» أو «الفرع المزي» إلخ. وذلك تمييزًا له عن «نسخة الحافظ المزي» التي اعتمدوها.

وقد توفّرتْ لهم مع ذلك نسخًا أخرى، منها النسخة المشار إليها التي صححها الحافظان المزي والذهبي كما سيأتي.

ومنها نسخة يصفونها بالقديمة.

ويظهر أنهم راجعوا الكتبخانة المصرية وغيرها آنذاك، واستخرجوا منها بعض النفائس، واختاروا أصح النسخ وأدقها للمراجعة والمقابَلة عليها، مثل نسخة المزي والذهبي المشار إليها آنفًا.

---

[1] «إرشاد الساري» (١/ ٤١).



لكنهم اعتمدوا بشكل أساسيٍّ على نسختين مخطوطتين، وهما:

نسخة عبد الله بن سالم تبعًا لليونينية.

والنسخة التي صححها الحافظان المزي والذهبي.

ومِن ثَمَّ أكثروا مِن قولهم: «في النسختين المعتبرتين بيدنا» ونحو هذه العبارة.

وكذا النسخة التي شرح عليها العيني، لكن بقية كلامهم يظهر منه أنهم اعتمدوا المطبوع لا المخطوط.

وستأتي إشاراتهم لكل هذه النسخ؛ لكن شأننا وما يهمنا في كلامنا هنا هو «الأصل اليونيني»، هل اعتمدوا عليه مباشرة؟ أم أخذوا عنه بواسطة بعض فروعه؟

الراجح الثاني، أي أنهم اعتمدوا بعض فروعه، ونقلوا عنه بواسطة «نسخة عبد الله بن سالم البصري»، و«القسطلاني»، وقابَلُوا ذلك وصحَّحوه وضبطوه على نُسخ أخرى مخطوطة ومطبوعة.

منها: النسخة المشار إليها آنفًا التي صحَّحها الحافظان المزي والذهبي، وقد تكررت إشارة المصحِّحين لهذه النسخة في مواضع؛ منها طرة الجزء الثاني:



(الجزء الثاني)

من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

ابن بردزبه البخاري الجعفي رضي الله تعالى

عنه ونفعنا به آمين

(طبع)

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٢ هجرية

وأما فرع «عبد الله بن سالم البصري» عن «اليونينية»، فهي نسخة متقنة جدًّا، نُقِلَتْ عن «اليونينية».

لكن لم تكتف نسخة البصري باليونينية فقط؛ إذْ كان هامشها مسرحًا كبيرًا لعرض ونَقْل الفوائد مِن كلام القسطلاني وغيره.

وقد دخلتْ هذه النسخة في الوقف السلطاني، وعليها ختم الوقف كما ستأتي صورته، واشتراطه أنْ لا تخرج مِن خزانته، وهذا يؤيد قول العلامة أحمد شاكر السابق في رجوع هذا الأصل إلى الأستانة مرةً أخرى بعدما تم طبع «الصحيح» عليه.

ويصف الشيخ محمد المنوني هذه النسخة قائلًا: «على أَنَّ الفرع اليونيني الذي استمرّت شهرته؛ هو الذي كتبه - بخطّه - إمام هذه الصناعة: عبد الله ابن سالم بن محمد البصري ثم المكي، المتوفى عام ١١٣٤ هـ، ١٧٢٢م، وقد استغرق في كتابته وتصحيحه نحوًا مِن عشرين سنة، اعتمادًا على أصل الشرف اليونيني وزيادة، وبهذا كانت هذه النسخة البصرية طبقة عالية في الصحة، وصارتْ - حسب عالم مِن الهند - هي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق»[١].

وكان «الأصل اليونيني» بحوزة القسطلاني، ثم اختفى فترة طويلة مِن الزمن، حتى ظهر آخر مرة عندما نسخ منه الشيخ عبد الله بن سالم البصري نسخته.

وقد أرَّخ الشيخ المنوني هذه الفترة قائلًا: «وقد صار هذا الأصل اليونيني - في فترة قديمة وقْفًا على مدرسة أقبغا آص بالقاهرة، ثم فُقِد المجلد الأول منه أزيد مِن خمسين سنة، إلى أنْ وُجِد يُنادَى عليه للبيع في سوق الكتب بالقاهرة، فعُرِف وأُحْضِر إلى الشهاب القسطلاني، وهو يشتغل في شرح صحيح البخاري، وكان قد قابَل المتن المشروح على المجلد الثاني مِن نفس النسخة، فأتمّ هذه المعارضة بالنسبة إلى المجلد الأول. ويبدو أَنَّ موقوفات هذه المدرسة طرأ عليها تبديد في فترة لاحقة[٢]، فضاع منها الأصل اليونيني بجملته، إلى أنْ عثر عليه العالم المغربي

[١] «قبسٌ مِن عطاء المخطوط المغربي» للمنوني (١/١١٩).
[٢] لم أرَ ما يفيد إعادة الأصل اليونيني لهذه المدرسة وخروجه مِن حوزة القسطلاني، فلعلّه ذهب إلى حيثُ ذهبتْ

محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني ثم المكي، المتوفى بدمشق عام ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م، ومِن حوزته انتقل إلى ملكية الشيخ محمد أكرم بن محمد بن عبد الرحمن الهندي نزيل مكة المكرمة، ثم استعاره مِن هذا الأخير محدِّث الحجاز: عبد الله بن سالم البصري، فصار يسمع منه[١]، وكان هو عمدته في نسخته التي كتبها مِن (الجامع الصحيح)، ومِن هنا ينسدل الغموض على مصير أصل الشرف اليونيني»[٢].

وهذه صورة الورقتين الأولى والأخيرة مِن «نسخة البصري»، ويظهر ختم الوقف على الورقة الأخيرة منها بوضوح:



إيضاح

كتب القسطلاني. ردَّه الله إلينا سالمًا معافًى وسائر أصول المسلمين المفقودة.

[١] قال المنوني في حاشيته تعليقًا على هذا الموضع: «ورَدَ هذا خلال إجازة مِن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الحاج، إلى محمد المكي بن موسى بن محمد ابن الشيخ أبي عبد الله ابن ناصر» إلخ.

[٢] المصدر السابق (١/١١٧).



وأما قول الشيخ حسُّونه النواوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بأنّهم اعتمدوا على «النسخة اليونينية»؛ فهو مِن باب المجاز، إمَّا لقيام الفرع مقام الأصل في هذه الحالة، خاصة مع اعتمادهم على نسختَي القسطلاني والبصري تبعًا لليونينية.

وإمَّا لرغبتهم في مطابقة «الطبعة السلطانية» لنسخة عبد الله بن سالم، على سبيل الحكاية حرفًا بحرفٍ، حتى في هوامشها وتعبيراتها، فكأنَّها هي هي، وهذا هو المقصد الظاهر مِن مجمل كلامهم، ومع ذلك تصرَّفوا في أشياء وتركوا أشياء أخرى مِن هامش نسخة البصري؛ كما ظهر مِن المقارنة بينها وبين «السلطانية»، وعلى هذا نبَّه العلامة أحمد شاكر - كما سبق - بعد مطالعته لفرعٍ آخر عن «اليونينية».

وعلى ما ذكرناه آنفًا: يدلُّ مجمل أقوال مُصَحِّحِي «الطبعة السلطانية»، مع مقابلته بنسخة البصري التي كانت بحوزتهم، ومضى وصفها.

وعلى الرغم مِن صراحة قول المُصَحِّحين - السابق - باعتماد نسخة شديدة الضبط مِن فروع النسخة اليونينية؛ إلَّا أنَّ جَزْم الشيخ حسونة النواوي بالطبع اعتمادًا على النسخة اليونينية؛ أثارَ عددًا مِن الاحتمالات؛ منها: البدء على فرعٍ مِن فروع اليونينية، ثم إحضار اليونينية لاحقًا.

فصار اللجوء للواقع التطبيقي للعمل في «الطبعة السلطانية»؛ هو الحَكَم، والقول الفصل في ذلك.

ومِنْ ثَمَّ تتبَّعْتُ هذه الطبعة مِن أولها إلى آخرها، وجمعتُ أصول أقوال المُصَحِّحين؛ فأوْرَدتُها بحروفها، وما تركتُ منها إلَّا ما ذكرتُ له نظيرًا في لفظه، أو أكثر لفظه مع اتفاق معناه، إلَّا أنْ يكون قد فاتني شيءٌ لم أَرَهُ؛ فيوقفني عليه أخٌ كريمٌ، والله يغفر لنا جميعًا، ويشملنا برحمته وستره.

وأطلتُ حكاية أقوال مُصَحِّحي «السلطانية» بحروفها؛ لتكون بين يدي أهل العلم، فقد يظهر لهم ما لم يظهر لي.

أقوال مُصَحِّحي «الطبعة السلطانية»

الجزء الأول:

وقد جاءت أقوال مُصَحِّحي هذه الطبعة كالتالي:

- قالوا (١/٨): «ورمز له في الأصل بلفظ معًا».

وهذه عبارة المصَحِّحين، حكاية عما وقع في أصل «اليونينية» حسبما وردَ في نسخة البصري (ق/٢/أ)، وستأتي صورة هذا الموضع.

- وفي الحاشية التالية قالوا: «كذا في هامش الفرع بغير فاء وعكس القسطلاني».

لكن بعده في نسخة البصري (ق/٢/أ): «فنسب إلى اليونينية أنّ هذه الرواية التي لا رقم عليها فيها بزيادة الفاء». وهذا أحد الأمثلة على تركهم لأشياء في هامش نسخة البصري.

- وفي الحاشية التالية على ذلك قالوا: «ثبت في غير اليونينية..».
- وكذا قالوا في مواضع عديدة: «ثبت في اليونينية» «وفي غير اليونينية».

ونحو هذه العبارات. من هذه المواضع على سبيل المثال: (١/٩، ١٠، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٥٠، ٥١).

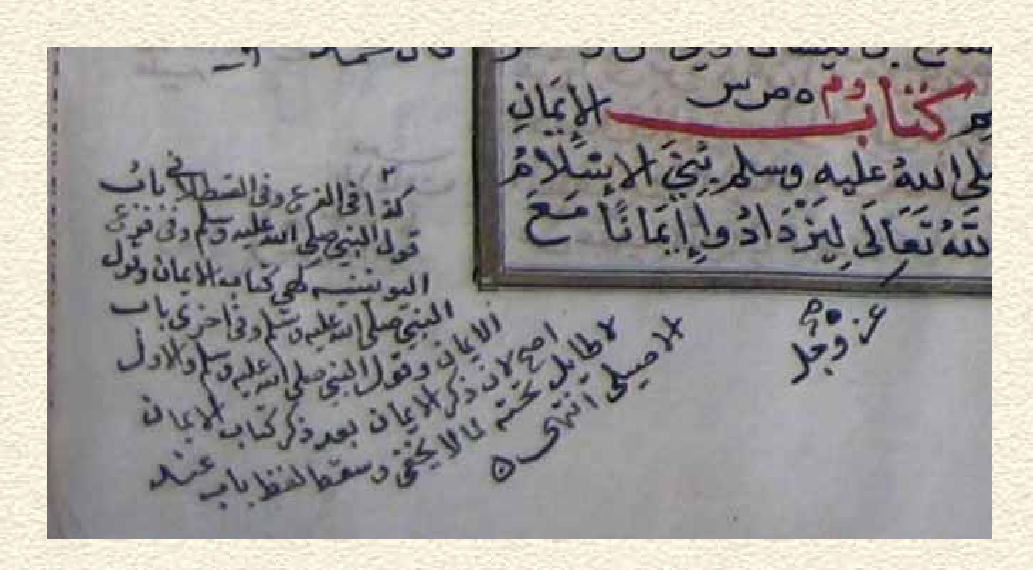
وهذه كلها عبارات البصري في هامش نسخته، نقلها مصحِّحو «الطبعة السلطانية» بنصّها أحيانًا، وبمعناها أحيانًا أخرى.

وعلى سبيل المثال في نسخة البصري (ق/٥/أ) و(ق/٦/أ):

وعلى سبيل المثال أيضًا فقد كرَّر البصري في صفحة واحدة (ق/٢/أ) قوله: «مِن غير اليونينية» في موضعين.



• وقالوا كذلك: «كذا في الفرع» أو «وهو في الفرع كأصله» في مواضع منها على سبيل المثال: (١/١٠، ١١، ١٣، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٦)، وهذه عبارة البصري في هامش نسخته، وعلى سبيل المثال في (ق/٢/ب):



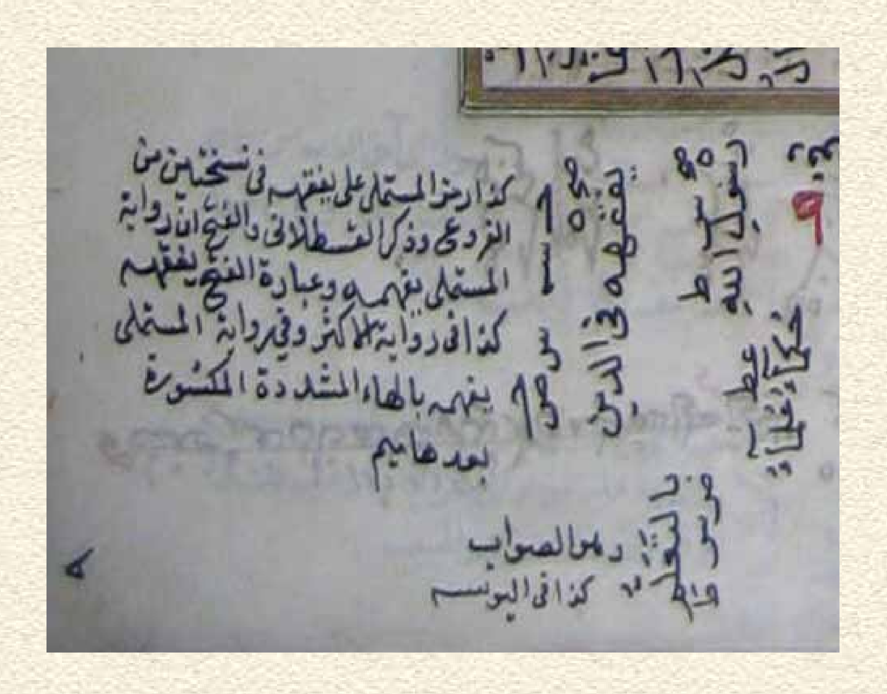
• وقالوا (١/٢٤): «كذا رمز المستملي على (يفقهه) في نسختين مِن الفروع، وذكر الفتح والقسطلاني أن رواية المستملي (يفهمه)».

وكرروا قولهم: «في نسختين مِن الفروع» في مناسبات أخرى منها على سبيل



المثال (١/٣٤).

وهي عبارة هامش نسخة البصري كذلك، وعلى سبيل المثال (ق/٨/ب):


كذا رمز المستملي على يفقهه في نسختين من
الفروع وذكر القسطلاني والفتح أن رواية
المستملي يفهمه وعبارة الفتح يفقهه
كذا في رواية الأكثر وفي رواية المستملي
يفهمه بالهاء المشددة المكسورة
بعدها ميم

- وقالوا (١/١١): «كذا في الفرع المكي..ولعل الصواب ما في فرع آخر مِن العكس في روايته».

وقد ذكروا الفرع المكي في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال: (١/١٣، ٦٥).وستأتي أمثلة أخرى لهذا كله.

- وقالوا (١/١٥): «ضبطه في الفتح والقسطلاني بالتنوين، وفي الفرع بلا تنوين اهـ مِن هامش الأصل».

- وكذلك قالوا: «مِن هامش الأصل» في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال: (١/٢٦، ٢٧، ٣٤، ٣٧، ٤٠).

- وقالوا (١/٣٨): «كذا في فرع والقسطلاني بعلامة س، وفي الفرع المكي بعلامة ص».

- وقالوا (١/٤٠): «مِن هامش الأصل، لكن الذي في القسطلاني

المطبوع..». وفي الحاشية التالية: «كذا في بعض النسخ المعول عليها، وفي الأصل المعتبر عندنا..».

واستمر العمل على هذا المنهج، غير واضح المقصود بالفروع المذكورة.

وإذا أضفنا ما وقع في كلام الشيخ حسونه النواوي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع ما قاله المشايخ في داخل العمل في المجلد الأول على سبيل المثال، فسيقع في النفس أنهم رجعوا إلى اليونينية مباشرة، وأنها كانت بحوزتهم، لكن الأمر ليس كذلك كما سيتضح مِن المجلدات اللاحقة، ولذا سأورد كلامهم في المجلد التاسع خاصة، بشكل أكثر تفصيلًا عندما يأتي حينه بإذن الله، لما فيه مِن إيضاحٍ لذلك كله.

- وكان أول تغيُّر أو أول إشارة منهم يمكن أنْ تستوقف القارئ في قولهم (٤٢/١): «كذا في الفرع وأصله مِن غير رقم عليه، و(يُمْسِكُ) بالرفع في اليونينية وبالجزم في غيرها اهـ قسطلاني» وبعده: «لغير أبي ذر مما ليس في اليونينية (فلا يأخذ) بإسقاط النون اهـ قسطلاني».

فظاهرٌ مِن هذا الموضع أنّ النقل مِن القسطلاني، وعليه يدل قولهم في نفس الموضع، في حاشيةٍ تالية: «كذا في الفرع مجزوم راجع القسطلاني». فدلّ هذا على أنّهم ينقلون عن هذا الفرع بواسطة القسطلاني، وسيتضح هذا من كلامهم فيما بعد؛ لأنهم ينقلون عن فرع آخر بواسطة هامش الأصل، أي بواسطة نسخة عبد الله بن سالم؛ كما مضى ويأتي كذلك.

- وقد بدأت إشارتهم لهذا في قولهم (٤٧/١): «كذا في نسخ صحيحة معتمدة بالجمع، ووجد في فرع بالإفراد، وأثبت في هامشه الجمع، وجعله نسخة اهـ مِن الهامش ملخصا». أي مِن هامش الأصل كما تكرر عندهم مرارًا، وسيأتي فيما بعد إنْ شاء الله أن المقصود بالأصل هو نسخة عبد الله بن سالم البصري.

وبناءً على ذلك ظنّ الشيخ المنوني أنّ «النسخة السلطانية» قد طُبِعت على

«الأصل اليونيني» والفروع المذكور، فقال الشيخ المنوني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «وقد اعتمد في نشرها على الأصل اليونيني المصحح الموجود بالخزانة العثمانية: (مكتبة يلدز) بالآستانة، مع الرجوع إلى المنشور - سابقًا - مِن (الجامع الصحيح)، وإلى مخطوطات أخرى صحيحة، منها: الفروع الثلاثة الآنفة الذكر، وهي: فرع الغزوالي، والفرع المصحّح على ما صحّحه المزي والذهبي، وفرع عبد الله بن سالم البصري»[1].

وليس الأمر كذلك؛ فقد نقل المصحِّحون لهذه الطبعة عن فرع الغزولي وغيره مِن الفروع الخاصة باليونينية بواسطة القسطلاني، والبصري.

وقد صار الأمر واضحًا الآن مما ذكرناه آنفًا مِن كلام المصحِّحين، ومِن نسخة البصري.

- ويزيد الأمر وضوحًا: قولهم (١/٤٨): «كذا في فرع، وفي فرع آخر...اهـ مِن الهامش».
- وقالوا (١/٤٩): «كذا في الأصل المعول عليه ونسخة معتمدة أيضًا، والذي في أصل آخر يعول عليه...».
- وقالوا (١/٤٩): «وُجد بالهامش تبعًا لهذه الرواية ما نصه: فتح القاف لأبي ذر والسميساطي اهـ من اليونينية أي على أنه فعل ماض وفي القسطلاني ما يخالفه».
- وقالوا (١/٥١): «مِن غير اليونينية..هكذا في جميع الفروع المعوّل عليها بيدنا، وفي المطبوع وشرح القسطلاني...».
- وقالوا (١/٥٧): «كذا في الأصل والقسطلاني بالواو، وفي أصلين يعوّل عليهما بالفاء..».
- وقالوا (١/٦٧): «في النسخة اليونينية (أنفست) بضم النون اهـ مِن الفرع».

---

[١] «قبسٌ مِن عطاء المخطوط المغربي» للمنوني (١/١٢٠).

وهذا أصرح مما سبق في كونه ينقل عن اليونينية بواسطة الفرع المذكور.

- وأصرح منه قولهم (١/٦٨): «وُجد هنا بهامش الأصل ما نصه: مِن قوله: وقال ابن عباس، إلى آخر الصحيح، نقلت مِن اليونينية، ومِن أول الصحيح إلى هنا مكمل بخط غير خطها فليعلم ذلك». وهذا يدل على أن نسخة عبد الله بن سالم فيها فوت في النقل عن خط اليونيني مِن أول الصحيح حتى هذا الموضع المذكور أثناء الحديث (رقم/٣٠٤) مِن «الصحيح»، حيثُ كان هذا الجزء في «اليونينية» بخطٍّ غير خطِّها.

- وقالوا (١/٧١): «كذا ضبط بضمة واحدة في الفرع الذي معنا مصححا عليه..». وبعد ذلك بقليل: «كذا في اليونينية». والفرع الذي معهم هنا هو نسخة عبد الله بن سالم، بخلاف الفرع فقط بدون تقييد، فهو الفرع المذكور عند القسطلاني، ينقلون منه بواسطة القسطلاني كما سيأتي، وسيأتي أيضًا نقلهم مِن فروع مذكورة في هامش نسخة ابن سالم.

- وقالوا (١/٧٤): «مِن الفرع وليس في اليونينية». وبعد ذلك بسطور: «كذا في فرع اليونينية الذي معنا ونسخة معتمدة، وفي المطبوع وبعض النسخ...».

- وقالوا (١/٧٦): «أثبتت في اليونينية (إذا) بين السطور وعليها س، ثم ضرب عليها بالحمرة، وتناقلتها الفروع بصورتها، وأثبتت (إذا) في القسطلاني مِن غير تنبيه على الضرب».

- وقال (١/٨٢): «كذا في الفروع التي معنا..». وفي الحاشية التالية: «كذا في اليونينية».

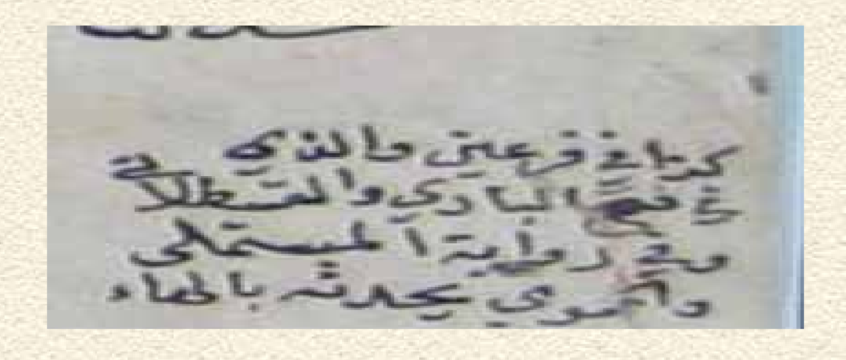
- وقال (١/٨٣): «في اليونينية والفرع».

- وقالوا (١/٩٠): «مكرر سنده ومتنه في اليونينية وبعض الفروع، والتكرار لم يوجد في أصول كثيرة».

- وقالوا (١/١٠٠): «كذا في الفرع المعول عليه..».
- وقالوا (١/١١٥) : «هكذا (فنجدهم) بالنون في اليونينية لا غير اهـ مِن هامش الفرع».

وهذا يدل على أن قولهم: «في اليونينية» هو مجاز عن النقل مِن فرع «اليونينية» وليس منها مباشرة. وأنّ مثل قولهم (١/١١٨): «مِن الفرع وليست في اليونينية»؛ فهذا فرع آخر غير نسخة عبد الله بن سالم، وإنما هو الفرع المذكور عند القسطلاني. وأن مثل قولهم (١/١١٩): «كذا في فرعين صحيحين، وفي المطبوع: يده على رأسه»؛ إنما نقلوه مِن هامش الأصل، وقد يعبرون بقولهم (١/١٢٥): «هامش اليونينية» والمقصود بذلك كله هامش نسخة عبد الله بن سالم البصري، وبقية كلامهم تفسر مرادهم بذلك، ويزداد الأمر وضوحًا بمراجعة نسخة ابن سالم.

وعلى سبيل المثال ما وقع في نسخته (ق/٧/أ):



- ومِن ذلك قولهم (٢/١١٤): «كذا في بعض النسخ التي بيدنا، ولم يخرج لها في اليونينية، وخرج لها في الفرع..اهـ مِن هامش الأصل».
- وقالوا (١/١٤٨): «كان في اليونينية تحت (تكونان) نقطتان فكشطتا اهـ مِن هامش الأصل».وتكرر نحوه في مواضع منها: (٢/٣٤)، ومضت الإشارة لمواضع أخرى.

الجزء الثاني:

ومع بداية المجلد الثاني يظهر أنه قد تغيّر المنهج، أو دخلنا في عمل شيخٍ آخر، له طريقته وتعبيراته الأكثر إيضاحًا وتفصيلا.

• ففي بداية هذا الجزء (٢/١) قالوا: «قوله: (ولعلها لأبي الوقت) هكذا قال القسطلاني في الشرح، وكذا بهامش نسخة مقابلة على أصول معتمدة، منها النسخة التي صححها شيخ الإسلام جمال الدين المزي، وشيخ الإسلام شمس الدين الذهبي، في ورقة نمرة (٩)، وهي وقف الأشرف، والآن بالكتبخانة المصرية، خلافًا لما نقلناه على ظهر الجزء الأول والثالث والخامس مِن أنها للقابسي ترجيا». وكرروا هذا البيان في بداية الجزء السابع (٧/١).

• وقالوا (٢/٥٥): «كذا في اليونينية.. كذا بهامش الفرع الذي بيدنا، ومثله في القسطلاني».

• وقالوا (٢/٧٢): «هو بخط الأصل في اليونينية مفصول عن (أنزلها) كما ترى اهـ مِن هامش الفرع الذي بيدنا».

• وقالوا (٢/٧٣): «وهذا الضبط في الفرع الذي بيدنا، وكتب عليه أنه صورة ما في اليونينية».

• وقالوا (٢/٨٠): «هكذا وجدنا لفظة (قال) مخرجة في الفروع المعتمدة التي بيدنا تبعًا لليونينية مِن غير عزو ولا تصحيح».

• وقالوا (٢/٨١): «رسم هذا اللفظ في نسخة عبد الله بن سالم بالتاء المجرورة تبعًا لما وقع في اليونينية، ونبّه عليه القسطلاني».

• وقالوا (٢/٨٢): «هكذا ضبب في اليونينية على لفظ (ابن) وليُنظر وجهه، كذا بهامش الأصل ومثله في القسطلاني».

• وقالوا (٢/٨٥): «في النسخ التي بيدنا تبعا لليونينية».

• وقالوا (٢/٩٤): «..في النسخ المعتمدة تبعًا لليونينية وفرعها وعليه نبه القسطلاني».وبعده بقليل: «كذا في نسخة عبد الله بن سالم».وبعده بقليل: «كذا في عدة نسخ معتمدة وعليه شرح القسطلاني، وفي بعض النسخة تبعًا لليونينية..».وتكرر قولهم: «في بعض النسخ تبعًا لليونينية» في مواضع منها (٢/١١٢).

• وقالوا (٢/٩٩): «قال القسطلاني: وهذا ثابت هنا عند أبي ذر كما نبّه عليه في الفرع وأصله».

• وقالوا (٢/١٢٣): «سقط من اليونينية كما نبه عليه بحاشية فرعها».وربما قالوا: «بهامش النسخ التي بيدنا» بالجمع، كما تجد أمثلته في (٢/١٢٤، ١٢٥).

• وقالوا (٢/١٢٩): «ضبط في نسخة عبد الله بن سالم تبعًا لليونينية بالإفراد». وتكرر قولهم: «نسخة عبد الله بن سالم تبعًا لليونينية» في أماكن منها (٢/١٤٢، ١٥٤، ١٧٦) وستأتي مواضع أخرى.

• وقالوا (٢/١٣٠): «لم يضبط اللام والتاء في اليونينية، وضبط في الفرع الأول بالضم، والثاني بالسكون، قاله القسطلاني..».

• وقالوا (٢/١٣٣): «في (الجمع بين الصحيحين): قال: (لكنَّ أفضلُ الجهاد) كذا بهامش اليونينية اهـ مِن هامش الأصل».فهذا واضح في نقلهم عن اليونينية بواسطة الأصل الذي هو نسخة ابن سالم.

الجزء الثالث:

• وقد قالوا صراحةً (٣/١٠): «وقد كتبت (مما) بقلم الحمرة في فرع اليونينية الذي بيدنا»، وتكرر نحوه في مواضع منها (٣/٢١، ٣١، ٣٩، ٤٣، ٦٧، ٧٥، ٩٩).

- وقالوا (٣/١٦): «ضبط في الفرع الذي بيدنا (وَرَسٌ) وكتب عليه بالهامش: كذا في اليونينية..».
- وقالوا (٣/١٨): «كذا بهامش الفرع الذي بيدنا».
- وقالوا (٣/١٢٥): «..في الفرع المعول عليه بأيدينا، وكذا في اليونينية مصححا عليه، وفي الفرع التنكزي..وفي بعض الفروع..وهو الذي شرح عليه القسطلاني».

الجزء الرابع:

- وقالوا (٤/١٨): «وقع في النسختين المعتبرتين عندنا مضروبا عليه بالحمرة».

وظاهر هذا النص أنهم اعتمدوا على نسختين مخطوطتين معتبرتين معتمدتين، لكن كلامهم بعد ذلك بقليل يخالف ذلك فقد قالوا في مواضع كثيرة منها (٢/٢٦، ٥٦، ٥٩): «كذا في جميع نسخ الخط عندنا، ووقع في المطبوع...» اهـ.

وبقية كلامهم تدل على وجود أكثر مِن نسختين مخطوطتين بأيديهم، لكنهم اعتمدوا طريقين في الوصول إلى نص اليونينية: **أولهما**: نسخة ابن سالم. **وثانيهما**: النسخة التي شرح عليها القسطلاني. وأضافوا إليهما نسخًا أخرى مخطوطة ومطبوعة للمقابَلة والتدقيق، مثل نسخة المزي وغيرها كما سبق بيانه في قبل قليل، والله أعلم.

- وقالوا (٤/١٤٦): «أول المجلدة الثانية مِن اليونينية: بسم الله الرحمن الرحيم» فساق الإسناد إلى البخاري. وظاهره أنهم رجعوا لليونينية، وأنها كانت بحوزتهم، لكن بقية كلامهم السابق واللاحق تدل على أنهم أخذوا ذلك مِن نسخة عبد الله بن سالم تبعًا لليونينية. وهو المسمى عندهم بعد قليل (٤/١٤٨، ١٥١، ١٥٣) بـ«الأصل المعول عليه».
- وقالوا (٤/١٥٠): «في الأصل المعول عليه..وفي غيره كذلك،

وبهامشه:...».

• وقالوا (١٥٢/٤): «في اليونينية وفرعها..».

• وقالوا (١٥٩/٤): «كذا في هامش اليونينية..وكذا..على ما صححه الذهبي والمزي..وفي المطبوع».

• وقالوا (١٦٤/٤): «ووقع في نسخة سيدي عبد الله...».كذا ولم يتضح هل هي نفسها نسخة ابن سالم، أم نسخة أخرى عندهم تُسمَّى بهذا الاسم؟.

• وقالوا (١٧٢/٤): «ثبت هذا في سماع اليونيني..اهـ ملخصا مِن الهامش».

• وقالوا (١٧٣/٤): «هو في اليونينية وفرعها بالحاء المهملة، قال القسطلاني: وصوبها الخطابي؛ فانظره».وبعده بقليل (١٧٧/٤): «قال القسطلاني: كذا في اليونينية وفي الفرع لكنه مصلح فيه ..».

• وقالوا (١٨٣/٤): «..اهـ مِن اليونينية، وقوله: (حدثنا حماد) في القسطلاني، بل في هامش الأصل نسبة التحديث لأبوي ذر والوقت ولغيرهما بالعنعنة».

• وقالوا (١٨٧/٤): «ص س ط بثلاثة عشر قلوصًا، وصوابه: بثلاث عشرة قلوصا؛ قاله شيخنا ابن مالك رضي الله عنه، والله أعلم، وأصلحتُ ما في الأصل على الصواب فيُعلم ذلك اهـ كذا بخط الحافظ اليونيني».

• وهذا كما ذكرناه مرارًا منقول بنصه مِن هامش الأصل حسبما يدل عليه بقية كلامهم المنقول عنهم هنا سابقًا وما يأتي عنهم لاحقًا.

• ومن ذلك قولهم (٢٠٣/٤): «لم يضبطه في اليونينية وضبطه في الفرع بالبناء للمفعول كما ترى أفاده هامش الأصل».وكذلك قالوا (٤٥/٥): «كذا في اليونينية بلا همز اهـ مِن هامش الأصل».

• وقالوا (٢٠٠/٤): «لم يضبط التاءين في اليونينية هنا، وقال في هامش الفرع: وضبطهما في غير هذا الموضع بالضم والفتح على المتكلم والمخاطب

اهـ قاله محمد المزي». وهذا أحد المشايخ المشاركين في تصحيح الطبعة، صرَّح هنا باسمه رحمهم الله جميعًا.

الجزء الخامس:

- وقالوا (٥/٢٦): «في جميع الفروع التي بأيدينا». وبعده بقليل (٥/٢٦، ٤٢): «كذا في غير فرع بالهامش». يعني بهامش الأصل أي بهامش نسخة عبد الله بن سالم، وهذا يفسر قولهم عن الفروع التي بأيديهم قبله، فهو مستفاد مِن نسخة ابن سالم. أي أنهم يحكون ما يجدونه أمامهم في نسخة ابن سالم، وينقلونه بحروفه.
- وقالوا (٥/٤٠): «..من هامش الأصل المعول عليه».
- وقالوا (٥/٦٧): «هكذا في الفروع التي عندنا، ووقع في المطبوع..»، وكذلك قالوا (٦/٢٦) بنحوه.
- وقالوا (٥/٧٦): «كذا في الفرع المعول عليه مكتوب بهامشه: كانت عليه علامة أبي ذر في اليونينية فكشطت اهـ وكذا هي في فرع آخر بلا رقم ونسبها القسطلاني لأبي ذر».
- وقالوا (٥/٧٩): «..اهـ ملخصا مِن هامش الأصل عن اليونينية».
- وقالوا (٥/١٤٠): «كذا في جميع النسخ الخط والطبع مصحّحا عليه في الفروع وكتب بهامش نسخة قديمة..».

وقد ذُكِرَتْ أسماء مصححي الجزء الخامس في آخره؛ إذ قالوا (٥/١٧٩): «تم الجزء الخامس بحمد الحكيم الودود مصححًا بقلم ابن مصطفى محمود، ورفيقي في تصحيحه من هو مني بمنزلة البصر لي حضرة الفهامة الدراكة الفاضل الشيخ نصر العادلي».

الجزء السادس:

- وقالوا (٦/٢): «في النسخ التي بأيدينا تبعًا لليونينية».
- وبعده بقليل قالوا (٦/٤): «هو في أصل النسخ التي بأيدينا بالإفراد تبعًا لليونينية ..وفي نسخة باليونينية».
- وقالوا (٦/١٢): «هو في غير فرع عندنا بالهمز وفي هامش الأصل المعول عليه: هو في اليونينية بغير همز..».
- وقالوا (٦/١٨): «(فيؤذن) في أصول كثيرة بعد (فيؤذن) لفظ (لي) اهـ من هامش الأصل».
- وفي حاشية تالية قالوا: «كذا في نسختين معتبرتين وفي المطبوع..».
- وقالوا (٦/٢٨): «كذا في اليونينية..اهـ من الهامش..».وبعده بقليل (٦/٣١): «ضرب في اليونينية على أل اهـ من سائر النسخ التي معنا».
- وقالوا (٦/٣٣): «كذا في غير نسخة معنا بالهامش».

قوله: (بالهامش) يعني أنهم يستمدون كلامهم عن النسخ المذكورة من هامش الأصل أي مِن هامش نسخة عبد الله بن سالم.

- وقالوا (٦/١٠٤): «كذا في النسخ والقسطلاني وكتب بهامشه: والذي يؤخذ من الفرع المزي أن رواية أبي ذر..».والفرع المزي هو المذكور عند القسطلاني، وقد ميزوا بذلك بينه وبين نسخة «الحافظ المزي»، فقالوا في الأول: «الفرع المزي» وقالوا في الثاني: «نسخة الحافظ المزي» أو «المزي والذهبي» كما نقلناه عنهم في بعض المواضع.
- وقالوا (٦/١٣٤): «لم يضبط الحاء في اليونينية، وقال القسطلاني بفتح الحاء المهملة وفي الفرع بكسرها مصلحة وكشط فوقها اهـ من هامش الأصل

بحروفه».

- وبعده بقليل (٦/١٤١): «كذا في الأصل المعول عليه بالهامش..».

وبعده (٦/١٤٢): «..ساقطة مِن بعض النسخ المعتمدة ثابتة بهامش الأصل المعول عليه..».

الجزء السابع:

- وقالوا (٧/٥): «هكذا في جميع النسخ المعتمدة بيدنا، ومنها فرع اليونينية، وكذا النسخة التي شرح عليها العيني، وفي شرح القسطلاني المطبوع..».
- وقالوا (٧/١١): «هكذا في اليونينية..كما بهامش الفرع الذي بيدنا».
- وقالوا (٧/٢٨): «هذه الجملة ساقطة من صلب بعض النسخ المعتمدة بأيدينا مخرّجة بهامشها تبعًا لليونينية..».
- وقالوا (٧/٣١): «في جميع النسخ المعتمدة بيدنا، ووقع في المطبوع من المتن وشرح القسطلاني والعيني..».
- وقالوا (٧/٣٧): «في الفرع المعتمد بيدنا وكذلك ضبطه القسطلاني».
- وبعده بقليل (٧/٤١، ٥٢): «في الفروع التي بيدنا تبعًا لليونينية».
- وقالوا (٧/٦٠): «وقع في النسخة المطبوعة والتي شرح عليها القسطلاني».
- وقالوا (٧/٦٣): «هكذا مضبوط في الفرع المعتمد..».
- وقالوا (٧/٦٨): «هكذا في النسخ المعتمدة بيدنا، والذي في النسخ المطبوعة تبعًا لشرح القسطلاني المطبوع..».وننحوه في مواضع منها: (٧/١٢٩، ١٣٠).
- وقالوا (٧/٩٣): «في الفرع الذي بأيدينا تبعا لليونينية..».
- وقالوا (٧/١٣٧): «كذا هو في جميع الأصول التي بأيدينا تبعًا لليونينية وفي نسخ صحيحة..».

- وقالوا (١٥٧/٧): «كذا في اليونينية والفرع المكي، وفي بعض الفروع: (وبيصه) اهـ مِن هامش الفرع الذي بيدنا».

الجزء الثامن:

- وقالوا (٢/٨): «جميع النسخ التي بأيدينا لليونينية».
- وبعده بسطور: «كذا هو في الفرع المعتمد بيدنا».

وظاهر هذا أن جميع النسخ لليونينية عندهم؛ إنما هي النسخ التي في باطن الفرع الذي بيدهم، وقد ذكرنا هذا مرارًا، تبعًا لمجمل كلامهم وصراحته في بعض المواطن دون بعض، وبناءً على مقارنة ذلك بنسخة عبد الله بن سالم البصري التي كانت في حوزة المُصَحِّحِين.

- وقد قالوا بعد ذلك بقليل (٧/٨): «..بهامش الفرع الذي بأيدينا أنها هكذا في المواضع الثلاثة باليونينية..».
- وقالوا (٢١/٨): «في الفرع المعتمد بيدنا تبعًا لما في اليونينية».
- وقالوا (٥٢/٨): «وكسرها في اليونينية وصحح عليها في الفرع».
- وقالوا (٦١/٨): «مصححًا عليها في الفرع كأصله».
- وكلامهم هذا يفسّره قولهم بعده بقليل (٦٢/٨): «..مكتوب في حاشية اليونينية مصحح عليه بما يفيد أنه من الأصل..اهـ من هامش الفرع الذي بيدنا ومن القسطلاني».
- وقالوا (٦٩/٨): «كذا في الفرع وأصله..من القسطلاني».
- وقالوا (٨٨/٨): «هكذا هو في اليونينية..اهـ من الفرع الذي بيدنا».
- وقالوا(١٣٤/٨): «وتَحْتَسِبْ؛ كذا هو بغير لام في بعض الأصول المعتمدة، وفي بعضها: ولْتَحْتَسِبْ، باللام اهـ مِن هامش الفرع».

• وقالوا (١٤٨/٨): «وقتادة؛ كذا في الأصل، ووقع في رواية أبي ذر: عن قتادة، والصواب ما في الأصل اهـ مِن هامش الفرع الذي بيدنا».

الجزء التاسع:

• وقالوا (٣/٩): «قال أبو ذرٍّ: وقع واقد بن عبد الله، والصواب: واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر. كذا في اليونينية اهـ. مِن هامش الأصل، وفي الشارح: نَسَبَه أبو الوليد شيخ المؤلف لجدّه وراجعه اهـ مصحِّحه».

• وقالوا (٤/٩): «هكذا بتقديم (ولا نسرق) في نسخ كثيرة معتمدة، وفي أصل اليونينية: (ولا نزني ولا نسرق) وكتب عليهما علامة التقديم والتأخير اهـ مِن هامش أصل عبد الله بن سالم».

وهذا ظاهر جدا في بيان المقصود.

• وقالوا (٧/٩): «فسدّد، كذا للأصيلي وأبي ذرٍّ بالسين المهملة، وعند الحموي والباقين، فشدّد بالمعجمة، وهو وهم؛ قاله عياض اهـ مِن اليونينية، كذا بهامش الأصل، ومثله في القسطلاني».

• وقالوا (٨/٩): «..أفاده القسطلاني ويؤيده الأصل الذي بأيدينا المنقول مِن اليونينية».

وهذا كذلك ظاهر في اعتمادهم على فرعٍ مِن اليونينية اتخذوه أصلًا، وهو نسخة ابن سالم، كما في بقية كلامهم.

• وقالوا (١٠/٩): «كذا ضبط (وأَفْلَتَ) في اليونينية بفتح الهمزة، مبنيًّا للفاعل أي تخلّص، والذي ذكره في الفتح والقسطلاني أنه بضم الهمزة اهـ مِن هامش الأصل».

• وقالوا (١١/٩): «هكذا في نسخة عبد الله بن سالم ونسخة المزي وغيرهما، وأما النسخة التي شرح عليها القسطلاني فهي..».

- وقالوا (٩/١١): «كذا بالأصول المعتمدة وأما نسخة الشارح فهي..».
- وقالوا (٩/١٢): «مِن اليونينية ومثله في الشارح».
- وقالوا (٩/١٣): «(في) ثبتت في نسختين معتمدتين بأيدينا وليست في نسخة الشارح».
- وقالوا (٩/١٥): «..مِن هامش الأصل».
- قالوا (٩/١٥): «كذا في اليونينية والفرع وفي بعض الأصول تذاكرا وعليها شرح القسطلاني».

واليونينية والفرع هنا عبارة منقولة مِن نسخة ابن سالم التي يعبرون عنها بالأصل ويدل على ذلك كلامهم الآتي كذلك.

- وقالوا (٩/١٧): «ضبطه في اليونينية والفرع المكي اهـ مِن هامش الأصل».
- وقالوا (٩/١٧): «هكذا بالفوقية أوله في الفرع المكي، وفي بعض الأصول بالتحتية».
- وقالوا (٩/١٨): «مِن اليونينية» وفي الحاشية التالية قالوا: «في اليونينية..اهـ مِن هامش الأصل».وبعدها بقليل: «كذا في اليونينية اهـ مِن هامش الأصل ونحوه في القسطلاني».
- وقالوا (٩/٢١): «خِذَام كذا في اليونينية بالخاء والذال المعجمتين هنا، وفي ترك الحيل، وكذا ضبطه القسطلاني في البابين، والذي في الفتح فيهما ضبطه بالدال المهملة، وكذا ضبطه في التقريب اهـ مِن هامش الأصل».وهذا مِن المواضع التي نقلوا فيها عن القسطلاني بواسطة هامش الأصل أي هامش نسخة عبد الله بن سالم.
- وقالوا (٩/٢١): «كذا في اليونينية..وعليها شرح القسطلاني».
- وقالوا (٩/٢٢): «هكذا في النسخ المعتمدة التي بأيدينا بالواو وفي نسخة القسطلاني المطبوع أو تحل بأو اهـ مصححه».وبعده بقليل: «ضرب في الفرع

الذي بيدنا تبعًا لليونينية على لفظ (في) فباب مضاف لتاليه، لكنها ثابتة في نسخ معتمدة، وعليها شرح القسطلاني».

- وقالوا (٩/٢٨): «في بعض الأصول الصحيحة». وبعده بقليل: «في النسخ التي بأيدينا وكذا شرح القسطلاني».
- وقالوا (٩/٣٥): «كذا بالضبطين في اليونينية». وبعده بقليل: «كذا في هذا الموضع مِن اليونينية... اهـ كذا بهامش الفرع الذي بيدنا».
- وقالوا (٩/٣٧): «في اليونينية وجميع الأصول التي بأيدينا وكذا ضبط القسطلاني».
- وقالوا (٩/٣٨): «كذا في اليونينية وفي بعض الأصول الصحيحة».
- وقالوا (٩/٣٩): «هكذا في النسخ التي بأيدينا».
- وقالوا (٩/٤٠): «في جميع النسخ التي بأيدينا وفي النسخة التي شرح عليها القسطلاني».
- وقالوا (٩/٤١): «ثابت في جميع النسخ المعتمدة، ساقط مِن نسخة القسطلاني».
- وقالوا (٩/٤٩): «هذا الحديث - أي حديث محمد بن العلاء - عند س في نسخة، وليس في الأصل اهـ مِن اليونينية».
- وقالوا (٩/٥٢): «لم يضبطها في اليونينية وضبطها في الفرع وكذا القسطلاني». وبعده بقليل: «كذا بهامش اليونينية». وبعده بقليل: «كذا في اليونينية».
- وقالوا (٩/٥٣): «وقع في نسخة عبد الله بن سالم تبعًا لليونينية».
- وقالوا (٩/٥٥): «أنَّ فارسًا، هكذا هو بالصرف في جميع نسخ الحفاظ، وفي أصل أبي القاسم الدمشقي غير مصروف على الصواب، قال شيخنا أبو عبد الله ابن مالك: الصواب عدم الصرف والله أعلم اهـ ملخصًا مما كُتب بهامش الأصل

نقلًا عن خطّ الحافظ اليونيني».

- وقالوا (٩/٥٧): «كذا في القسطلاني، ونسخة الحافظ المزي، وفي نسخة عبد الله بن سالم..».
- وقالوا (٩/٦٧): «في الفرع الذي بيدنا تبعًا لليونينية وكذا ضبطه القسطلاني».
- وقالوا (٩/٧٠): «ساكنة في اليونينية مفتوحة في الفرع أفاده القسطلاني».
- وقالوا (٩/٧١): «في الفرع الذي بأيدينا تبعًا لليونينية».
- وقالوا (٩/٧٥): «وعزاه القسطلاني إلى الفرع وأصله».
- وقالوا (٩/٧٦): «في اليونينية كما بهامش الأصل ونبه عليه القسطلاني».
- وقالوا (٩/٧٧): «كما في القسطلاني، ..ووقع في اليونينية والفرع..».
- وقالوا (٩/٧٩): «..كذا بخط اليونيني..اهـ ملخصا من هامش نسخة عبد الله بن سالم».
- وقالوا (٩/٨٣): «..وكذلك شاهدته في أصل مقروء على الحافظ أبي محمد عبد الله الأصيلي اهـ من اليونينية بخط الحافظ اليونيني».
- وبعده بقليل (٩/٨٤): «هكذا في بعض النسخ التي بأيدينا، وفي نسخة عبد الله بن سالم..وكتب بهامشها ما نصه: كذا مضروب على (هذا) في اليونينية». وبعده بقليل: «..مِن هامش نسخة عبد الله بن سالم».
- وقالوا (٩/٨٥): «وقع هنا في النسخ التي بأيدينا تبعًا لليونينية..قال في الفتح: (تنبيه) وقع هنا في نسخة الصغاني...» فنقلوا تعليقًا مِن «الفتح» لابن حجر.
- وقالوا (٩/٨٧): «مِن الفرع ولم يضبطها في اليونينية».
- وقالوا (٩/٩٢): «قال القسطلاني: كذا في الفرع كأصله بالإفراد».
- وبعده بقليل (٩/٩٣): «من اليونينية بخط الأصل».

• وقالوا (٩/٩٣): «سليمان بن حيان، كذا في اليونينية وفرعها وعدّة من النسخ المعتمدة، والذي في القسطلاني والفتح وغيرهما مِن النسخ المعتمدة: سليم، بوزن عظيم اهـ ملخصا مِن هامش الأصل».

• وقالوا (٩/١٠١): «في النسخ التي بأيدينا تبعًا لليونينية».

• وقالوا (٩/١٠٤): «في نسخة عبد الله بن سالم تبعًا لليونينية».

• وقالوا (٩/١١٢): «كذا في الأصل تبعًا لليونينية».

• وقالوا (٩/١١٤): «هكذا خرج لهذه الرواية في نسخة عبد الله بن سالم فوق لفظ كتاب، وخرج لها في نسخة أخرى بعد لفظ التوحيد، وقال القسطلاني: وفي رواية المستملي كما في الفرع: كتاب الرد على الجهمية وغيرهم..».

• وقالوا (٩/١١٥): «هكذا هو بالرفع في بعض النسخ التي بيدنا تبعًا لليونينية، وضبطه في الفرع بالنصب أيضًا، وهو رواية غير أبي ذرٍّ، كما في القسطلاني».

• وقالوا (٩/١١٩): «كذا في اليونينية وبعض فروعها، وفي الفرع المكي: إلى فراشه، كذا بهامش الأصل».

• وقالوا (٩/١٢٠): «كذا في النسخ المعتمدة بيدنا، وعليها شرح ابن حجر والقسطلاني، وكتب عبد الله بن سالم بهامش نسخته أنه كذلك في غالب الأصول، ووقع في صلب نسخته اختلاط».

• وقالوا (٩/١٣٠): «كذا في جميع الأصول متونًا وشروحًا».

• وقالوا (٩/١٤٠): «كذا في اليونينية والفرع، قال القسطلاني: ...اهـ وهو كذلك في بعض الأصول الصحيحة اهـ مِن هامش الأصل»، وفي الحاشية التالية: «كذا في اليونينية، وفي بعض الأصول الصحيحة زيادة (غدا) اهـ مِن هامش الأصل».

• وقالوا (٩/١٥٨): «كذا هو في اليونينية مضمومًا، وأعربه ابن حجر

والقسطلاني مجرورًا بالفتحة صفة لرجل، وكذا ضبط في الفرع، كذا بهامش الأصل».

- وقالوا (٩/١٦٣): «في هامش اليونينية بخط الأصل ما نصه: عدد ما فيه مِن الأحاديث سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا اهـ كذا بهامش نسخة عبد الله بن سالم».

ملخص البحث

وخلاصة ما سبق وما يظهر مِن كلام مُصَحِّحي «الطبعة السلطانية» وتصرُّفاتهم:

أولًا: اعتمادهم في تصحيحها على فرعين مهمين عن «الأصل اليونيني»، وهما فرع «القسطلاني»، وفرع «عبد الله بن سالم البصري»، ولم يتسنّ لهم الوقوف على «الأصل اليونيني» الذي اختفت أخباره مذ نُسِخَ منه فرع ابن سالم البصري.

ثانيًا: أرادوا حكاية عبارة فرع «عبد الله بن سالم البصري» عن «اليونينية»، فنقلوا عبارة هامش نسخته كما هي، حسب حكايتها: عن «اليونينية» أو «خط اليونيني» أو «الفروع» إلخ، ولم يلتزم المشايخ الكرام التنبيه على ذلك مرارًا، إرادة منهم - كما ظهر مِن تصرُّفاتهم - أن تكون «الطبعة السلطانية» صورة مطابقة الأصل مِن «اليونينية» حسبما حكاها ابن سالم في نسخته، والقسطلاني في النسخة التي شرحها، فنقلوا ذلك بنصِّه أحيانًا، وتصرَّفوا في لفظه أحيانًا أخرى، وتركوا ممَّا في هامش نسخة ابن سالم أشياء.

ثالثًا: قاموا شكر الله لهم وأثابهم على صنيعهم خيرًا؛ بالمجيء بنسخ أخرى مِن «صحيح البخاري» مخطوطة ومطبوعة، مثل النسخة التي صحَّحها الحافظان المزي والذهبي، فصحَّحوا وراجعوا وقابَلُوا عليها وعلى غيرها، لإخراج نصٍّ صحيحٍ ودقيقٍ لهذه الطبعة.

وقد بذلوا في سبيل ذلك جهدًا عظيمًا، وخرجوا بطبعة يتحاكى الناس بدقّتها وجمالها حتى يومهم هذا، فجزاهم الله عنَّا خيرًا.

رابعًا: ورغم كلّ الجهود المشكورة التي خدمتْ هذه «الطبعة السلطانية» المتقنة؛ إلّا أنَّها ما تزال بحاجة لخدمات أكثر، خاصةً مِن جهة مراجعتها على أصولها التي طُبِعَتْ عليها مِن جهة، وزيادة أصولٍ وروايات أخرى متقنة مِن جهةٍ أخرى.

فجزى الله خير الجزاء كل مَن ساهم في هذه الطبعة المباركة أو خدمها بشيءٍ.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

النسخة اليونينية مِن صحيح البخاري، مقال الشيخ أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أعاد نشره الشيخ أشرف عبد المقصود في مجلة التراث النبوي، العدد الأول والثاني، محرم ورجب ١٤٣٩، السنة الأولى.

إرشاد الساري، للقسطلاني.

تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، طبعة: جامعة الإمام.

صحيح البخاري، الناشر: دار التأصيل بالقاهرة، «مراجعة ومصحّحة على النسخة السلطانية مع رفع الالتباس عن رموزها»، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣، ٢٠١٢م.

صحيح البخاري، الناشر: دار طوق النجاة، مصورةً عن «الطبعة السلطانية» بعناية الشيخ محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢.

صحيح البخاري، مخطوط نسخة عبد الله بن سالم البصري.

فهرس الفهارس، للكتاني.

قبسٌ مِن عطاء المخطوط المغربي، المؤلف: محمد المنوني، الناشر: دار الغرب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.

مجلس شهر رمضان من كتاب «المُرْتجل» لابن الجوزي

تحقيق

(ينشر لأول مرة)

عبد الحكيم الأنيس

هذا مجلسٌ رمضاني مِنْ كتاب جميل للإمام أبي الفرجِ ابن الجوزي حصلتُ عليه متأخرًا بعد محاولاتٍ استمرتْ زمنًا، وهو في إحدى المكتبات الأوربية، ولا تُعرف له سوى هذه النسخة، وسمّاه: «المُرْتجل» لأنه ارتجله ارتجالاً في حبسه في مدينة واسط حين نفاه الخليفة إليها، وهو في أربعة عشر مجلسًا، وفي آخره نقص، وهذه مقدمته:

«الحمد لله القادر القاهر، الباطن الظاهر، العليم بخفيات السرائر، الحليم عن عظيمات الجرائر، وصلى الله على محمد ذي الفضل الباهر، وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الجمع الحاشر.

لمّا حُبِسْتُ بواسط رأيت شابًّا حسنَ السمت يصلح أن يكون واعظًا، فشكى إليّ تخليطَ الوعاظ، فأمليتُ هذا الكتاب من خواطري مرتجلاً، والله ينفعنا به وجميع المسلمين، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه».

وهو ثابت النسبة إليه، ذكره المترجمون، ومنهم ابن رجب في «الذيل» (٢/٤٩٦) وقال: «في الوعظ، مجلد كبير».

وقد رأيتُ نشرَ هذا المجلس الرمضاني بين يدي نشر الكتاب، تعريفًا به واستفادة منه)[١].

***

[١] وقد استعجلتُ بنشر المجلس ليدرك شهر رمضان، وقد أصححُ بعضَ الأخطاء ولا أشير.

المجلس الثالث عشر

الحمد لله العظيم السلطان، الكريم المنان، الرحيم الرحمن، مغيث اللهيف والحيران، أمرَ بالعدل وأنزلَ الميزان، وأوضحَ الدليل على وجوده والبرهان، أعزَّ كما شاء وأهان، وجازى على العمل، وكان كل يوم هو في شان، إذا لطفَ أعان، وإذا عطفَ زان، وإذا قال للشيء: كن كان، يدبِّرُ الزمان كما يريد لا كما يريد الإنسان، ويغمرُ حتى العاصي بالإحسان، فرضَ الصلاة فهي خدمة الأبدان، وأمرَ بالزكاة فالسعيد مَن للفقير مان، وفرضَ الصوم ويسَّره وأعان، (شَهْرُ رَمَضَان الذي أُنزلَ فِيه القُرآن).

أحمدُهُ على نعمهِ في كل لحظة وأوان، وأشهدُ بوحدانيتهِ وكل موجود قد ذلّ واستكان. وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله الذي انشق لولادته الإيوان.

وعلى[١] أبي بكر الذي ظهر حزمُه يومَ الردة وبان، وعلى عمر التقيّ، والنقيّ عثمان، وعلى عليّ بن أبي طالب الذي علَّمَ العلمَاء وفضَحَ الشُّجعان، وعلى أزواج النبيِّ الطاهرات مِنْ قول كل كاذبٍ متان[٢].

قوله تعالى: (يا أيُّها الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عليْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلى الذِينَ مِن قَبلكُم).

هذا تسهيلُ الأمر، والمعنى: ما أُفردتم بهذا، ثم زاد في التسهيل فقال: (أيَّامًا مَعْدُودات) [و] إنما يُذكر المعدود في القليل، وكان الرجل إنْ شاء صام، وإنْ شاء أطعم مسكينًا لقوله تعالى: (وَعلى الذِينَ يُطِيقُونَه) أي ولا يصومونه (فِدْيَةٌ)، ثم فُرِضَ الصوم بقوله: (فَلْيَصُمْه).

وفي الصحيح: «**إذا أهلّ رمضان فُتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار**».

---

[١] كذا.
[٢] كذا، ولعلها: فتان.



وروى عبدُالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال وقد أهلَّ رمضان:

«لو يعلم العبادُ ما في هذا الشهر من الخير لتمنَّت أمتي[أن] يكون شهر رمضان السنة كلها. فقال [رجل من خزاعة]: يا رسولَ الله حدِّثْنا به، قال:

إذا كان أول يومٍ من رمضان هبّت ريح من تحت العرش، فتبرز الحور العين يقلن: يا ربنا اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجًا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا، فما من عبدٍ يصوم رمضان إلا زُوّج من الحور العين زوجة في خيمة، يعني مِنْ درّة مجوفة، على كل امرأة من الحور العين سبعون حلة ليس فيها لون على لون الأخرى، لكل واحدةٍ منهنّ سبعون ألف وصيف ووصيفة، مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من الطعام يجدون من آخرها لذة لا يجدون لأولها، وهذا لكل يومٍ صامه من رمضان»[١].

وروى ابنُ عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إن الجنة لتُبخّر وتُزيّن من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كان أول ليلة من رمضان هبَّتْ ريح من تحت العرش يقال لها: المثيرة، فتصطفق أوراق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيُسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، وتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة فينادين: هل مِنْ خاطب إلى الله فيزوج؟ ثم يقلْن: يا رضوان ما هذه الليلة؟ فيجيبهن بالتلبية ثم يقول: يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان، ويقول الله تعالى: يا رضوان افتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلقْ أبواب النيران عن الصائمين من أمة محمد ﷺ.

قال: ولله تعالى عند كل فطرٍ سبعون ألف عتيق من النار، فإذا كان آخر يوم من رمضان أعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد كل عتيق فيه، وأمر الله تعالى جبريل عليه السلام ليلة الفطر، فهبط إلى الأرض مع الملائكة، فيصلون على كل قائم وقاعد ومصلٍ وذاكرٍ، ويؤمِّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر نادى جبريل: الرحيل، فيقولون: يا جبريل ما صنع الله تعالى بالمؤمنين؟ فيقول: إن الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم، فإذا كانت غداة

[١] أورده المؤلفُ في كتابه "الموضوعات".



الفطر بعث الله تعالى الملائكة، فيقومون على أفواه الطرق، فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى ربٍّ كريم يُعطي الجزيل ويغفر العظيم، فإذا برزوا في مصلاهم يقول الله تعالى: يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا يسألني أحد منكم شيئًا إلا أعطيتكم لآخرتكم ودنياكم، وعزتي لأسترنَّ عليكم عوراتكم ما راقبتموني، انصرفوا مغفورًا لكم، فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله تعالى هذه الأمة إذا أفطروا»[١].

وروى ابنُ عباس عن النبي ﷺ أنه قال:

«إذا جاء شهر رمضان يُنادي منادٍ كل ليلة: يا باغي الخير هلمَّ، ويا باغي الخير هلمّ، ويا باغي الشر أقصر، هل من داعٍ يُستجاب له؟ هل من سائلٍ فيُعطى؟ هل من مستغفرٍ فيُغفر له؟ هل من تائبٍ فيُتاب عليه؟

ولله تبارك وتعالى فيه عتقاء من النار كل ليلة عند الفطر حتى ينسلخ رمضان».

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

«قال الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله ومشربه من أجلي، الصوم جنة، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى الله عز وجل، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ومن أفطر يومًا من رمضان من غير مرضٍ ولا رخصة لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

ورُوي عن النبي ﷺ أنه صعِدَ المنبر فقال: **آمين، ثم رقى أخرى فقال: آمين، ثم رقى أخرى فقال: آمين، ثم قال: أتاني جبريل فقال: يا محمد، من أدرك رمضان فلم يُغفر له فأبعده الله، قل آمين، فقلتُ: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين، قال ومن ذُكِرْتَ عنده فلم يُصل عليك فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين».**

مَنْ لم تعظه المنايا ولم يعظْهُ كتابُ
فليس ينفع [فيه] ولا يفيد عتابُ

---

[١] أورده المؤلفُ في كتابه "العلل المتناهية".

وينبغي للصائم أنْ يغضَّ طرفه، ويُمسك لسانه عما يُكره، ويُكثر الذكر فإن التسبيحة الواحدة في رمضان مكان سبعين تسبيحة، وعليكم بغض البصر وحفظ اللسان.

أشكُو إلى اللهِ نفسًا ما تُلائمني	تَبغِي هلاكي ولا آلـو أناجيها
أُخيفها بـوَعيـدِ الله مجتهدًا	وليس ينفكُّ يُلهيها ترجِّيها
فهل رأيـتَ سليمًا مِـنْ بوائقها	أم هل سمعْتَ بنفسٍ خُلّدتْ فيها؟
أما تخافُ ذنوبًا جمّةً سلَفَت	نسيتَ عدتها والله يُحصيها؟
أما ترى الموتَ ما ينفكُّ مُختطفًا	مِنْ كل ناحيةٍ نفسًا ويحويها؟
مالوا إلى الترب تبلَى فيه أعظمهُم	بعد الغضارة ثـم الله يُحييها
وصار ما جمعوا منها وما ادَّخروا	بين الأقـارِبِ تحويه أدانيها
فامهدْ لنفسك في أيام مهلتها	واستغفرِ اللهَ مما أسلفتْ فيها

ولْيجتهد الصائم في تفطير مَنْ يقدر عليه، فقد قال النبي ﷺ:

«من فطّرَ صائمًا فله أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء».

وكان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر اعتكف، وشد المئزر، وأيقظ أهله.

وليلة القدر في الليالي الأفراد.

ومذهب الشافعي أن الأولى بها ليلة إحدى وعشرين لحديث أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال:

«رأيتُ ليلة القدر ورأيتُني أسجدُ في ماء وطين».

فقال أبو سعيد: فجاء المطر الليلة فأصبح يصلي وقد وكف المسجد، يسجد في ماء وطين.

ومذهبُ أحمد أن الأخصَّ بها ليلة سبع وعشرين، لما روى أنَّ رجلاً قال يا

رسول الله: أنا شيخ ضعيف فمرني بليلة لعل الله يوفقني لليلة القدر، فقال: «**عليك بالسابعة**».

وكان أبيّ بن كعب يحلف بالله – لا يَستثني – أنها ليلة سبع وعشرين.

وإن آيتَها أن الشمس تطلع في صبيحتها مثل الطست، ليس لها شعاع حتى ترتفع.

وفي الحديث: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له**».

وروى أبو أيوب عن النبي ﷺ أنه قال:

«**من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال فكأنما صام الدهر**».

ووجهُ هذا الحديث أن رمضان ثلاثون، فإذا أُضيف إليه ستةٌ وكانت الحسنة بعشر أمثالها، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، كان بكل يومٍ عشرة.

الكلام على البسملة

مَن ناله داءٌ دوٍ بذنوبهِ … فليأتِ في رمضان بابَ طبيبهِ

فخلوفُ هذا الصومِ يا قوم اعلموا … أشهى من المسكِ السحيقِ وطيبهِ

أوليس هذا القولُ قولَ مليككم: … الصومُ لي وأنا الذي أجزي بهِ؟

أيها الصائم:

اعرفْ خطرَك.

واغضضْ بصرَك.

وسلِّم العبادة خالصًة لـمَنْ فطرَك.

ولا تترك شيئًا ممّا ندبَك إليه وأمرَك.

وفي الحديث: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدعَ طعامه وشرابه**».

كان أصحاب أبي هريرة إذا صاموا جلسوا في المسجد، وقال: نُطهِّر صومنا.

وكان جماعة يديمون الصوم.

سرد الصومَ أبو أمامة بعد رسول الله ﷺ أربعين عامًا.

وقيل لأبي موسى: أنت شيخ كبير والصوم يضعفك فقال: إني أعدُّه لسيرٍ طويل.

قال بعضُ السلف: اشترينا جاريةً فجاء رمضانُ فقلنا: خذي آلة الصوم، فقالت: قد كنتُ قبلكم لقومٍ زمانهم رمضان.

إخواني:

اغتنموا الأعمار.

ولا تكونوا كالأغمار.

الذين يضيّعون الليل والنهار.

وما نحنُ مِنْ أهلِ هذه الدار.

هذه الموتُ حولَها قد دار.

اذكروا إذا عيت[١] اليمين باليسار.

وللطرف ذلٌّ وانكسار.

ويفوتكم قبولُ الاعتذار.

وتقومون من القبور والعقلُ قد حار.

وليس ثَمَّ إلا الجنة أو النار.

نناfسُ في الدنيا ونحن نعيبُها ... وقد حذَّرَتْنا يا لعمري خطوبُها

وما نحسبُ الأيامَ تنقص مدةً ... على أنها فينا سريعٌ دبيبُها

[١] كذا.

كأني برهطي يَحملون جنازتي ... إلى حفرةٍ يُحثى عليَّ كثيبُها
فكم ليَ مِنْ مُسْترجِعٍ متوجِّعٍ ... ونائحةٍ يعلو عليَّ نحيبُها
وباكيةٍ تبكي عليَّ وإنني ... لفي غفلةٍ عن صوتِها لا أجيبُها
أيَا هادمَ اللذاتِ ما منكَ مخلصٌ ... تُحاذرُ منك النفسُ ما سيُصيبُها

احفظوا صومَكم مِن غِيبةٍ.

وصلاتَكم عن غَيْبةٍ.

واعرفوا للحق سبحانه الهَيْبةَ.

واحذروا أن يكون حظُّكم الخَيْبة.

سبِّحوا في رمضان والتسبيحةُ بسبعين.

واحفظوا جوارحَكم واللهُ المعين.

وتسحّروا بدمعةٍ وحزنٍ وأنين.

وصلوا ركعتين تنالوا بها الحورَ العين.

كونوا مع الله، فإلى كم مع الشيطانِ اللعين؟!

أين لذةُ معاصيكم التي ذلَّتْ فيها القَدَم؟

أما ذَهبَت وبقيَ عندَكم الندم؟

ليتمنينَّ العاصي يومَ الحسابِ العدم.

وليقولنّ لسانُ العتاب: ألم أقلْ لكَ، ألم ألم؟

مناي بعيدٌ والمماتُ قريبُ ... وظنيَ يُخطي والمُنون تُصيبُ
وفي كل يومٍ تعتريني حوادثٌ ... وتُذهبُ شيئًا ما أراهُ يؤوبُ

إذا اصفرّ فرع الزرعِ بعد اخضرارِه وقل غـداة[1] فالحصادُ قريبُ
إذا طالَ عُمري وافتقدتُ أقاربي ولم يبقَ ممنْ قد ألفْتُ حبيبُ
فإني ستدعوني أمـورٌ دعتهمُ ويضطرُّني إلحاحُها فأجيبُ

هذا رمضان زمنُ القرآن.

هذا رمضان مفتِّحُ الأذهان.

أفيكم مَنْ تأثيرُ صومهِ قد بان؟

فيه تشرِقُ المصابيح.

فيه تحلو التراويح.

فيه يُهجَرُ الفعل القبيح.

يهبّ نسيمُ القبولِ فهل تجدون الريح؟

أطيلوا في هذا الشهرِ القيام.

وحضوا[2] نفوسكم في أداء الصيام.

واصبروا فإنما هو أيام.

فيه تُمْحى الأوزار والآثام.

فيه تُنشَرُ للمُخلص الأعلام.

كان جماعةٌ من السلف يقومون ليله أجمع.

كان الشافعيُّ يختم في كل ليلةٍ ختمة، فإذا جاء رمضان ختمَ ستين ختمة.

القطُوا وردَ العمر قبل أن يفوت.

[1] كذا.
[2] تراها: وحصنوا.

اغتنموا بقاءَ الجسد قبل أنْ يموت.

انطقوا بالذكر فإلى كم سكوت؟

اذكروا بيتًا لا يشبهُ البيوت.

أين مَنْ كان معكم في العام الأول؟

أما دارت الدوائرُ فتحوّل؟

أفيكم مَنْ قد عزمُ على التوبةِ وعوّل؟

أفيكم مَنْ أزعجه الوعيد إذْ هوّل؟

لو قيل لأهل القبور: تمنوا، لتمنوا مثلَ شهركم.

فانظروا –رحمكم الله– في أمرِكم.

أُخِذوا وسَلِمتم.

وفاتهم غنمُ الصوم وغنمتم.

فاشكروا مَنْ أماتهم وأحياكم.

واعرفوا نعمَه فقد أعطاكم.

يا غافلَ القلبِ عن ذكْرِ المنيّاتِ ... عمّا قليلٍ ستثوي بين أمواتِ

اذكرْ محلَّك مِنْ قبلِ الحلولِ بهم ... وتُبْ إلى الله مِنْ جهلٍ وآفاتِ

مَنْ لكم بالبقاء إلى العام الثاني؟

فلْينشط في جده المتكاسلُ المتواني.

يا أيها المعدود أنفاسُه ... يوشكُ يومًا أن يتمَّ العددْ

وكل يوم تنقضي عدة ... ينقص من عمرك حتى الأبدْ

وأنت في لهوٍ وفي غرةٍ ... لا تعرف المورد حتى تردْ

الكلام على قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ).

جاء في تفسيره أنَّ القرآن أُنزل في شهر رمضان من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وكان جبريلُ يأخذ مِنْ ثَمَّ.

وقيل: أُنزلَ القرآنُ في فرضِ صومه.

وقيل: في فضلهِ وشرفهِ.

أيام هي أشرف الزمان.

وليالي الوسنان[١].

قُدِّمَتْ على جميع الأحيان.

نسألُ الله توفيقًا فيه للطاعة والإحسان، (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ).

أيامُه صيام، وليلُه قيام.

ومتعوِّد النوم فيه قليلُ المنام.

وكله تركه مفتاحه والخيام على كل الإنسان[٢]، (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ).

تُصَفّدُ فيه الشياطين.

وتُغضُّ فيه أبصار الناظرين.

وتُحبسُ فيه كلماتُ الفضوليين.

ويَظهرُ الخشوعُ على الصائم ويَبين.

وخيرُه مبثوثٌ في كل مكان، (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ).

للتلاوة فيه حلاوة.

---

[١] كذا.

[٢] كذا.

وعلى وجه الصائم نورٌ وطلاوة.

ويُبْسُ الشفتين أحسنُ النداوة.

وكلُّ الخيرات فيه نقاوة.

تُفتح الجنة وتُغلق النيران، (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ).

قوله تعالى: «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ».

أي مَنْ كان حاضرًا قادرًا ليس بمريضٍ ولا مسافر.

(وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

إذ[١] يعرض لكم سفر في مباح أو كالتجارة أجاز لك الفطر، فرضي بإسقاط حقه لتبلغَ مرادَك.

يا مُعْرِضًا عن امتثال ما أمر.

وكلما اعتُذر إليه عذر[٢].

ويمهلُك على الذنوب وما عندَك خبر.

وقد سامحك في الفطر إذا احتجتَ وعذَر، (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

مَنْ عجزَ عن الصيام افتدى.

ومَنْ مرضَ اليوم صام غدًا.

يا له مِنْ شهرٍ عظيم الخير والجدا.

كثير الأجر، قصير المدى.

وأفٍّ لعاملٍ وقع فيه بالخسْر، (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

---

[١] لعلها كذا.

[٢] كذا، ولعل في الكلام سقطًا.

كان في أول الأمر مَنْ نام وانتبه من الليل لم يجزْ له الأكل ولا الجماع، فنُسخ ذلك بقوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ).

قوله تعالى: «وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ».

تصبّروا لكل شدّة فما أقصرَ المدة!

واتخذوا الثبوت فإنه أكرم عُدّة.

وصوموا، (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ).

قوله تعالى: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

سبحان مَن مَنَّ عليكم وأعطاكم.

وقدَّمَكم على الأمم وتولاكم.

وخفَّفَ عنكم ما ثقُلَ على سواكم.

فإياكم وهواكم؛ فكم قد وهاكم.

واشكروا الله على ما هداكم.

قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).

قال قومٌ في زمن رسول الله ﷺ: أقريبٌ ربنا فنناجيه أم بعيدٌ فنناديه؟ فنزلَت.

يا شرفَ القاصدين.

ويا قرةَ عين العابدين.

ويا قوتَ المتقين.

ويا بلوغَ آمال المحبين في توفير النصيب، (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ).

يا قومَنا: كم ذا التقاعد؟

يا مُعرضين: كم ذا التباعد؟

لو وقعَ مِنَ القلبِ والنفسِ تَساعُد.

وبين الزفراتِ والدموعِ تَصاعُد.

لدنونا من الحبيب، (فَإِنِّي قَرِيبٌ).

حاضرٌ إنما القلب يغيب، (فَإِنِّي قَرِيبٌ).

أين تقلقلُ القلوب؟

أين الخوفُ مِنْ قبحِ المكتوب؟

أين الصدقُ في تركِ الذنوب؟

أين طلبُك الدواء يا مطبوب؟

غفلتُك عن صلاتِك عجيب، (فَإِنِّي قَرِيبٌ).

كم قرَّبْنا مِن بعيدٍ؟

كم أحضَرْنا مِنْ قلب شريد؟

كم لنا مِنْ رقيبٍ عتيد؟

احذروا عقوبتي؛ فقد عرفتم التهديد.

واطلبوا مني أوفرَ النصيب، (إِنِّي قَرِيبٌ).

قد أوضحْتُ للخلق دليلي.

وبيَّنْتُ للسالكين سبيلي.

وهذا القرآن كلُّه قِيلي.

أنا خاطبْتُ كليمي، ونجّيْتُ خليلي.

قصَدَتْهُ النار فقلتُ: أعرضي عنه وميلي.

فبردتْ حتى لا تصلحُ لتعذيب، (فَإِنِّي قَرِيبٌ).

قوله تعالى: (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).

يا مشغولاً عن الباقي بالفاني.

يا مؤثرَ الدنيا يجتهدُ في طلبها ويُعاني.

يا مَنْ لا تحرِّكه الألفاظ والمعاني.

أقبِلْ إليَّ واعرفْ عظمة شاني، (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).

أنا .....[١] المباني.

أنا أنزلتُ المثاني.

عندي العيشُ الهاني.

وكلُّ المطالب والأماني.

فتقربَّوا مني وخذوا أماني، (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).

لا تلتفِتْ إلى غيري.

يكفيك - يا هذا- خيري.

عطائي وافرٌ وإنعامي وخيري.

واحذرْ عقوبتي وشدةَ ضيري.

فما يُطيقه الصابرُ ولا المعاني، (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ).

قوله تعالى: (لْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

سبحان مَنْ لطف بعباده لو يعلمون.

ودلَّهم على المصالح لو يفهمون.

---

[١] كلمة لم أقرأها، لعلها: رتبت.

وأربحهم في معاملته لو كانوا يعلمون، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

خُلِقتم للمعالي فلم اخترْتم الدُّون؟

ما هذا الإيثار؟ غافل مغبون.

تقديمُ ما يفنى على ما يبقى جنون.

عندنا من الخير ما لا يدركه الظنون، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

إنْ عامَلْتموني أربحتُكم.

وإن استعنتم بي أصلحتُكم.

وإن اعتذرتم إليّ سامحتُكم.

تميلون عني فما هذا النظر المأفون؟ (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

عندنا جنات وعيون.

فيها ما لم يخطرْ على الظنون.

أفنانُها مختلفة الفنون.

نادِ[١] العقلاء لعلهم يسمعون، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

أيها العصاة:

تُوبوا فقد ضمن القبول.

سيروا إليه صادقين تنالوا الوصول.

احفظوا الفروعَ ولا تضيّعوا الأصول.

اذكروا صرعةَ الموت وتلك النصول.

[١] في الأصل: ياذ!

إذا تزلزلت الأبدانُ وسالتِ العيون، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

اغتنموا الصحةَ والسلامة.

واطلبوا الفوزَ والكرامة.

وصحِّحوا الحضورَ والاستقامة.

قبل النزول إلى اللحد قدر بسطةٍ وقامة.

أهذا حقٌّ أم به تكذِّبون؟ (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

قبل أنْ تتغيرَ الأحوال.

قبل أنْ يأخذَ الوارثُ المال.

قبل أنْ ينزلَ منكر ونكير للسؤال.

قبل أنْ تخيبَ من المؤمّلين الآمال.

ويجري ما لم يخطرْ على الظنون، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

أيقظَنا اللهُ وإياكم قبل الممات.

ونبَّهنا اللهُ لاستدراك ما قد فات.

وأحيا منا كلَّ قلبٍ مات.

إخواني:

اسمعوا نُصحَ ربِّ السماوات فقد بالغَ في اللطف لو تسمعون، (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

اللهم اغفرْ لنا، واسترْ خللنا، وتقبّلْ عملنا، وبلّغْ أملنا، وابعث التوفيقَ للعصاة الذين يمرحون، (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

***

المقالات

أهمية الأجزاء والنسخ الحديثية

أبو شذا محمود النحال

تعتبر الأجزاء والصحف والنسخ الحديثية من أوائل ما أُلِّفَ في السنة النبوية، حتى إنها تُعَدُّ الأصل الأصيل، والمعتمَد الحَفِيل للأحاديث النَّبوية، تلتها الجوامع الحديثية والمصنفات المطولة. فلا غرابة إذا وجدتها مصدرَ اعتماد المحدِّثين، وكبار النُّقَّاد إذا أرادوا إعلال حديث قالوا: ليس في جزء فلان، أو: صحيفته، أو: نسخته.

نقول هذا لأن كثيرين من طلبة العلم ربما لا يتنبهون لمثل هذا الأمر، فتجدهم ربما لا يُلْقُونَ بالًا للأجزاء والصحف والنسخ الحديثية، فتفوت عليهم فرصة الانتفاع منها، بل يغيب عن الكثيرين فرصة معرفة مصادر الكتب الحديثية الكبيرة الشهيرة.

إن أُمَّات كتب السنة تعود مصادرها الأصلية لهذه الأجزاء، والناظر في تصنيف سزكين – مثلًا – حول مصادر البخاري في صحيحه يعلم ذلك.

ولقد دَرَجَ الناس على دراسة الكتب الستة بما فيها الصحيحان، وربما لا يلتفتون إلى توثيق أحاديث هذه الكتب، فمن أَجَلِّ الخدمات التي تُقَدَّم إلى «صحيح البخاري» – مثلًا – هو الكشف عن مصادره الأصلية وتوثيق أحاديثه منها.

ورغم عناية جَمْعٍ من المحقِّقين بالكتب الستة فلم يهتدِ أحدهم –على حد علمي – إلى توثيق أحاديث هذه الكتب من مصادرها الأصلية؛ كـ «صحيفة همام بن منبه» عن أبي هُريرة، و«صحيفة أبي اليمان» عن شُعَيْب، وقد احتفى بهما البخاري ومسلم.

وقد احتفى البخاري بـ «موطأ مالك» بتعدُّد روايات الآخذين عنه، وإن أوّل ما يَستفتح البخاريُّ البابَ يستفتحه بحديث مالك، وإن كان في الباب شيءٌ من

حديث مالك لا يقدِّمُ عليه حديث غيره.

فالبخاري لديه لـ «موطأ مالك» غير ما رواية؛ كـ القعنبي والتنيسي وغيرهما، ومسلم لديه لـ «موطأ مالك» روايتا الحدثاني وابن وهب وغيرهما، وقد أنعم الله على الأمة بوصول جمهرة من روايات الآخذين عن مالك، وما فُقِدَ من روايات أصحابه ولَم يصل إلينا يمكن الرجوع إليها لكتاب «جامع الموطآت» للجوهري، فقد اتَّخذ رواية القعنبي أصلًا وعارَضها بجملة كبيرة من روايات الآخذين عن مالك، فالحمد لله على ما أنعم.

وكتبُ الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة التي ينهل من معينها مسلم وابن ماجه.

وأبو داود الذي يحتفي في «السنن» بموطأ مالك، رواية القعنبي.

والأجزاء والصحف والنُّسخ الحديثية هي أحاديث أصحاب كبار الحفاظ بتعدُّد روايات الآخذين عنهم.

وقد عكفتُ سنوات على خدمة كتب الحافظ أبي بكر البيهقي وجرَّدتها غير ما مرة عند تصنيف باكورة أعمالي «إتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي».

كما خدمتها بمشروع جامع السنة الذي امتد عملي فيه مدة ٦ سنوات على التوالي، وشرعت في خدمة بعضها بالتحقيق كـ «الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه»، و«البعث والنشور»، وغيرهما. فكشفت عن عشرات الأجزاء الحديثية التي اعتمد عليها البيهقي في تصانيفه.

ومن مِنَن الله تعالى ذِكْرُه أنني وقفتُ على أصل سماع البيهقي لـ «السنن للدارقطني» بخط شيخه أبي بكر بن الحارث الفقيه، وعليه سماع البيهقي لهذا الأصل الذي لا نظير له في الدنيا، وعليه خطوط كبار الحفاظ بالسماع والتسميع، وجُلُّ مَن سمعه من أساطين المسمعين؛ كالحافظ ابن خليل الدمشقي، وأصحابه سماعهم مُلَفَّق من طرق أخرى غير طريق ابن الحارث الفقيه؛ لأن هذه الطريق

انقطع اتصال السماع به.

وقد احتفى البيهقي في كتبه أيَّما احتفاء بها، واقتبس عنها مئات المرويات، وهذه الرواية غير مبوَّبة، واختصر فيها أداة التحديث: (حدثنا) إلى: (دثنا).

وقد اتخذتها أصلًا في الاعتماد على تصويب ما وقع من تحريفات بالنسخ الخطية لـ «كتاب الخلافيات»؛ لأن نسخه سقيمة، وقد بيَّنت علة سقم نُسخه بمقال: (ظاهرة انقطاع عِناية العلماء بسماع بعض الكتب وتسمِيعها، وأثر ذلك في وقوع الأغلاط بنُسخ الكتاب).

ومن اللطائف التي ظهرت لي في صنيع البيهقي عند إيراد بعض المرويات من هذه الرواية أنه أحيانًا يَقرن مع الفقيه أبي عبد الرحمن السلمي، فظهر لي أنه يفعل ذلك كلما وجد كلمة مستدرَكة على حاشية أصل سماعه ولَم يرمز على هذه الكلمة برموز اللحق المتعارَف عليها عند المحدِّثين.

ومنّ الله عليَّ بالوقوف على الكثير من الأجزاء والصحف الحديثية، وسائرها تُرْوَى مباشرة عن شيوخه، كـ «صحيفة همام بن منبه» عن أبي هُريرة، نسخة دار الكتب المصرية، تروى من طريق شيخه أبي الحسين بن بشران.

و«الجامع لمعمر بن راشد»، نسخة فيض الله أفندي، يُرْوَى مباشرة عن شيخه ابن بشران.

ورضي الله عن الإمام الحافظ الفقيه الحجة أبي عبدالله الثوري القائل: «إني لأكتب الحديث على ثلاثة وجوهٍ؛ فمنه ما أتديَّن به، ومنه ما أَعْتَبِرُ به، ومنه ما أكتبه لأعرفه».

فالبيهقي لا يقنع برواية الجزء من طريق واحد، فكان يستظهر بأكثر من طريق، خاصة إذا ظهر له اختلاف في الرواية؛ فيعدِّد أسانيده لصاحب الجزء مبيِّنًا الاختلاف الواقع في حروف الرواية أو أسانيدها، مثل:

«جزء حديث سعدان بن نصر» عن سفيان بن عيينة:

يرويه عن شيخه أبي الحسين بن بشران، عن إسماعيل الصفار، عن سعدان به.

وعن شيخه أبي علي الرُّوذْبَارِيّ، عن الصَّفَّار، عن سعدان به.

وعن شيخه ابن بشران، عن أبي جعفر الرزاز، عن سعدان به.

وعن شيخه أبي محمد بن يوسف الأصبهاني، عن أبي سعيد بن الأعرابي، عن سعدان به.

وما أجمل أن يقف الناقد على حديث لسفيان بن عيينة يرويه عنه جمعٌ من أصحابه – سواء ابن أبي عمر العدني الذي يُعَوِّل عليه مسلم في صحيحه، أو الحميدي في المسند، أو علي بن حرب في أجزائه، أو سعدان بن نصر في أجزائه التي يُعَوِّل عليهما البيهقي والخطيب ومَن بعدهما، أو الخِلَعِيّ في الخِلَعِيَّات، فقد احتفى بأجزاء حديث سفيان بتعدُّد أصحابه، والكثير منها في عداد المفقود. –؛ فيقارن بين أداء كل واحد منهم، ويطابق بين كلام النقاد في ذِكْر الثقات والمتثبِّتين في ابن عيينة، فيعلم أن الله حفظ الدين بهؤلاء الجهابذة.

فإذا ثبت أو تعارَض ما في هذه الأجزاء مع روايات الثقات والمتثبِّتين والأُمَّات المتقَنة التي حفلت بحديث الأصحاب؛ فاعلم أن النُّسخ كالرواة، واتّفاقها كلَّما تعدَّدت يدلُّ على صحَّة ما نُقِلَ عن مصنِّفها، ويكون الظنُّ دونَ ذلك عند الاختلاف، فتُجرى الموازنةُ بالنَّظر في أحوال الرُّواة والنسَّاخ ضبطًا وإتقانًا.

هذا والله أعلم.

تعليق على المقالة

الدكتور نور الدين الحميدي

(«**جزء حديث سعدان بن نصر**» عن سفيان بن عيينة:

يرويه عن شيخه أبي الحسين بن بشران، عن إسماعيل الصفار، عن سعدان به.

وعن شيخه أبي علي الرُّوذْبَارِيّ، عن الصَّفَّار، عن سعدان به.

وعن شيخه ابن بشران، عن أبي جعفر الرزاز، عن سعدان به.

وعن شيخه أبي محمد بن يوسف الأصبهاني، عن أبي سعيد بن الأعرابي، عن سعدان به.)

مقال مفيد حبيبنا الشيخ الطلعة المفيد محمود. أدام الله النفع بكم.

ألا ترون بارك الله فيكم أن الجزم بأن جزء سعدان عن سفيان، وقعت روايته للبيهقي من جميع تلك الطرق، يحتاج للتنصيص والتصريح؟

وأن البيهقي يروي ذلكم الجزء بإسناد واحد به صح سماعه عن شيخ من شيوخه، وأما الطرق الأخرى فهي أسانيد لكتب أخرى تشتمل فيما اشتملت، على أحاديث سعدان عن ابن عيينة؟

فمثلاً الإسناد الثالث: فيه أبو جعفر الرزاز، هو ابن البختري، وهو صاحب أجزاء وأمالٍ، انتهض لجمعها أخونا الشيخ نبيل جرار في كتاب مفرد، وهو مطبوع كما لا يخفاكم.

والإسناد الأخير: فيه أبو سعيد ابن الأعرابي نزيل مكة، وتواليفه كثيرة، والموجود منها قليل.

فالبيهقي يروي من طريق مؤلفاتهم التي تتضمن جزء سعدان.

ومن القرائن التي يستعان بها في الجزم بكون إسناد من الأسانيد هو إسناد فلان

في كتاب معين؛ هو أنك تجد مثلاً البيهقي إذا روى عن الروذباري عن الصفار لا يذكر فوقه إلا سعدان، وأما إذا نوّع في شيوخه بحيث نجد البيهقي يروي بهذا الإسناد عن شيوخ شتى للصفار غير سعدان؛ فهنا نرجح أن البيهقي يروي من طريق مصنفات الصفار التي تشتمل على مرويات سعدان. وهذه تبقى قرائن إلا أن نقف على التنصيص.

وأما حرص الخطيب والخلعي وغيرهما [على] الرواية من طريق جزء سعدان عن ابن عيينة، وعلي بن حرب الطائي عنه؛ فذلك طلباً للعلو؛ لأن أحاديث ابن عيينة تقع لهم بعلو لا تجود به كتب الصحاح والسنن وغيرها، ومن طريقها تقع لهم المصافحات والموافقات لأصحاب الكتب الستة. والله أعلم.

تعقيب على التعليق

الأستاذ محمود النحال

فعليًّا البيهقي لديه استقصاء لأحاديث سعدان بن نصر بتعدد روايات الآخذين عنه: إسماعيل الصّفار، وابن الأعرابي، وابن البختري الرزاز.

أما أجزاء سعدان، رواية الصفار؛ فقد وصلنا منها:

الجزء الأول.

والجزء الثاني.

والجزء الرابع.

وبقي الثالث، والخامس.

وكاد البيهقي أن يستوعب مرويات جل هذه الأجزاء.

وأما جزء سعدان، رواية ابن الأعرابي؛ فقد وصلنا أيضًا، والنسخة الخطية عليها سماع الخلعي، وقد اقتبس منه في الخلعيات أكثر من خمسين رواية بإسناده إلى الجزء.

وأما أجزاء سعدان، رواية ابن البختري؛ فهي في حيّز المفقود، وقد احتفى بها البيهقي في كتبه، واقتبس منها عشرات النقول. ولو جمعت لجاءت في جزء حافل.

واسم إسماعيل الصفار، وابن الأعرابي، وابن البختري الرزاز، يتردد في مصنفات البيهقي كثيراً، مع اختلاف الرواة عنهم، وذلك راجع لتحمل البيهقي مصنفاتهم، أو ما رووه من طريق أشياخه.

فقد يَرِدُ: «ابن الأعرابي، عن الحسن الزعفراني، عن ابن عيينة»، ويكون أحدَ طرق البيهقي إلى جزء حديث الزعفراني عن ابن عيينة الذي احتفى به الخِلعي في الخِلعيات – والخِلعي اقتبس مئات النصوص من حديث ابن عيينة بتعدد الآخذين

عنه، أفردها العلماء في أجزاء حديثية محفوظة في الظاهرية ولَم تطبع –، أو يكون طريق البيهقي إلى كتاب السنن للزعفراني، رواية ابن الأعرابي، أو طريق البيهقي إلى المعجم لابن الأعرابي.

وقد يرد اسم الصفار ويكون أحد طرق البيهقي إلى حديث سعدان، أو إلى أحد مصنفات الصفار، أو أحد الكتب التي رواها، إلى غير ذلك.

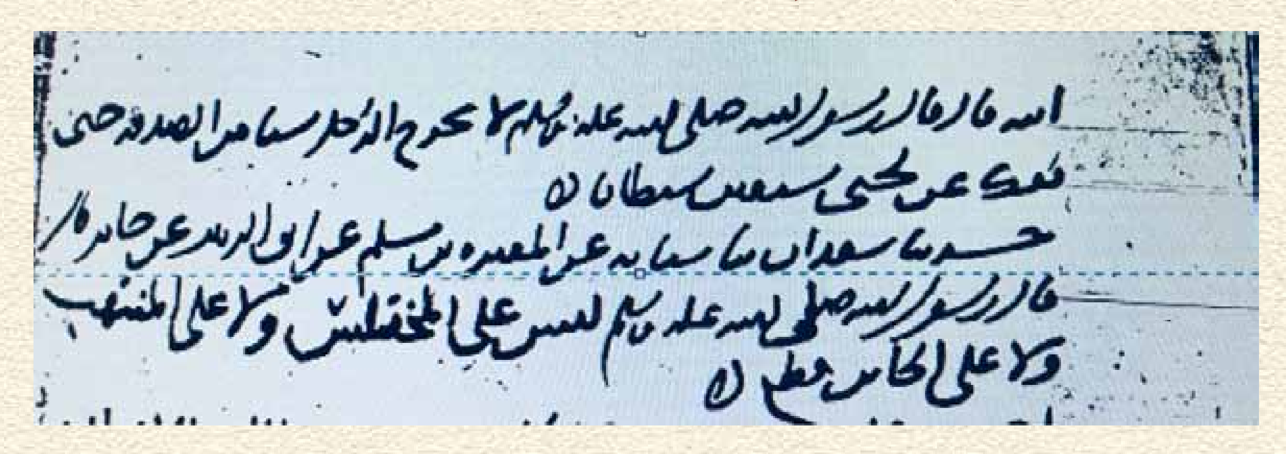
ونظرًا لكون الصّفار وابن الأعرابي وابن البختري من العلماء المتقدمين، وشأنهم في إيراد الأحاديث بمصنفاتهم متصلةً بأسانيدهم إلى من تحملوها عنهم؛ فقد حظوا بسماع جملة من عوالي الأجزاء الحديثية، واقتبسوا منها في مصنفاتهم.

وبقي أن اقتباسات هؤلاء في مصنفاتهم من حديث سعدان عن أشياخه شيء لا يذكر مقارنة بما رووه عن سعدان، سواء وصلنا أو تناقله جدي الحافظ البيهقي.

وختامًا.. فقد احتفى الحافظ الخطيب البغدادي وغيره بأجزاء حديث سفيان، واقتبس منها عشرات النصوص في مصنفاته، وشاركه في الاقتباس الحافظ البيهقي، وابن عبد البر، والخِلعي، وابن عساكر، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

ومصنفاتهم حافلة بالنقل عن هذه الأجزاء التي لو كتبت بالذّهب لكان قليلاً في حقِّها؛ لشرفها وعُلُوّ سندها، فلله الحمد على ما أنعم به.

رواية ابن بشران



رواية السكري

عطف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدلوا بين ابنائكم اعدلوا بين ابنائكم
حدثنا سعدان ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابن بريدة عن

سياق البيهقي لحديث من أجزاء سفيان، والمقارنة بين روايتي ابن بشران والسكري عن الصفار، وقد وقع عندهما وفق ما قال البيهقي!

[٣١٩٩] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، وأبومحمد عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السكري ببغداد، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن ابن بريدة، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: «لا يُخرجُ الرجلُ شيئًا من الصدقة حتى يفك عن لحيي سبعين شيطانًا».

ليس في رواية ابن بشران «عن».

تعليق على التعقيب

د. نور الدين الحميدي

ما ذكرته حبيبنا يفسر إعراض بعض المتقدمين من الرواية من طريق البخاري ومسلم. فابن عبد البر مقل من الرواية عن البخاري، والسبب أنهم تحصلوا على أصول رواياتهم ومصادرهم، مثل: جامع حماد بن سلمة، والموطأ، وجامع الثوري، وغيرها مما جاء في مقالكم.

خِزانة كتب الزَّاوية النَّاصرية بتامكروت في وادي درعة واكتشاف العلامة إبراهيم الكَتّاني لأقدم مخطوط عربي يعود لخِزانة كتب الفاطميين بالقاهرة[١]

أبو شذا محمود النحال

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن الخِزانة النَّاصرية قد اشتهرت منذ قديم بكثرة مخطوطاتها، واشتمالها على كثير من النّفائس، وانفرادها بكثير من الذخائر. وطالما تشوفت أنظار الباحثين شرقًا وغربًا لمعرفة محتوياتها، ولكن أسبابًا متعددة كانت تحول دون إشباع هذه الرغبة.

وقد تأسف المستعرب ليفي برُوفَنْسال في الفصل الذي كتبه بـ «دائرة المعارف الإسلامية» عن تامكروت، لعدم تنظيم هذه الخِزانة حتى يتيسر للباحثين الاستفادة من كنوزها.

لقد كانت حالة المخطوطات بهذه الخزانة جيدة بصفة عامة، ومنها ما ضاعت بعض أوراقها، وما اختلطت بعضها ببعض، وكثير منها فتكت به الأرضة فتكًا ذريعًا، ومنها ما خرقت الأرضة فيه نفقًا نافذًا من أوله إلى آخره. وقد قدرت عددها أول الأمر بحوالي خمسة آلاف، وعند إتمام العمل لم يوجد إلا أسماء حوالي أربعة آلاف مخطوط.

ولا شك في ضياع كثير من مخطوطاتها، فإن المغالين من أهل الزّاوية يقولون: إن كتبها كانت تبلغ ستين ألفًا، ومنهم من يقول: أربعة وعشرين ألفًا، ومن يقول: ستة عشر ألفًا. ولا أظن[٢] أن كتبها كانت تقل عن عشرة آلاف.

[١] الصّورة مستفادة من منشور النَّسابة المحقق الشّريف إبراهيم الهاشمي الأمير عن «مكتبة الخزانة العامة بالرباط وذكر محاسنها وبعض نوادرها».

[٢] القائل هو العلامة محمد الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأهل الزاوية يذكرون أسماء كثير من الأشخاص الذين يظن أن عندهم بعض كتب الزاوية، ممن كانوا يتولون أمر الخزانة، أو ممن استعاروها في المناسبات المختلفة، ولكنهم لم يردوها.

وليس العجب أن يضيع من كتبها ما ضاع، وإنما العجيب هو بقاء ما بقي على الرّغم مما نكبت به مختلف خزائن الأوقاف، من إهمال مقصود ضاعت بسببه كثير من النفائس، ومن نهب واختلاس.

إن الكثير من الكتب التي بقيت بهذه الخزانة عادية، وفيها كثير من كتب الدراسة المكررة، ولكن فيها جانب كبير من الكتب المهمة، إما من جهة ندرة نسخها، وإما لانعدامها بالمرة، مثل رحلة السفير ابن عثمان إلى إسبانيا أيام السلطان محمد بن عبدالله المسماة: «الإكسير في فكاك الأسير».

ومثل المجلد الأخير من «كتاب البيان المغرب» لابن عذارى المراكشي، الذي توجد منه نسخ مبتورة بالأسكوريال ولندرة وباريس، والذي عثر منه على نسخة أخرى بتامكروت تزيد على جميع النسخ المعروفة حوالي مائة ورقة.

وهناك قسم آخر ترجع قيمته إلى أقدميته، مثل مخطوط «حذف من نسب قريش» لمؤرج السدوسي (ت١٩٥هـ)، وبآخره تاريخ عرضه على مصنفه مؤرخ بسنة (٢٥٢هـ)، مع أن أقدم مخطوط بالقرويين بفاس، وبظاهرية دمشق يتأخران عن السنة المذكورة بمدة، فهو على هذا المخطوط الوحيد المعروف من القرن الثاني للهجرة باستثناء نسخ المصحف الكريم[١].

وهذا المخطوط يرجع إلى ما يعرف بالخزائن الملكية وهي خَزائنُ الكتب المُلحقة بقصور الخلفاء، مثل بيت الحكمة في بغداد العباسية، والقصر الخِلافي في قُرْطُبة بالأندلس، وخزانة كُتب الفاطميين في القاهرة.

[١] «العلامة المجاهد محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني»، جمع وتحقيق: د. علي بن المنتصر الكتاني، الناشر: أوميغا للتواصل والنشر والتوزيع (ص٢٥١ – ٢٥٥).

ومن بين خزائن الكُتب الملكية، تُعدّ (خِزانةُ الكتب الفاطمية) – التي أسسها الفاطِميون في القاهرة – أحد أهمّ خَزائن الكُتب الإسلامية، والتي وصفها المؤرِّخُ الشِّيعي يحيى بن أبي طيّ بأنها: «من عجائب الدُّنيا، ويُقال: إنّه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دارُ كُتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر. وأنّها كانت تحتوي على ألف ألف وست مائة ألف كِتاب، وكان فيها من الخُطوط المنسوبة شيءٌ كثير».

وذكر غيرُ واحد من المؤرخين أن القاضي الفاضل وقف على مدرسته التي أنشأها سنة (٥٨٠هـ) بدرب مُلوخيا بالقاهرة مائة ألف مجلّدة أخذها من جملة خِزانة الكتب التي بالقصر، قبل أن يُؤمر ببيعها وتشتيتها.

وقد وصل إلينا من بين كُتب خِزانة الفاطميين بالقاهرة ثلاثَةُ كتب فقط، منها: النُّسخة المشار إليها من «كتاب حَذْفٍ من نسب قُريش» عن مُؤرّج بن عَمرو السَّدُوسي، أحد أئمة العربية واللُّغة (ت١٩٥هـ).

وظلّت هذه النُّسخة تُتداول بين أيدي العُلماء حتى انتقلت إلى القاهرة، إذ نجد على ظهرية النسخة (مُناولة) للكتاب مؤرخة بسنة (٤٢٥هـ) كتبها: الحُسين بن محمد الفرّاء البغدادي بمصر في شهور ربيع الأول سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

ثم دخلت هذه النُّسخة بعد ذلك بين كُتب خِزانة القصر الفاطمي فقد جاء على ظهريّتها:

«للخِزانَة السّعيدة الظّافِريّة عمّرها الله بدائم العزّ والبقاء». أي خِزانة الخليفة الفاطمي الظّافر بأعداء الله (ت٥٤٩هـ).

وقد انتقلت هذه النُّسخة بعد خُروجها من خِزانة كُتب الفاطميين، وذهاب خِزانة كُتب المدرسة الفاضلية إلى المغرب الأقصى، حيث وُقفت على زاوية النّاصري بتامكروت في جنوب المغرب، وظلّت حَبيسة بها إلى أن اكتشفها ونقلها عالمُ

المخطوطات المغربي السيد محمد إبراهيم بن أحمد الكَتاني إلى الخِزانة العامة بالرباط سنة (١٩٥٨م)[١].

[١] «علامات التّملك على المخطوطات»، د. أيمن سيد، مجلة تراثيات، العدد الأول (ص١٠٩).

ملخّص ترجمة[1]

حافظ بيت المقدس: خليل بن كيكلدي العلائي

(694هـ دمشق - 761هـ بيت المقدس)

الإمام الحافظ المحدّث الأصولي الفقيه المفتي

يوسف الأوزبكي

هو: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الأمير بدر الدين كيكلدى بن عبد الله العلائي المقدسي الشافعي.

والعلائي: نسبة إلى بلدته الأصل لأسرته وتسمى (العلاية) من أرض الروم، وهي جنوب (تركيا) اليوم، على ساحل البحر المتوسط.

سنة ٦٩٤ هـ: ولد في دمشق، وأتم حفظ القرآن في سن التاسعة.

سنة ٧٠٣ هـ – وعمره تسع سنين: سمع صحيح مسلم.

سنة ٧٠٤ هـ – وعمره عشر سنين: سمع صحيح البخاري.

سنة ٧١١ هـ – وعمره ١٧ سنة: ظهر استقلاله في الطلب؛ فاشتغل بالفقه والعربية، وطلب الحديث بنفسه، وقرأ فأكثر.

سنة ٧١٧ هـ – وعمره ٢٣ سنة: رحل في طلب العلم إلى بيت المقدس، ومن المدن التي رحل إليها أيضًا: حلب، وتبوك، والعلا، والمدينة النبوية، ومكة

---

[١] **مصادر ترجمته**: (معجم الشيوخ) و(المعجم المختص) للذهبي، (الوافي بالوفيات) و(أعيان العصر وأعوان النصر) للصفدي، (ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي) للحسيني، (الدرر الكامنة) لابن حجر، (ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد) للحسني، (الأنس الجليل) للعليمي، وغيرها.
ومن الكتب المعاصرة التي اعتنت بترجمته: (معجم شيوخ العلائي) ومقدمة تحقيق (إثارة الفوائد المجموعة) لمرزوق بن هياس الزهراني، (الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه) للدكتور عبد الباري البدخشي، مقدمة تحقيق (الأربعون المغنية بعيون فنونها عن المعين) للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، وغيرها.

المكرمة، ومصر، وغيرها.

سنة ٧٢٠ هـ – وعمره ٢٦ سنة: حجّ بيت الله الحرام، وسمع بمكة ومنى.

سنة ٧٣١ هـ – وعمره ٣٧ سنة: رحل إلى القدس واستوطنها مدة ٣٠ سنة إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وفيها: تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية وسكن بها وبها صنف جُلّ كتبه، وكذلك التدريس بدار الحديث التنكزية.

سنة ٧٤٥ هـ – وعمره ٥١ سنة: كان بالديار المصرية.

سنة ٧٥٤ هـ – وعمره ٦٠ سنة: حجّ بيت الله الحرام، وحدّث بمكة المكرّمة.

في المحرم سنة ٧٦١ هـ – وعمره ٦٧ سنة: توفي، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الظهر بالمسجد الأقصى المبارك، ودُفِنَ بمقبرة باب الرحمة الواقعة إلى الشرق من سور المسجد الأقصى المبارك، وما زالت قائمة إلى يومنا هذا.

مكتبة الإمام العلائي:

كغيره من الأئمة الكبار كان لا بدَّ لإمام مصنِّف مثله أن تكون له مكتبة نفيسة تكون مرجعًا له فيما يُؤلِّف من كتب، ويضع فيها ما خطّت يده من مؤلفاته أو منسوخاته.

وبما أنه أقام مدّة ٣٠ سنة في بيت المقدس حتى وفاته؛ فلا بدّ أنها كانت بمنزله في المدرسة الصلاحية[١]، حيث كان العلائي أحد من تولّى مشيختها.

[١] المدرسة الناصرية الصلاحية الواقعة شمال غربي باب الأسباط والتي وقفها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي على الشافعية، ثم وقف عليها أهل الخير أمهات كتب المذهب الشافعي، وهي أول المدارس في بيت المقدس بعد الفتح الصلاحي عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م. وبالنسبة لتاريخها العريق: يُقال إن المسيح عليه السلام أتى بإحدى معجزاته هناك، ويقال: إنه بيت السيدة مريم عليها السلام؛ فشيّد البيزنطيون كنيسة في موقعها. ويُقال أيضاً إنه كان في موقعها مدرسة إسلامية من العصر العباسي، وعندما احتل الصليبيون القدس حوّلوا المبنى إلى كنيسة تارة أخرى. وقف عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي أراض شاسعة خارج القدس. وأدارها ودرّس فيها أكابر العلماء وكان المتولي عليها يُعد من كبار أعيان المدينة. لكنهاً تدهورت سريعاً بعد الزلزال الذي وقع عام ١٨٢١م. ثم سلّمها العثمانيون إلى فرنسا عام ١٨٥٦م لوقوفها إلى جانبهم في حرب القرم، فأسس الآباء البيض الفرنسيون

وبعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفرَّقت تلك المكتبة الجليلة، وربما اختلط بعضها بكتب مكتبة المدرسة الصلاحية، وأصابه ما أصابها. ومن ذلك أنّ عددًا من مخطوطات المسجد الأقصى المبارك أصله من موقوفات المدرسة الصلاحية، وبعضها من ممتلكات العلائي.

وفي يومنا هذا تعددت الأخبار بوجود مكتبة مخطوطات إسلامية في الكنيسة. والله المستعان.

ومن بين ما وقفت عليه من كتب تملكها العلائي:

(١) المستصفى في علم أصول الفقه، للإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ)[١].

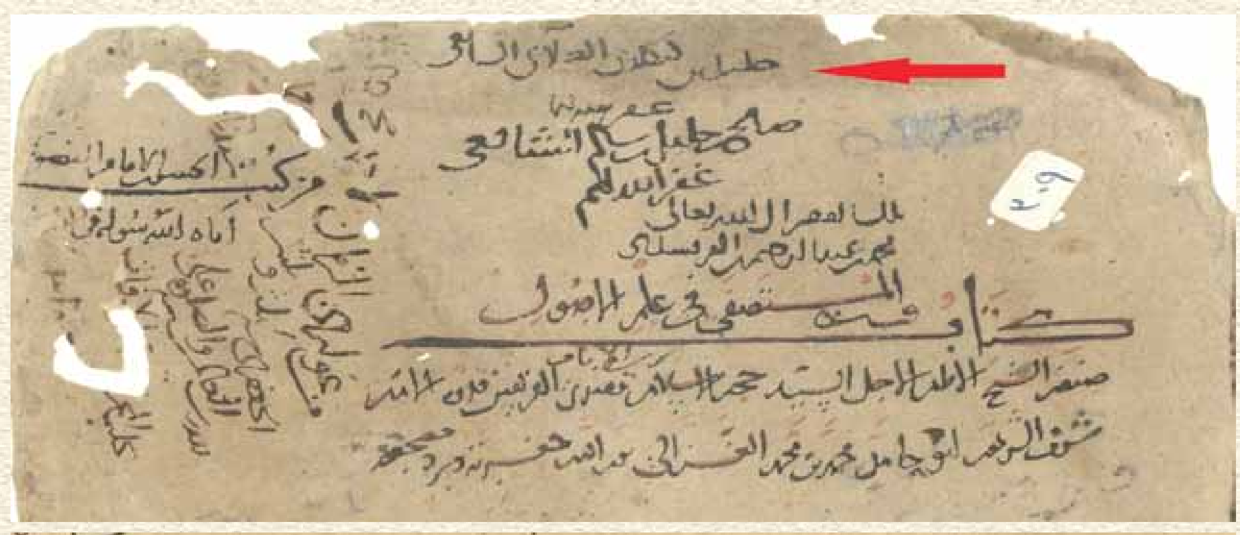
وهي أقدم نسخة من نسخ الكتاب في العالم، خطّتها يد مسعود بن أحمد بن محمد الخوافي، وهو من تلاميذ الغزالي، ومن أسرة عريقة في المذهب الشافعي.

بدأ الخوافي نسخ الكتاب في حياة الإمام وربما عن نسخته، وعارضه وصححه بأصول كثيرة صحيحة، وفرغ من نسخه: «يوم الخميس الثاني والعشرون من رمضان سنة ست وخمسماية». أي في العام الذي يلي وفاة الإمام.

وهذه النسخة النفيسة دارت بأيدي العلماء عبر الزمان، وكان من بينهم العلائي، كتب بخطه اسمه: (خليل بن كيكلدى العلائي الشافعي) على رأس الورقة الأولى من الكتاب. ومن بين من تملّك الكتاب: محمد بن عبد الرحيم بن القرقشندي، وهو من أسباط العلائي.

فيها كنيسة القديسة حنه (سانت آنّه). وفي الحرب العالمية الأولى استردّ جمال باشا السفاح الجزء الذي كان يُستخدم مدرسة كليريكية وأسس فيها (كلية صلاح الدين الأيوبي الإسلامية) عام ١٩١٥م، بينما ترك الكنيسة على ما كانت عليه. لكنها لم تُعمّر سوى عامين حيث أعادها الإنجليز إلى الآباء البيض. **ولم يبق مما شيده صلاح الدين سوى مدخلها والنقش التأسيسي.**

[١] دشت المخطوطات في قسم ترميم المخطوطات بالمسجد الأقصى المبارك!



(٢) ميزان الإعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

وتملّكه من بعده إبراهيم بن جماعة.

المجلد الأول من كتاب ميزان الاعتدال
في نقد الرجال
جمع شيخنا الإمام الحافظ الضابط الناقد الأوحد الرحلة
شمس الدين محمد بن الشيخ الجليل المقدس المرحوم أبي العباس أحمد
بن عثمان بن الذهبي الدمشقي فسح الله تعالى في حياته وأبقاه
للنفع به

(٣) أحكام القرآن، لفخر الدين الرازي.



وقد كتب العلائي له قائمةً بموضوعاته:



(٤) سنن الإمام الدارقطني[١].

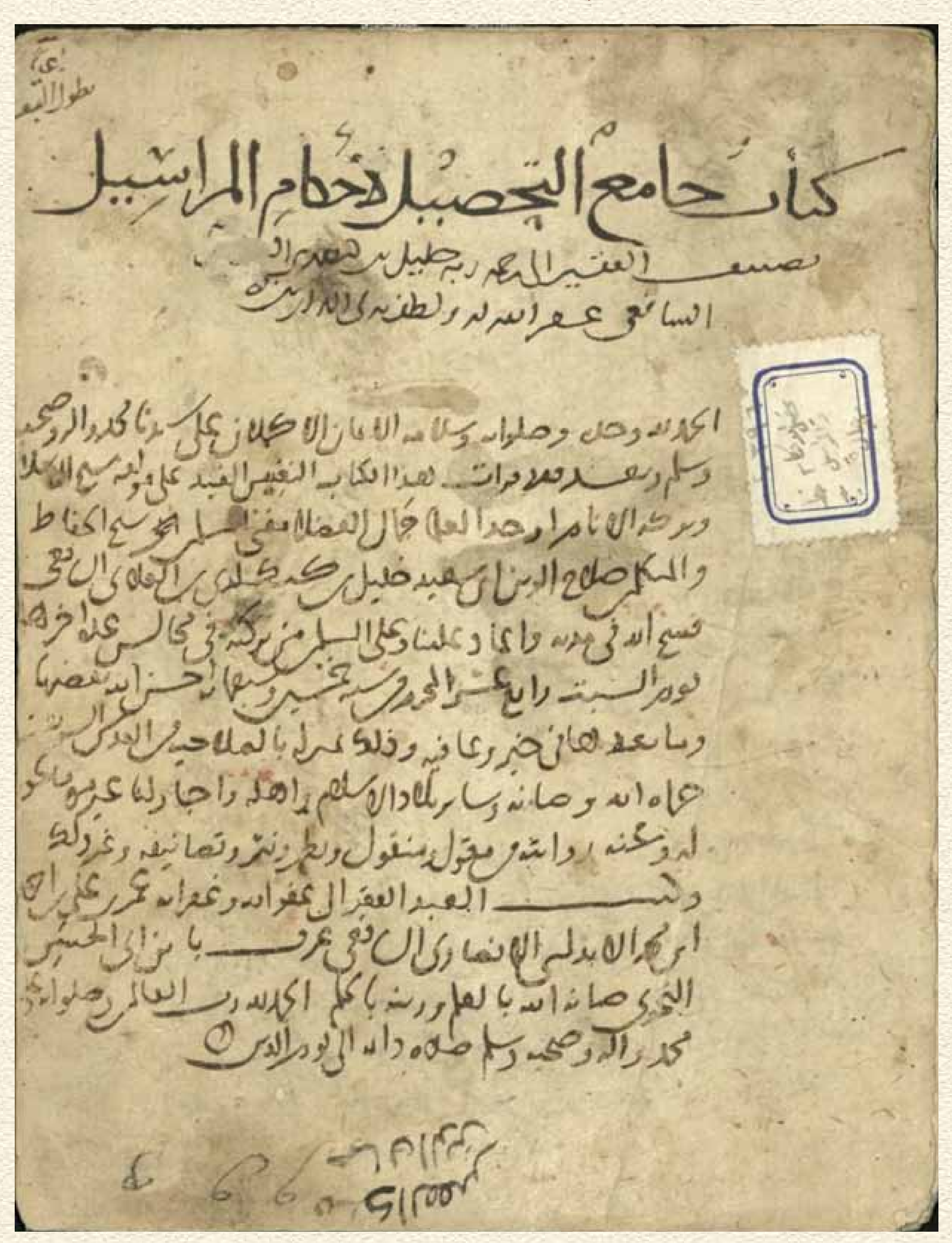
وهذا من الكتب التي اقتناها العلائي وهو في دمشق؛ فقد كتب بخطه في آخرها: «بلغ مقابلة بأصله المنقول واعتبار به بما هو مكتوب على حواشيه فصحت هذه

[١] وهو الآن في مكتبة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بالمغرب، قد أفادني بصور من آخرها الأخ الفاضل خالد السباعي؛ فجزاه الله خيرًا.

النسخة وصارت أصلاً يعتمد والأصل وقف الجوهري بدار الحديث النورية بدمشق المحروسة ولله الحمد والمنة».

ثم كتب: «بلغ السماع على الشيخين بهاء الدين ابن عساكر وشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي بقراءة بن العلائي في الميعاد الثالث عشر يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة عشرين وسبع مائة بحمد الله ومنه».

على النسخة بلاغات قراءة بالمسجد الأقصى. وفي آخرها عبارة بخط غير العلائي: «انتهى السماع في التاسع عشر بالمسجد الأقصى على مالكه الحا[فظ] صلاح الدين العلائي أعلا الله [...] في تاسع عشر شهر رمضان سنة تسـ[ـع] وثلاثين وسبع [مائة]».



كتاب جامع التحصيل لأحكام المراسيل

تصنيف الفقير إلى رحمة ربه خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي

العنوان بخط العلائي، وقيد القراءة بخط ابن الملقن

جامع التحصيل بخط مصنفه

والموجود منه: الكراسة الأولى فقط.

بيان الخلل في مطبوع «جزء في اتباع السنن واجتناب البدع» للحافظ ضياء الدين المقدسي

عبد الله بن علي السليمان

«جزء في اتباع السنن واجتناب البدع» للضياء المقدسي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه ورقة في بيان الخلل الواقع في مطبوعة كتاب الحافظ ضياء الدين المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (**جزء في اتباع السنة واجتناب البدعة**) من نشر دار ابن كثير بدمشق، ونسخته الخطية في المكتبة الظاهرية، وقد حصل في ترتيب أوراقها نوع اضطراب – وإن كانت النسخة تامة بحمد الله – وهي في ١٣ ورقة.

وقد حاول المحققان إصلاحها وترتيبها ولكن لم يوفقا في ذلك، فجاء الكتاب رأسًا على عقب[١]!

وقد يسر المولى سبحانه إصلاح هذا الخلل وإعادة ترتيب الأوراق، فجعلت العمل على هيئة جداول، وأرفقت معه النسخة الخطية مرتبة على الصواب[٢].. والله الموفق.

[١] ناهيك عن الإقحام في النص والاستدراك على الحافظ ومحاكمته إلى المطبوع!

[٢] وإن يسر الله نشرت النص على هيئته الصحيحة مرتبًا ومصحّحًا ومقابلًا على أصله، فاللهم يسر وأعن.

وصف المطبوع	
رقم الصفحة	موضعها في المخطوط
١٩ – ٢٦ص	ق(٧٩)، ق(٨٣) حتى س١١ وقد ترك باقي الورقة [انظر: صورة رقم (١ – ٣)]، وسيورده في موضع آخر [انظر: صورة رقم (٤)]
٢٧ – ٣٥ص في وسط الصفحة، أي مع نهاية الأبيات	ق(٨٠ – ٨٢)، مع ملاحظة أنه قد ترك بداية ق(٨٠) [انظر: صورة رقم (٣)]
٣٥ – ٧٥ص	– من: (٨٣/ظ) س١١ [وهو الكلام الذي تركه في ص٢٦، انظر: صورة رقم (١، ٢، ٤)] – إلى: ق(٩٠) و(٨٠) السطر الأول [أخذ نصف السطر الأول فقط، وهو ما تركه ص٢٧، انظر: صورة رقم (٦ – ٩)]
٧٦ص	ق٩١

الترتيب الصحيح للجزء								
المخطوط	من	إلى	من	إلى	من	إلى	من	إلى
	ق(٧٩)		ق(٨٣)	ق(٩٠)	ق(٨٠)	ق(٨٢)	ق(٩١/و)	
المطبوع	من	إلى	من	إلى	من	إلى	من	إلى
	ص١٩	ص٢٦	ص٣٥ (س١١)	ص٧٥	ص٢٧	ص٣٥ (س١٠)	ص٧٦	
	البداية				النهاية			
ق = ورقة المخطوط ص = الصفحة س = السطر								

– فالترتيب الصحيح للمخطوط هكذا: ق(٧٩) ثم ق(٨٣ – ٩٠) ثم ق(٨٠ – ٨٢) ثم ق(٩١/و).

– وترتيب المطبوع هكذا: يبدأ بـ ص١٩ حتى ٢٦ ثم ص٣٥ (س١١) حتى ص٧٥ ثم ص٢٧ حتى ص٣٥ ثم ص٧٦

عن عامر بن عبدالله بن الزبير[٢] قال: جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت قوماً ما رأيت مثلهم، يذكرون الله عزّ وجلّ فيرعد[٣] أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله فقعدت معهم. قال: لا تقعد معهم بعدها. فرآني كأنه لم يأخذ ذلك فيَّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يقرأ القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلوان القرآنَ فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر، فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم.

= مات سنة ٣٢ هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» (١/٤٦١ - ٥٠٠) و «الأعلام» (٤/١٣٧).

(١) جاز الموضع سلكه وسار فيه يجوز جَوَازاً وأجازه: خلَّفه وقطعه. «مختار الصحاح» صفحة: (١١٧).

(٢) هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو الحارث المدني روى عن أبيه وخاله أبي بكر بن عبد الرحمن، وأنس، وعمرو بن سليم الزرقي وغيرهم، وعنه أخوه عمرو وابن أخيه مصعب بن ثابت وابن عمه عمر بن عبدالله بن عروة وغيرهم. كان ثقة في الحديث وكان يصوم من الدهر كثيراً، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وله أحاديث يسيرة قال الخليلي: أحاديثه كلها يحتج بها. انظر «تهذيب التهذيب» (٥/٧٤).

(٣) أي يرجف ويضطرب من الخوف. انظر «النهاية» لابن الأثير (٢/٢٣٤).

٢٦

عن خلف بن حوشب[١] أن جوّاباً التيمي[٢] كان يرتعد عند الذكر فقال له إبراهيم النخعي[٣]: إن كنت تملكه فلا أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لا تملكه فقد خالفتَ من هو خير منك.

صورة رقم (١)

صورة رقم (٢)

صورة رقم (٣)

ونظرةٌ تركت داودَ ذا حَرَقٍ على خطيئته باكٍ أخا كُرَبِ
أبرا إلى الله من قوم فعالُهم هذا وعن ذمِّهم ما عشت لم أَتُبِ

قال: وأخبرنا أخي رحمه الله أن أحمد المذكور أنشدهم ولم يعزها، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها له:

يا سالكي سُبُلَ العدوانِ والتُهمِ وتابعي نِعَمَ الرحمن بالنِّقَمِ
وتاركي سُبُلَ المعروفِ عافيةً وآخذي طُرُقَ الخذلانِ والنَّدَمِ
أَلْبَسْتُم الدينَ عاراً من فِعالِكُمُ ما ليس يَحْسُنُ من عُرْبٍ ولا عَجَمِ
سَمَّيْتُمُ الدينَ من لهوٍ ومن لَعِبٍ ديناً وقُرْبي إلى الرحمن ذي الكرم
يا مُشْبِهي حُمُرَ الصحراءِ رامحةً لما تَملَّت من الخضراءِ والدِّيَمِ
هل كان فيما مضى من فعل سيدكم ضربُ القضيب ورفسُ الأرض بالقدمِ

نسأل الله تعالى أن يعيذنا من جميع البدع ما ظهر منها وما بطن وأن يحيينا على سنة نبينا محمد ﷺ، وأن يميتنا على ملته وأن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والنية والعمل والهدى وأن يوزعنا شكر نعمه، ويزيدنا من عطائه وقسمه، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أما بعد: فقد ذكر النبيُّ ﷺ في هذه الأحاديث ما فيه كفاية لمن أراد الله رشده وهداه لاتباع سنة نبيه محمد ﷺ، وقد أعلم النبيُّ ﷺ: أنَّ كلَّ مُحْدَثَةٍ بدعةٌ، وأن أمته ستفترق على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النار إلا واحدة، وإن هذه الأمة تتبع سَنَن من قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. وقد كثر في زماننا هذا البدعُ فظهرت، وعمل بها خلق كثير من الناس، وزاولها طريقاً إلى الله تعالى، فمن ذلك: حضور الغناء والمزامير، والرقص، ومؤاخاة النسوان، والحضور مع

٣٥

صورة رقم (٤)

صورة رقم (٥)

باب
ما كره من الرقص ونحوه

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ شيءٍ يلهو به المؤمنُ باطلٌ إلا ثلاثةً: تأديبُهُ فرسَهُ، ورَمْيُهُ كَبِدَ قَوْسِهِ، ومُلاعَبَتُهُ امرأتَه، فإنهن حقٌّ».

رواه أبو داود[1]

عن معاوية[2]، عن النبيِّ ﷺ قال: «لست

(١) رواه أبو داود رقم (٢٥١٣) في الجهاد: باب في الرمي. ولفظه عنده: «إن الله عزّ وجلّ يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ليس من اللهو إلا ثلاث تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها» أو قال: «كفرها».

ورواه أيضاً الترمذي رقم (١٦٣٧) في فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، والنسائي: (٦/٢٢٢ - ٢٢٣) في الخيل: باب تأديب الرجل فرسه. وابن ماجة رقم (٢٨١١) في الجهاد: باب الرمي في سبيل الله. وأحمد في «المسند» (٤/١٤٤ و١٤٦ و١٤٨) وهو حديث صحيح.

(٢) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب القرشي الأموي المكي صاحب رسول الله ﷺ وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، أسلم يوم فتح مكة سنة (٨) للهجرة وتعلم الكتابة والحساب فجعله رسول الله ﷺ في كتابه وولاه عمر على دمشق وأقره عليها عثمان، وجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أمصارها تابعين له، ولما=

٧٤

من دد[1] ولا ددٌ مني»[2].

الدد: اللهو واللعب.

صورة رقم (٦)

أنس بن مالك رضي الله عنه ورواه بنحوه ابن عساكر من حديث أنس ولفظه:
«لست من دد ولا دد مني ولست من الباطل ولا الباطل مني» وهو حديث صحيح.

٧٥

كَلاَّ ومن نظرَ الأشياءَ مقتدراً	إلا الصِّيامَ وحجَّ البيتِ ذي الحرمِ
ثم الصلاةَ وإيتاءَ الزكاةِ معاً	ثم القيامَ لربِّ العرشِ في الظُّلَمِ
ثم الجهادَ وتعليمَ الفروضِ وما	يحتاجُه الناسُ من فعلٍ ومن كَلِمِ
جعلتم قصةَ الحُبْشَانِ حجَّتَكُمْ	ولم تُعَوِّجوا على الأحكامِ والحِكَمِ
هَلاَّ اعتبرتُم بما سمعته أمكم	إن كنتم من بنيها يا أولي التُّهَمِ
ولم يكن فعلُهم شبهاً لفعلكم	لكنكم زدتُم بالأكلِ والبَشَمِ
جعلتموه لأكل الخبز مصيدة	وللفسادِ مع الأحرارِ والخدمِ
جعلتم الشيخَ هاديكم فقادَكُمُ	إلى الضَّلالِ وكنتم من أولي البَكَمِ

* * *

آخر الجزء المبارك والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كان الفراغ من تعليقه ليلة الثلاثاء الثامن من شهر شوال المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

من نسخة نسخت من نسخة مصنفه الشيخ ضياء الدين الحنبلي، رحمه الله تاريخها شهر المحرم المبارك سنة أربع وثلاثين وستمائة. والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله تعالى في كل حال وكفى به حسيباً.

كتبه علي بن إبراهيم بن علي الحنبلي... عفا الله عنه(*).

(*) وكان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب المبارك ظهر يوم الثلاثاء من أيام شهر شعبان من عام (١٤٠٦) هـ الموافق لـ ٢٢ نيسان من عام (١٩٨٦) م والحمد لله على ما أنعم ووفق ونسأله تعالى أن يعلمنا ما نجهل، وأن يوفقنا لما فيه الخير والسداد من القول والعمل وأن يجعل أحسن أعمالنا خواتيمها وأحسن أيامنا يوم نلقاه إنه خير مسؤول.

محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدين القهوجي

٧٦

صورة رقم (٧)

صورة رقم (٨)

صورة رقم (٩)

مقالات رمضانية

مجموعة مقالات كتبها الدكتور عبدالحكيم الأنيس

- بساتين العبادات.
- رمضانيات.
- رمضان مدرسة الحياة.
- الإمام ابن الجوزي ورمضان.
- مقامة وداع رمضان لابن الجوزي.
- عيد السيوطي.
- مع العلم في العيد.

بساتين العبادات

مِنْ رحمة الله تعالى بنا أنْ نوّعَ لنا العبادات، وعدّدَ الطرقَ الموصلةَ إليه، وما أشبه ذلك بالبساتين المتنوعة التي يتميز كلٌّ واحد منها بلونٍ خاصٍّ من الأزهار والثمار.

ومن العبارات المتداولة: لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق.

ولعل من معانيها ما بدأتُ به من تنوُّع العبادات وتعدُّدها.

ونجد في سير السلف مصداقَ ذلك، فمنهم مَنْ يفتح له بالصلاة، ومنهم مَنْ يفتح له بالصيام، ومنهم بالحج، ومنهم بالصدقة، ومنهم بالذكر، ومنهم مَنْ يجمع له ذلك كله، وهكذا...

وكذلك تعددتْ أحوالُ العلماء والعُبّاد مِنْ بعد، فهم بين مصلٍّ، وصائمٍ، وتالٍ، وذاكرٍ، ومتصدِّقٍ، ومتفكّرٍ، وداعٍ، ومعلِّمٍ...

ومن اللطائف التي حكاها الشيخُ عبدُالوهاب السبكي عن أبيه العلامة تقي الدين علي السبكي قوله:

«وأمّا الصوم فكان يعسرُ عليه، لم أره يصوم غير رمضان، وست من شوال، ويوم عرفة وعاشوراء.

قلت له: لِـمَ تواظبُ على صوم ست من شوال؟

فقال: لأنها تأتي وقد أدمنتُ على الصوم.

وما كان ذلك إلا لحدّة ذهنه، واتقاد قريحته، فكان لا يطيق الصوم، وقد مات في عشر الثمانين بالحدة، وربما كان يقعد والثلج ساقطٌ من السماء، وهو على رأسه طاقية.

وكان يقول: الشام توافقني أكثر من مصر، لبردها.

ويسكن ظاهر البلد شتاء وصيفاً.

وكان لا يصبر إذا طلعت الشمس إلى أن يستوي طعام البيت، بل يأكل من السوق، وما ذلك إلا لسهره بالليل، مع حدة ذهنه، فيجوع مِنْ طلوع الشمس، ولا يطيق الصبر، ثم إذا أكل اجتزأ بالعلقة من الطعام، واليسير من الغذاء...».

وأدركتُ على هذا رجلا صالحاً عابداً، عالي الهمة... كان كثير العبادة، وتلاوة القرآن، والذكر، والصلاة على النبي ﷺ كل يوم ألوفاً مؤلفة...

وكان لا يدع قيام الليل صيفاً ولا شتاءً أبداً...

ومع ذلك كان الصوم يشتدُّ عليه جداً...

وكانت امرأة من أهل بيته تنوحُ على رحيل الشهر، وكان لا يرى ما تراه، ويقول: إن الله لم يشأ أن تكون الفريضةُ أكثر من شهر...

وأدركتُ من الصالحين رجلاً آخر كان يشتدُّ عليه الصبر على الجوع، وربما حضر ولائم فاخرة فيقول: هاتوا لي كسرة خبز، وقطعة جبن.

ثم إذا جاء الطعام - بأشكاله وأنواعه - لم يمد يده إليه!

وكانت عبادةُ العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس البغدادي تعليم العلم - مع أنَّ له أوراداً كان يداوم عليها بعد صلاة الصبح - ...

ومع ذلك فقد قال مرةً: أخشى ألا أؤجر في التدريس لأنه أصبح هوايَ ومتعتي...

وكان أحدُ شيوخنا الأجلاء - وهو الشيخ عبدالكريم الدَّبَان التكريتي - يقول: فريضتان لم تجبا علي: الزكاة والحج.

والفقيرُ يقول: قد منَّ الله علي، وأكرمني بأداء الأركان كلها، ودخلتُ البساتين الخمسة...

ونسأل الله القبول...

رمضانيات

- **ذكرى عالم:**

في (١٢) من رمضان سنة ٥٩٧ هـ (أي قبل ٨٤٠ سنة) تُوفي في بغداد الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي، وكان تشييعُه يومًا مشهودًا خرجتْ فيه عشرات الألوف من محبيه، وأفطر أناس من شدة الحر! ودُفِنَ في مقبرة الإمام أحمد (في الكاظمية اليوم).

وبعد يوم وليلة تُوفيتْ جارية كان الشيخ يهواها، ودُفِنتْ حيث دُفن، وعدَّ البغداديون هذا مِنْ كرامات الشيخ!

وترَكَ بعدَهُ ذرية منها ابنُه يوسف الذي أصبح من كبار رجال الدولة العباسية.

(ويوسف قتله هولاكو مع الخليفة المستعصم، هو وأبناؤه الثلاثة، وكانوا علماء نبغاء).

وانتشرت مؤلفات ابن الجوزي في آفاق الدنيا...

وما زال الناسُ ينتفعون بها...

رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

***

- **الشيخ الإمام محمد أنور شاه الكشميري (١٣٥٢ - ١٢٩٢) والقرآن:**

قال تلميذُه الشيخ يوسف البنوري:

(وكان يتلو القرآنَ في رمضان بغاية تدبُّر.

فكان يُمضي يومًا قميطًا[١] مِنْ بعد صلاة الفجر إلى الأصيل في جزءٍ واحدٍ.

---

[١] أي كاملاً تاماً.

وربما كان يقفُ في آيةٍ عدةَ ساعات يمري أخلافَ فكرِه.

وربما كان يبقى سنين في التأمُّل في بعض المُشكلات حتى يبلغ إلى درك البحر فيُخرج اللآلى المكنونة.

وكان مِنْ شريفِ دأبه إذا عنَّ له مُشكلٌ مِنْ مشكلاته يتوخّى لحله أسفارَ أعيانٍ من الأمة الذين لهم عنايةٌ قويةٌ بأمثالِ هذه العويصات، فإنْ فازَ بشيءٍ أحالَ عليه في مذكرته.

وإلا فكان يُطيل الفكر، ويُرسل النظر، ويُبعد الغورَ والتأمُّل، فإذا سنحَ له سانحٌ أو بدا بارحٌ قيّده، فاجتمعتْ في «مذكرته الخاصة بالقرآن» مادةٌ جمّةٌ غزيرةٌ)[١].

***

- **منجزات علمية في رمضان:**

كنتُ نشرتُ في هذا الموقع بتاريخ ١٠/٧/٢٠١٤م مقالًا جمعتُ فيه طائفة من الكتب التي ألّفها أصحابُها في رمضان أو فرغوا منها فيه، ويُضافُ عليها:

– «مُثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» لابن الجوزي، فرغ منه في العشر الأوسط من رمضان سنه ٥٥٣هـ.

– «ثبت» الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي (ت: ١١٧١هـ)، فرغ منه في أواخر رمضان سنة ١١٤٢هـ.

– «أبو هريرة راوية الإسلام وسيّد الحُفاظ الأثبات» للأستاذ عبدالستار الشيخ، وقد فرغ منه في دبي ليلة عيد الفطر سنة ١٤٢٣هـ.

***

– كان أبي يجمع الأسرة في ليالي رمضان – لا سيما النساء – ويصلي بهم

[١] نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور ص ٣٩.

التراويح.

لا أنسى تلك الليالي في باحة البيت تحتَ عريشِ العنب، والنسيمُ يهبُّ علينا.

***

- من مفكرة ليلة رمضانية:

الليلة كان لا بُدَّ من مفارقة الإمام في قنوت الوتر، فقد لحنَ كثيرًا! وأطال إطالة منكرة، وجاء بأدعيةٍ لا يربطُ بينها رابط، وكان مرة يدعو بصيغة الجمع، ومرة بصيغة المفرد!

***

- غاب الإمامُ وتقدم المؤذِّن (باكستاني) فصلى...

قرأ في الوتر المعوذتين ثم الإخلاص! وقرأ (كفوا أحد) بسكون الفاء، ونبهتُه بلطفٍ فقال: هيَ هكذا في المصحف!

***

- مصلٍّ يسأل:

وقف إلى جانبي رجلٌ آذاني برائحته وجُشائه، وتسبَّبَ في التشويش على خشوعي وحضوري، فهل لي أنْ أنتقل من مكاني في الصف إلى مكانٍ آخر؟

الجواب: نعم.

***

- سؤال:

أنا شافعي وبعضُ الأئمة لا يدعُ في التراويح فراغًا بين الفاتحة وما يقرؤه بعدها،

أو يقرأ آية واحدة، فهل لي أنْ أقلد مَنْ لا يقرأ الفاتحة؟

الجواب: نعم.

***

سؤال:

هل عليَّ إخراج زكاة الفطر عن أسرتي؟

الجواب: قال صاحبُ «الزُّبد»:

والمسلمُ الحرُّ عليه فطرتُه وفطرةُ الذي عليه مؤنتُه

***

- أنصحُ الأئمة الذين لا يقرأون القرآنَ كاملًا في صلاة التراويح أن يُكثروا من قراءة السُّور المكية فإنَّ لها وقعًا كبيرًا على المُصلين، وأثرًا سريعًا واضحًا في اندماجهم بما يسمعون.

***

- **للعلامة عبدالحي اللكنوي (ت: ١٣٠٤هـ) كتابٌ مهمٌّ بعنوان:**

(ردع الإخوان عن مُحْدثات آخر جمعة رمضان).

وهو مطبوع بعناية الشيخ مجد مكي في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة ١٤٢٠هـ.

***

رمضان مدرسة الحياة

رمضانُ جاءَ ولم أزلْ بمآسي ... والقلبُ من ذنبي اللجوجِ يُقاسي

ما لي أصومُ عن الطعامِ المشتهى ... وأطيلُ أكلاً مِنْ لحومِ الناسِ؟

ويطوفُ غيري في حدائقِ طاعةٍ ... وأطوفُ بالوسواسِ والخنّاسِ!

ويقومُ أهلُ الليلِ في خلواتِهم ... وأنامُ عن ذكرٍ وعن إيناسِ!

أمضي النهارَ تأففاً وتضجُّراً ... وأضيِّعُ النفحاتِ في الأغلاسِ!

ما لي أرى دفقَ الخواطرِ آسناً ... وأرى التبلّدَ ساكناً إحساسي

أيجيء يومَ البعثِ قومٌ بالغنى ... مِنْ سعيهم، وأجيءُ بالإفلاسِ؟

هل يرفعون رؤوسَهم مِنْ فخرهم ... وأحطُّ مِنْ خجلٍ هنالك راسي؟

كانوا إذا رمضانُ حلّ بدارِهم ... ضنوا على التفريط بالأنفاسِ

إنْ كان يحرسُ غيرُهم مالاً فما ... انوا لغير العُمْرِ بالحرّاسِ

صاموا وقاموا واستقاموا واغتنوا ... وغدوْا من التقوى بخيرِ لباسِ

بُعْدُ المشارقِ والمغاربِ بُعْدُهم ... عن ربقةِ الأدناس والأرجاسِ

بَلَغتْهمُ الأنباءُ عن قيعانهم ... فتسابقوا طمعاً لها بغراسِ

وإذا مضى ذنبٌ فما ينسونه ... مِنْ خوفهم وأنا الجهولُ الناسي

يتخيلون وقوفَهم وحسابَهم ... وجميعُ ما عملوه في القرطاسِ

فإذا بهم من رقّةٍ عَبَراتُهم ... تهمي، ولا يبكي الغَفولُ القاسي

أوقاتُهم أبداً بطاعةِ ربهم ... أصباحُهم معمورةٌ وأماسي

جالِسْهمُ وانظر فؤادَك عندَهم ... فالمرءُ مقتبسٌ من الجلّاسِ

شهدٌ وسُمّ في كؤوسِ الناسِ إنْ ... خالطتَهم فانظرْ مديرَ الكاسِ

أترى ستحسو الشهدَ مِنْ أخيارهم ... أم أنتَ مِنْ سُمِّ المفاسدِ حاسي؟

ولكل صحبٍ في الحياة لباسُهُم ... أتـراك قد فكرتَ في الإلباسِ؟
ستعود صحبتُهم عليك بحالهم ... فانظرْ وقايسهم إذن بقياسِ
هل تشتري مَـدَراً بِـدُرٍّ خالصٍ ... أو تشتري مِنْ فحمهم بالماسِ؟
فاستيقظي يا نفسُ واقتربي من الـ ... أبـرارِ وابـتـدري بـنـاءَ أساسِ
وخذي من الشهرِ الفضيلِ وسيلةً ... لله واقـتـبـسـي مـن المقباسِ
رمضانُ مدرسةُ الحياةِ فأقبلي ... واستلهمي منه الـدواءَ الآسي
أيـامُـهُ مـعـدودةٌ فـتـزوّدي ... لا تضربي الأخماسَ للأسداسِ
وتدارسي الـقـرآنَ في ساعاتهِ ... ما اشتقتِ يا نفسي إلى المِدراسِ؟
كوني مع الأكياس في نهضاتِهم ... فالدينُ والدنيا مع الأكياسِ
يا نفسُ هل مِنْ ساعة تَقِفينها ... (هل في وقوفك ساعةً من باسِ)؟
مـا قلتُ مـا أنـا قلتُهُ متسلّياً ... لا تُقرَعُ الأجـراسُ للأجراسِ
فِثبي وثوبي مِنْ شرودِك وانتهي ... لا تيأسي فالكفرُ صنو الياسِ
وتـذكَّـري يـا نفسُ أولَ ليلةٍ ... سَتَرِيْنهالا بـدّفـي الأرمـاسِ
والقبرُ إمـا روضـةٌ أو حفرةٌ ... والسعيُ عند الله في قسطاسِ

الإمام ابن الجَوزي ورمضان

لا شك أنَّ الإمامَ أبا الفرج ابن الجوزي البغدادي (٥١٠ – ٥٩٧هـ) كان يُولي شهر رمضان اهتماماً زائداً، ومن ذلك عقدُه مجالس الوعظ، وقيامُه بصلاة التراويح، ونشاطُه العلميُّ في رمضان، وعن رمضان، وأبيِّنُ هذا فيما يأتي:

***

كان للشيخ في رمضان نشاطٌ وعظيٌّ وتعبديٌّ كبيرٌ، قد تتبَّعتُ ما حكاه هو عن مجالسِه الوعظيةِ، وصلاةِ التراويحِ في تاريخه «المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم» وخرجتُ بهذه الأخبار:

– في غرة رمضان سنة ٥٦٧هـ تكلَّم في مجلسه بالحَلْبة[١]، فتابَ على يديه نحو مئتي رجل، وقَطَعَ شعورَ مئة وعشرين منهم[٢].

– في رمضان سنة ٥٧٠هـ وَقَفَتْ (بَنَفْشه)[٣] جِهَةُ[٤] الخليفة المستضيء بأمر الله مدرسةً وسلَّمَتها إلى ابن الجوزي، وفي ليلة سبع وعشرين منه كانت الختمة فيها، قال الشيخ:

«كانت ختمتُنا في المدرسة ليلة سبع وعشرين، فعُلِّق فيها من الأضواء ما لا يُحصى، واجتمع من الناس ألوفٌ كثيرة، فكانتْ ليلة مشهودة»[٥].

– في رمضان سنة ٥٧١هـ كان يَعقد مجالس الوعظ تحت المنظرة بباب بدرٍ من أبواب دار الخلافة العباسية.

وتحدَّث الشيخُ عن ذلك فقال:

[١] باب منْ أبواب بغداد، في موقع مقبرة الغزالي اليوم.
[٢] المنتظم (١٨/١٩٧).
[٣] (بَنَفْشه) اسم فارسي يعني زهرة البنفسج. أفاده الشيخ نظر الفاريابي.
[٤] تُطلق «الجهة» على الزوجة، وعلى الحظيّة.
[٥] المنتظم (١٨/٢١٥).

«وما زالت المجالس تحت المنظرة بباب بدرٍ إلى آخر رمضان.

وكان في آخر رمضان – قبل مجلسنا هناك بيوم – قد انزعج البلد، ولُبس السلاح، واختلفت الأراجيف، فانقشع الأمرُ أنَّ أميرَ المؤمنين أصابته صفراءُ من الصوم، فتكلمتُ تحت المنظرة، فسكن البلد.

فحدَّثني مَنْ يلوذ بخدمة أمير المؤمنين قال: حضر يومئذ الإمامُ عندك المجلس متحاملاً، ولولا شدة حبِّه لك لما حضر، لما كان اعتراه من الألم.

وحدَّثني صاحبُ المخزن قال:

كتبتُ إلى أمير المؤمنين في كلامٍ كنت ذكرته: هل وقعَ ما ذكره فلانٌ بالغرض؟

فكتبَ أميرُ المؤمنين: ما على ما ذكرهُ فلانٌ مزيدٌ»[١].

– وفي ١١ من رمضان سنة ٥٧٢هـ طُلِبَ منه أنْ يجلسَ في دار ظهير الدين أبي بكر بن العطار صاحبِ المَخزن، ففعل.

يقول:

«وحضرَ أميرُ المؤمنين، وأُذِنَ للعوام في الدخول، فتكلمتُ، وأعجبَهم حتى قال لي ظهيرُ الدين: قد قال أميرُ المؤمنين: ما كأنَّ هذا الرجلَ آدميٌّ لما يَقدرُ عليه من الكلام»[٢].

وتكرَّر هذا في ٢٥ منه، يقول الشيخُ:

«تُقُدِّمَ بجلوسي في دار صاحب المَخزن، فجلستُ وحضرَ أميرُ المؤمنين، وأُذِنَ للعوام في الدخول، فتكلمتُ بعد العصر إلى المغرب، وبتنا في الدار تلك الليلة مع جماعةٍ من الفقهاء، فجرتْ مناظراتٌ إلى نصف الليل»[٣].

---

[١] المنتظم (١٨/٢٢١).

[٢] المنتظم (١٨/٢٣٠).

[٣] المنتظم (١٨/٢٣١).

– وفي شعبان سنة ٥٧٣هـ سُلِّم إلى صهر الشيخ «مسجدٌ» كبيرٌ أنشأه الخليفة وعُمِّرَ عمارةً فائقةً، وفي إحدى ليالي رمضان طُلِبَ من الشيخ ابن الجوزي أنْ يصلِّي فيه بالناس التراويح، فصلَّى، وكان الزحام كثيراً[١].

– وفي ٥ من رمضان من هذه السنة (٥٧٣هـ) طُلِبَ منه أن يجلس في دار صاحب المخزن، وازدحم الناسُ حتى غلق الباب، وكان أميرُ المؤمنين حاضراً.

ثم طُلِبَ منه مجلس آخر في ٢١ من رمضان، فتكلَّم على تلك الصفة أيضاً[٢].

– وفي مفتتح سنة ٥٧٤هـ عَقَدَ مجلس الوعظ في «مدرسته» بدرب دينار فكان الزحامُ خارجاً عن الحدِّ حتى غلقت الأبواب، وقُصَّتْ ثلاثون طائلة[٣]، وتاب خلقٌ من المُفسدين[٤].

***

وبهذه السنة (أي: ٥٧٤هـ) ينتهي هذا التاريخ «المُنتظم»، وقد ذيَّل الشيخُ عليه بكتاب سمَّاه «درّة الإكليل» إلى سنة ٥٩٠هـ،[٥] ولكنْ لم يصلْ إلينا[٦]، ولو وصَلَ لرأينا أخبار نشاطاته وجهوده في هذه المرحلة.

***

– وتوفي الشيخ ليلة الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ)[٧].

ومن نشاطاته العلمية في رمضان أنه:

– في العشر الأوسط من رمضان سنه ٥٥٣هـ ألَّف كتابه «مُثير العزم الساكن إلى

---

[١] المنتظم (٢٣٩/١٨).
[٢] المنتظم (٢٣٩/١٨).
[٣] يريد الشعورَ الطويلة.
[٤] المنتظم (٢٥٠/١٨).
[٥] انظر مرآة الزمان (ج٨ق١ص٣٥٣).
[٦] هذا حسب الظاهر إلى الآن، والله أعلم بما يكون في المُستقبل.
[٧] انظر مرآة الزمان (١١٤/٢٢ –– ١١٥).

أشرف الأماكن»[١].

– وفي رمضان سنة ٥٧٦هـ فرَغ مِنْ تأليف كتابه «غريب الحديث»[٢].

***

وقد تكلَّم على رمضان والصيام فرضاً ونفلاً، وأحكاماً وفضائل في كتبه الآتية:

– زاد المسير في علم التفسير[٣].

– نواسخ القرآن[٤]، وعنوانه: عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ.

– المُصفّى بأكفِّ أهل الرُّسوخ مِنْ علم الناسخ والمنسوخ[٥]. وهو مختصر من الأول.

– إعلام العالم بعد رسوخهِ بحقائقِ ناسخ الحديث ومنسوخه[٦].

– إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث[٧]. وهو مختصر من الأول.

– الحدائق[٨].

– درء اللوم والضيم في صوم يوم الغيم[٩].

– التصديقات لرمضان[١٠].

[١] انظر فيه (٣٥٣/٢).
[٢] انظر فيه (٥١٣/٢). وقد وصل إلينا هذا الكتاب بخطه، ونسختُه الآن في الزاوية الناصرية في المغرب.
[٣] انظر فيه (١٨٤/١ – ١٩٤).
[٤] انظر فيه ص (١٦٦ – ١٧٨).
[٥] انظر فيه ص (١٧).
[٦] انظر فيه (٣١٧ – ٣٣٢).
[٧] انظر فيه ص (٨٣ – ٩٤).
[٨] انظر فيه (٢٣٩/٢ – ٢٨٤).
[٩] طبع بتحقيق السيد جاسم الدوسري.
[١٠] ذكره سبطُه في ترجمته له في "مرآة الزمان" (ج٨ق٢ص٤٨٨) ط الهند، و(٩٩/٢٢) ط الرسالة العالمية، ولا تُعرف له نسخة.

- وداع رمضان[١].

- التبصرة[٢].

- بستان الواعظين ورياض السامعين[٣].

- النُّور في فضائل الأيام والشهور[٤].

- منهاج القاصدين ومُفيد الصادقين. وهو مختصر «إحياء علوم الدين» للغزالي[٥].

- أحكام النساء[٦].

- التحقيق في أحاديث التعليق[٧]. وهو في أحاديث الأحكام.

وذَكَرَ الأحاديثَ الواهية والموضوعة في الصيام في كتابيه:

- العلل المُتناهية في الأحاديث الواهية[٨].

- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات[٩].

وغيرها.

---

[١] وقد وفقني الله لتحقيقه ونشره، وصدرتْ طبعته الأولى سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، والثانية سنة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، والثالثة سنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

[٢] انظر فيه المجلس السادس والسابع والثامن من الطبقة الثانية (٢/٧٠ - ١١١).

[٣] انظر فيه المجلس الثالث عشر وهو مجلس طويل ص (٢٩٥ - ٣٢٦).

[٤] انظر فيه المجالس الخمسة الأولى (الورقة٢ - ٢٢) مِنْ نسخة نافذ باشا في السليمانية. وقد وفقني الله لتحقيقه، ص ٣٥ - ٧٣ من المطبوع.

[٥] انظر فيه كتاب أسرار الصوم ومهماته (١/١٨١ - ١٩٦)، وقد أورد الأحكامَ فيه على مذهب الإمام أحمد.

[٦] انظر فيه البابين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين ص (٢٣١ - ٢٣٨).

[٧] طبع ومعه «تنقيح التحقيق للذهبي» انظر (٥/٢٧٣ - ٤٥١).

[٨] انظر فيه (٢/٥٢٩ - ٥٦٣).

[٩] انظر فيه (٢/٥٤٣ - ٥٨١).

مقامة "وداع رمضان" لابن الجوزي

(للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧هـ) كتابٌ بعنوان: «المقامات»[١]، ويضم خمسين مقامة، منها هذه المقامة في وداع رمضان، وتسلسلها فيه: الثالثة والثلاثون، وهي غير رسالته «وداع رمضان»، وقد رأيتُ خدمتها وإخراجها لتُقرأ في هذه الأيام.

والمقامات أنشأها الشيخ أبو الفرج في أربعة وثلاثين يومًا، وفرغ منها يوم الأربعاء رابع شوال سنة سبع وسبعين وخمس مئة (٥٧٧) بالمدرسة الشاطئية مِنْ باب الأزَج ببغداد[٢]، وهذا يعني أنه كان يشتغل بها في شهر رمضان من تلك السنة، ولعله كتب هذه المقامة في أخريات أيام الشهر.

وهو يُسمّي بطلها: «أبا التقويم»، ويريد به العقلَ كما جاء في مقدمته.

وقد اعتمدتُ في إخراج هذه المقامة على نسخةٍ من «المقامات» صورتُها من مكتبة المخطوطات في بورصه، وهي منسوخة سنة (٧٩٢هـ)، وقابلتُها بنسخة الإسكوريال، وبالنسخة المطبوعة بتحقيق الدكتور محمد نغش، وبتحقيق الدكتور علي جميل علي مهنا في أطروحته للدكتوراه، بحيثُ أصبحتْ أقربَ إلى الصحة إنْ شاء الله تعالى).

[١] وقد يُسمّى: "المقامات الجوزية في المعاني الوعظية".

[٢] وهو المكان نفسه الذي ألف فيه كتابه "الخواتيم".

المقامة الثالثة والثلاثون

في وداع رمضان

أهلَّ رمضانُ فقمتُ عجِلاً، أحضِرَ إليَّ عبدي، فقلتُ: اطلبْ لي رجلاً يحضر عندي، فقال: ههنا شخصٌ عليه مئزرٌ مِنْ صوف، ونعلٌ مخصوف، فقلتُ: مثل هذا بالخير موصوف، فدخل فإذا به أبو التقويم، فلحِقَني مِنَ الفرحِ ما اللهُ بهِ عليم، فتلقيتُهُ تلقيَ البُرْءِ الدَّنِف، واعتنقتُهُ اعتناقَ اللامِ الألِف.

وقلتُ له: أفطرْ عندي هذه الأيام، أحياك اللهُ ألفَ عام.

فقال: مثلُك مَنْ حازَ ثوابَ صومي، فقلتُ: أنا الذي فازَ بهذا وقومي.

فكان طولَ النهار يثنِّي ذكرَ العلوم، وفي الليل يحثُّني أنْ أقوم.

فقلتُ له: ما الحكمةُ في تشريعِ الصوم، واللهُ غنيٌّ عن تجويعِ القوم؟

فقالَ: أذاقَ الغنيَّ في هذا الشهر، ما يذوقُهُ الفقيرُ طولَ الدهر، ليحثَّه بمساواتهِ على مواساتهِ.

وكذلك أمرَ بالتعرِّي عند الإحرام، ليذكِّر عُريَ الفقراءِ الكرام.

قلتُ: فأيُّ شيءٍ في الاعتكافِ من المَصْلحة؟ فقال: إنما الاعتكاف سمحة.

ثم قال:

ليس الصومُ صومَ جماعةِ الطَّغام، عن الجِماع والطَّعام.

إنما الصومُ صومُ الجوارح عن الآثام.

وصمتُ اللسانِ عن فضولِ الكلام.

وغضُّ العينِ عن النظرِ إلى الحرام.

وكفُّ الكفِّ عن أخذِ الحُطام.

ومنعُ الأقدامِ عن قبيحِ الإقدام.

ويحك:

إنَّ المطلوبَ من الصوم التقلُّلُ ليَسْبق المُضَمَّرُ.

وهم[١] يَستوفون وقتَ الإفطارِ الحِمْل، ويجعلون السّحورَ علاوةً، فيقفُ جَمَلُ التعبُّد.

المرادُ من التجويع خُلوفُ الفم، والذي عندَهم جُشاءُ التُّخم، يُصبحون وبِهم من الطعامِ بَشَمٌ، ومن الماءِ بَغَرٌ.

جاعوا بالنهار وما يفهمون كيف صاموا، وشبعوا بالليل فناموا وماقاموا!

قلتُ: لو كان الشّبع قد مُنِعَ، لما كان السُّحورُ قد شُرِعَ؟

قال: كان السلفُ ربّما تناولوا وقتَ الإفطار رغيفاً وتمرة، فيُرْدفون بمثل ما حجُّوا به عُمْرة.

فوقفَ على الباب سائلٌ فقال: انظرْ في أمرِه، فمَنْ فطّرَ صائماً فله مثلُ أجرِهِ.

فلما أفطرنا قال: قلِّلْ واختصِرْ، فبه على النوم تنتصِر.

فلمّا صلينا التراويحَ نام، وقال: خيرٌ مِنْ هذه[٢] ساعةُ القيام[٣].

فلمّا ذهبَ نصفُ الليل أيقظني، وقال: احفظْ هذا الوقتَ ولا تقلْ: أحفظَني.

ويحك:

هذا الشهرُ ربيعُ التقى، وقد فاحَ قدَّاحُه.

رمضان يوسفُ الزمان، في عينِ يعقوب الإيمان.

[١] أي العوام الذين لا يعرفون حكمة الصوم.

[٢] سقطت (هذه) من عدد من النسخ، فاضطرب المعنى.

[٣] جعلها محمد نغش في طبعته: "خذ من ساعة القيام"!

كان ليعقوب اثنا عشر ولدًا، فما رجعَ بصرُهُ إلا بقميصِ يوسف.

فقمنا فصلّينا ما قضى اللهُ لنا، ثم استغفرنا فانتقلنا إلى الخيف مِنْ مِنى.

فسمعَ المُسحِّر يُنْشِدُ ما لا يُرْشِد.

فقامَ يصيح، بكلامٍ فصيح:

يا أربابَ الأربعين الأوله:

يا أهل الخمسين الثانية:

يا أهل الستين الثالثة:

يا أصحابَ السبعين:

دنا الصباح.

قولوا للغافلِ الشقي: ما أقلَّ ما قد بقي؟!

فلما كان في الليلة الثانية انثنى يقول:

يا مضطجعين على فراشِ الكسلِ: اقعدوا رحمَكم الله.

يا أصحابَ الأربعين:

كلوا مِنْ طعام الجد، واشربوا دموعَ الأسف، باركَ اللهُ عليكم.

يا أربابَ الخمسين:

تناولوا مِنْ طعام الاستغفار ولو لُقمة، واشربوا مِنْ دمعِ الأسفِ ولو جُرْعة.

يا أهل الستين:

تدارَكوا أمرَكم، فقد دنا الصباح.

فلما جاءت الليلةُ الثالثةُ غيّرَ العبارة، ونادى بلفظ إشارة:

صاحَ مُمْسكُ قنديلِ الأمل، لرؤية فجرِ الأجل: دنا الصباح.

وكنتُ إذا انتبهتُ يَعظني، وإذا رقدتُ يُوقظني.

فتروَّحتْ به رُوحي طولَ شهرِ الصوم، ووَدَّتْ أنه كان ألفَ يوم.

فلما جاء العشرُ الأخيرُ شمّرَ عن الذيل، وجدَّ في التعبُّد طولَ الليل، بأنينٍ يقلق، وحنينٍ يُحرق، وصعداءَ تخرق، وكان يُخفي أكثرَ أمرهِ ويَسْرق.

فزاحمَ بعبادتهِ الأولياءَ الأفراد، وتحرّى بكثرةِ تعبُّدهِ الليالي الأفراد.

وكان يقول:

رمضانُ كالخاتم، وليلةُ القدر فصُّهُ المُضيء.

فكنتُ أوافقهُ إذا قدرتُ، وإذا عجزتُ عن إِصعاده انحدرتُ.

فلما جاءتْ ليلة العيد تقلقلَ للوداعِ وقال:

رمضانُ قد نزَعَ مضاربَ الإقامةِ للرحيل، فما بقي إلا سُرادقُ الخاص.

فقلتُ له: هل إلى استدراكِ الفارطِ سبيلٌ؟

فقال: مَنْ أدركَ مع الإمامِ ركعة حُسِبتْ له جماعة، لا، بل مَنْ أدركه في التَّشَهدِ.

واعجبًا:

أحوالُكَ تُشبِهُ شهورَ السَّنةِ:

مالُكَ في بابِ الإيثار «المُحرّم».

وقلبُكَ من الذِّكر «صَفر».

وهواك وشهواتُك «ربيعان».

وكفّاكَ في البَذْل «جُمَادَيان».

وسَمْعُكَ عن المواعظِ «رجب».

وهمُّكَ في شبابهِ «شعبان».

فابنِ في هذا الشهر بالنَّدم، ما قد وَهى وانهدم.

فلما خرج الخلقُ إلى مَنَ خلقَ يومَ العيد، لبسَ الخَلَقَ وأخذَ في الأناشيد:

قالوا: غدا العيدُ ماذا أنت لابسُهُ؟ ... فقلتُ: خلعةُ ساقٍ حُبَّهُ جُرَعا

فقرٌ وضرٌّ هما ثوبايَ تحتَهما ... قلبٌ يَرى إلفَه الأعيادَ والجُمعا

أحرى الملابسِ أنْ تلقى الحبيبَ بها ... يومَ التزاورِ في الثوبِ الذي خُلِعا

الدهرُ لي مأتمٌ إنْ غبتَ يا أملي ... والعيدُ ما كنتَ لي مَرأى ومُسْتمَعا[١]

فرأى الناسَ يتبخترون في ثيابهم، فقال: ما عندَهم خبرٌ مِنْ ثوابهم.

إنْ كانوا قُبلوا فأين الشكرُ؟

وإنْ كانوا طُردوا فأين الحزنُ؟

ثم أنشد:

الناسُ بالعيد قد سُرُّوا وقد فرِحوا ... وما فرحتُ به والواحدِ الصمدِ

لـمّا تيقنتُ أني لا أعاينُكم ... غمَّضتُ طرفي فلم أنظرْ إلى أحدِ[٢]

ثم طربَ فأنشد:

إذا ما كنتَ لي عيدًا ... فما أصنعُ بالعيدِ؟

جرى حبُّكَ في قلبي ... كجَرْيِ الماءِ في العُودِ[٣]

ثم قال:

يا مَنْ يفرحُ في العيد بلباسِه، ويُوقنُ بالوعيدِ وما استعدَّ لباسِه.

كنتَ في رمضان حَسَنَ الحال، فكيف تغيَّرتَ في شوال؟

---

[١] أنشدها الشبلي كما في "لطائف المعارف".

[٢] للشبلي كما في "النور" للمؤلف.

[٣] للشبلي كما في "النور" للمؤلف.

ثم جالَ وقال:

يا راكبًا تَطوي المهامِهَ عَنْسُهُ فتريهِ رضراضَ الحصا مُتَرَضْرِضا
بلِّغْ رعـاكَ اللهُ سكانَ الغَضى منّي التحيةَ إنْ عرَضْتَ مُعرِّضا
وقل انقضى شهرُ الصيامِ وودُّنا باقٍ على مرِّ الليالي ما انقضى[١]

ثم أخذَ في صَوبهِ فانصرفَ، فتعلقتُ بثوبه فوقفَ، فقال:

يا وليَّ محبتي مالك، أمَا بلغتَ مِنْ صحبتي آمالك؟

فقلت: صِلْ بالعشاء المضحى. وجَعَلتْ دموعي تنضحُ نضحًا. فقال: موعدُنا عيدُ الأضحى.

ثم ناولني كأسَ الوداع فتجرَّعتُ مِنْ أمرِّه، وتبعتهُ خطواتٍ فسمعتُهُ يقولُ في مَمرِّه:

عيدي مقيمٌ وعيدُ الناسِ منصرفُ والقلبُ مني عن اللذاتِ منحرفُ
ولي قرينان مالي منهما خلفُ طولُ الحنينِ وعينٌ دمعُها يكِفُ[٢]

ثم جعلتُ أعدُّ الأيامَ والليالي بالعشر، إلى أنْ رأيتُ هلالَ العشر.

فإذا به قد أقبلَ إلينا ليلةَ العيد، وسلَّمَ علينا مِنْ بعيد.

ثم قال:

قد أحرَمَ القومُ عن الحلالِ، فأحْرِموا أنتم عن الحرامِ.

منعوا أنفسَهُم من الطِّيب ولكلٍّ ما نوى، فاحذروا أنتم مِنْ جِيفِ الهوى.

فقلتُ له: هلمَّ إلى المنزل، فقال: بالمقابرِ الليلةَ أنزِل.

[١] الأبيات في "التبصرة" للمؤلف مِنْ غير نسبة.
[٢] للشبلي كما في "النور" للمؤلف.

رأيتُ كلَّ مَنْ ماتَ له عزيزٌ يضربُ عند القبرِ خيمة، فأنا أندبُ مع القوم قلبي.

ثم أشارَ إلى أهل القبورِ وقال:

كم لهم ديونٌ في ذمّة الكرام[١] كلما طالتْ أيامُها رَبَتْ!

فأقام وقال: لا براح، وجعلَ يبكي إلى الصباح، ويتقلقلُ تقلقلَ سكران بِراح.

فلما طلعَ الفجرُ رحتُ إلى المُصلّى وراحَ، ورأى الناسَ قد تزينوا فقال: الدنيا ملح العيد، وإنما تصلحُ للأطفال.

لا تقفنَّ في الطريق على لهو، فما تأمنُ فوتَ الصلاة.

بادرْ أجَلاً ما تدري متى يفجأُ؟ فصلاةُ العيدِ بلا أذان.

ما أراكَ تنزَعجُ لشدَّة الوعيد.

ألفَ الدَّقَ بغلُ الكُوس[٢].

ما يقشعرُّ القلبُ للمعاصي.

أنِسَ الذبّاحُ بالدَّم.

لو علمتِ النحائرُ أين المذهبُ ما تبخترَتْ في الطريق.

لقد دلَّها الوقوفُ في غير مرعى على خبيئة السَّوء.

أصبحتْ بباب الملك، وأمستْ في بيتِ النَّفاط[٣].

---

[١] في نسخة بورصه: الكرم.

[٢] هكذا في نسخة بورصه، والإسكوريال، وربما كان الدق فيها: الزق.
وأثبتها الدكتور محمد نغش: ألف الدق بغل المكوس. وقال: «في ح: الزق، وفي جميع النسخ: الكؤوس [كذا قال وفيه نظر]، ولعلها ما أثبتناه».
وأثبتها الدكتور علي جميل علي مهنا: ألف الزق بعل الكؤوس. وقال: «الزق الخمر، والعل والعلل محركة الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعًا».
قلت: وهذا خطأ، والصواب: الكوس، «والكُوْسُ – بالضم – : الطَّبْلُ، فارِسيّ مُعَرَّب» كما في «العباب الفاخر». وكأن المعنى أنَّ البغل الذي يحملُ الطبلَ ألفَ صوتَ الدق عليه فلا يؤثِّر فيه. ويؤيد هذا سياقُ الكلام، فهو يذكرُ أثرَ الإلف والاعتياد في تهوين الأشياء.

[٣] "النَّفَّاطُ" على فعالَ بالتشديدَ: رامي النَّفط؛ لأنه حرفة كالخباز والنجار. كما في "المصباح المنير". ولعل

ولولا توسُّعها في المطاعم كان النُّحولُ يدفعُ شِفار[١] الجازِر.

تالله لقد أمِن النِّضو ما وقعَ ببَخْتِ البَخاتي[٢].

فلما رأى الذبائحَ، قال: واعجبًا مِنْ تفاوتِ الرجال!

يُقال للخليل: اذْبَح ولدَك فيُضجِعه للذبح، ويُقالُ لقومٍ: اذبحوا بقرةً (فذبحوها وما كادوا يفعلون)[٣].

يُخرِجُ أبو بكر[٤] المال حتى يتخلل، ويبخلُ ثعلبة بالزكاة[٥].

يجودُ حاتم بقوته، ويضنُّ الحُباحِبُ بضوء ناره[٦].

وكذلك التفاوت في الفهوم:

«فسَحْبان» أفصحُ متكلّم، «وباقِلٌ» أقبح مِنْ أخرس.

وكذلك التفاوت في الأماكن:

فـ «زرود» تشكو العطش، و»البطائحُ» تصيحُ الغرَق.

فقلتُ له: هذا يومُ فرحٍ وأنت تبكي! فأنشد:

يقولون: لا في يومِ فطرٍ لفرحةٍ ... تهشُّ كما هشَّ الرجالُ ولا أضحى

فقلتُ لهم: إنَّ السرورَ مُحرّمٌ ... على عاقلٍ أمسى بذي الدار أو أضحى

المقصود هنا النفاط الذي يخدم في دُور الملك. يقول المؤلفُ في كتابه "صيد الخاطر": "إن قرب المؤمنين من الخالق على قدر حذرهم في الدنيا، ومنازلهم على قدرهم، فما منزل النفاط كمنزل الحاجب، ولا منزل الحاجب كمكان الوزير".

[١] سكاكين.

[٢] نوع من الإبل معروف. كما في "تهذيب الأسماء واللغات".

[٣] من سورة البقرة، الآية ٧١.

[٤] الصديق.

[٥] حديث بخل ثعلبة بالزكاة ضعيف. وانظر إذا شئت: "ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه".

[٦] الحُباحب: كان رجلاً بخيلاً فكان لا يوقد ناراً بليل كراهية أن يراها راء فينتفع بضوئها، فإذا احتاج إلى إيقادها فأوقدها ثم بصر بمستضيء بها أطفأها، فضربت العرب بناره المثل، وذكروها عند كل نار لا ينتفع بها. كما في "الزاهر" (١٥١/٢).

قلتُ: فهذا البكاء الذي قد آذى، لماذا؟ فقال:

قالوا: غَدًا العيدُ فاستبشِرْ به فرحًا ... فقلتُ: مالي وما للعيدِ والفرحِ؟

قد كان ذا والهوى لم يُمْسِ نازلُه ... بعَقْوتي[١]، وغرابُ البينِ لم يصحِ

أيامَ لم تخترمْ قِرْني المَنونُ ولم ... يَغْدُ الشتاتُ على شمْلى ولم يرُحِ

واليوم بعدَك قلبي غيرُ متسعٍ ... لما يسرُّ وصدري غيرُ منشرحِ

وطائرٍ قامَ في خضراءَ مُونِقَةٍ ... على شفا جدولٍ بالعُشب متَّشحِ

بكى وناحَ ولولا أنه شجنٌ ... بشجو قلبي المعنّى فيك لم ينحِ

بيني وبينك وعْدٌ ليس يُخلفهُ ... بُعْدُ المزارِ وعهدٌ غيرُ مطَّرَحِ

فما ذكرتُك والأقداحُ دائرةٌ ... إلا مَزَجتُ بدمعي باكياً قدَحي

ولا سمعتُ بصوتٍ فيه ذِكرُ نوى ... إلا عصيتُ عليهِ كلَّ مقترَحِ[٢]

ثم ودَّعني وتوّلى، وتركَ الهمَّ لقلبي يتولّى.

***

تفسير غريب المقامة:

البَشَم من الطعام، والبَغَر من الماء[٣].

وسَحبان[٤] كان مِنْ أكبر الفصحاء، وباقل: ضده.

أحفظَني: أغضَبني[٥]).

***

[١] العَقْوَةُ والعَقَاةُ: ما حول الدار والمحلة. والمقصود: لم ينزل بي.
[٢] للحسن بن أحمد بن الحجاج (ت: ٣٩١هـ). انظر ترجمته في «المنتظم».
[٣] الشُّرْبُ بلا رِي.
[٤] ابن وائل.
[٥] تفسير الغريب ليس في نسخة بورصة.

عيد السيوطي سنة 898هـ

مِنْ مؤلفات العلامة جلال الدين السيوطي المهمة: «التفسيرُ المُسند، ويسمّى: ترجمان القرآن»، وهو مِنْ كتبه التي أتمَّها.

قال في آخر كتابه «الإتقان في علوم القرآن» في النوع الثامن والسبعين، في معرفة شروط المفسر وآدابه:

«وقد جمعتُ كتابًا مسندًا فيه تفاسيرُ النبي ﷺ والصحابة، فيه بضعة عشر ألف حديث، ما بين مرفوع وموقوفٍ، وقد تمَّ – ولله الحمد – في أربع[١] مجلدات، وسميتُه: ترجمان القرآن.

ورأيتُ وأنا في أثناء تصنيفه النبيَّ ﷺ في المنام في قصةٍ طويلةٍ تحتوي على بشارةٍ حسنةٍ»[٢].

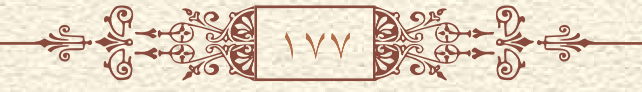
وقال في مقدمة كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار»:

«وبعد: فإنَّ الله سبحانه – وله الحمد – قد مَنَّ عليَّ بالنظر في علوم القرآن وحقائقه، وتتبُّع أسراره ودقائقه[٣]، حتى صنَّفتُ في تعلُّقاتهِ[٤] كتبًا شتّى منها التفسير الملقب «ترجمان القرآن»، وهو الوارد بالإسناد المتصل عن رسول الله ﷺ وأصحابِه الذين شاهدوه وتلقوا منه الوحي والتنزيل، وسمعوا منه التفسير والتأويل، وقد تمَّ – ولله الحمد – في خمس مجلدات، وهو مستوعبٌ لغالب آيات القرآن، مِنْ غير أنْ أذكرَ فيه شيئًا عن التابعين، ولا مَنْ بعدَهم»[٥].

وقال في «تدريب الراوي»:

---

[١] كذا هنا، وسيأتي في موضعين أنه في خمس مجلدات.
[٢] الإتقان (٤/٢٢٢). ولم يَذكرْ هذه الرؤيا.
[٣] تحرّفت في كتاب "السيوطي وجهوده في علوم القرآن" ص ٢٤٩ إلى: وقائعه.
[٤] تحرفت في المطبوع إلى: تعليقاته. والذي في المخطوط: تعلقاته. وهو الصحيح.
[٥] قطف الأزهار ص ٨٩.



«قد اعتنيتُ بما وردَ عن النبي ﷺ في التفسير، وعن أصحابهِ، فجمعتُ في ذلك كتابًا حافلاً، في أكثر مِنْ عشرة آلاف حديث»[١].

***

ثم اختصرَه (أعني ترجمان القرآن) في «الدر المنثور في التفسير المأثور[٢]».

ونقرأ في مقدمته:

«لمّا ألّفتُ كتاب «ترجمان القرآن» وهو التفسيرُ المسندُ عن رسول الله ﷺ وأصحابه – رضي الله عنهم – وتمَّ بحمد الله في مجلدات، فكان ما أوردتُه فيه من الآثار بأسانيدِ الكتبِ الـمُخرَّج منها واردات، رأيتُ قصورَ أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتَهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصتُ منه هذا المختصر، مُقتصرًا فيه على متن الأثر، مصدَّرًا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر، واللهَ أسألُ أن يضاعف لمؤلفه الأجور، ويعصمه من الخطأ والزُّور، بمنِّه وكرمه إنه البرُّ الغفور»[٣].

وقد فرَغ من تبييضه في يوم عيد الفطر من سنة (٨٩٨)[٤].

وهذا يعني أنه كان يعمل فيه قبل هذا التاريخ، ومِنْ ذلك في شهر رمضان.

وكان في التاسعة والأربعين مِنْ عمره.

***

وقد ذكرَ السيوطي هذين الكتابين في رسالته «فهرس مؤلفاتي» فقال:

– الدر المنثور في التفسير المأثور. في اثني عشر مجلدًا كبارًا.

---

[١] تدريب الراوي ص ١٩٤.
[٢] هذا الصحيح في العنوان، وليس بالمأثور.
[٣] الدر المنثور (١/٩).
[٤] الدر المنثور (٨/٧٠٢).

– التفسير المسند، ويُسمّى: ترجمان القرآن. خمس مجلدات»[١].

وكنت أستشكلُ هذا، فكيف يكون المختصرُ أكبر من الأصل؟ حتى رأيتُ الجوابَ عليه عند الدكتور حازم سعيد حيدر إذ يقول:

«إنَّ تفسيره المسند اقتصر فيه على المرفوع والموقوف من الأحاديث دون المقاطيع، بخلاف كتابه «الدر المنثور» فإنَّ فيه آثارًا معزوة إلى التابعين فمَنْ بعدهم، ممّا أدّى إلى توسُّع الكتاب وكبر حجمه، مع أنه اختصارٌ لتفسيره المسند»[٢].

إذن لم يكن عمله في «الدر المنثور» اختصارًا مجردًا، بل فيه إضافات كثيرة.

***

وقد رجعَ فيه إلى مصادرَ كثيرةٍ ذكرَها هو في أول التفسير قبل المقدمة، ووصلَتْ إلينا هذه القائمة في بعض النُّسخ، وأولها: «ذكرُ وفيات الأئمة الـمُخرّج مِنْ كتبهم في هذا التفسير وما رأيتُهُ مِنْ كتبهِم وطالعتُه عليه»، وعددتُ ما ذكرَهُ فيها فبلغ (٢٦٦) مصدرًا.

وقد قام الدكتور حازم سعيد حيدر بتحقيق هذه القائمة في بحثٍ سمّاه: «مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع».

وكان الدكتور عامر حسن صبري قد تتبَّع مصادرَه، وبلغ العدد عندَهُ أكثر من (٤٠٠) مصدر[٣].

وهذا التفاوتُ في العدد يثير التساؤل، فهل ذكرَ السيوطي مصادرَهُ مِنْ غير استقصاءٍ مُقتصِرًا على الأهم، أم رجَعَ إلى كثيرٍ منها بالواسطة فلم يذكرها؟

[١] انظر بهجة العابدين ص ١٧٥.

[٢] انظر بحثه "مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع"، نُشرَ في "مجلة البحوث والدراسات القرآنية"، الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد الأول، السنة الأولى، المحرم ١٤٢٧هـ، ص ١٧٤.

[٣] انظر بحثه "مصادر جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور" نشِرَ في مجلة كلية الآداب بجامعة الإمارات سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ص ١٩٥.

يحتمل الدكتور حازم سعيد أنَّ ذلك يرجعُ إلى كتابتِه مقدمةَ الكتاب أولاً ثم أثناء التأليف وقفَ على مصادر أخر فنقلَ منها دون الإشارة إليها في المقدمة، فأدّى ذلك إلى تضاعفِ مصادرِه عمّا ساقه[١].

وقد رأيتُ نقولاً أخذها من كتاب «العُجاب في بيان الأسباب - أسباب النزول» لابن حجر، ولم يُصرِّحْ، ولهذا موضعٌ آخر.

***

وأقترحُ إيلاءَ مصادر السيوطي في «الدر المنثور» عنايةً مجددةً بعد العملين الجليلين للدكتور عامر حسن صبري والدكتور حازم سعيد حيدر، ومِنْ ذلك دراسة مقارنة بين القائمتين: قائمة المؤلف وقائمة الدكتور عامر، وترتيب هذه المصادر على حسب عدد مراتِ ذكرِها؛ لنرى أبرزَ المصادر التي أفاد منها، فإنّ كثيرًا ممّا ذُكِرَ لم ينقلْ منه إلا اليسير.

ولا بُدَّ من القول بأنَّ السيوطي قالَ حين ذكَرَ ابنَ أبي الدنيا: «له مئة مُصنَّف[٢]، رأيتُها».

وقد أحصيتُ كتبَ ابن أبي الدنيا في قائمة الدكتور عامر فبلغتْ (٦٠) كتابًا، فلعلَّ السيوطي قصَدَ أنه رأى مئةَ مُصنَّفٍ له، لا أنه أخرَجَ من المئةِ كلِّها في هذا الكتاب، وعلى هذا ينخفضُ رقمُ المصادر في قائمته إلى (٢٢٦) مصدرًا.

***

[١] انظر بحثه "مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع" ص ١٧٩ - ١٨٠.
[٢] مصنفات ابن أبي الدنيا أكثر من ذلك.



وبعد:

فلقد كان عيد السيوطي سنة (٨٩٨) عيدًا بهيجًا إذ أنجزَ فيه تبييضَ هذا الكتاب العظيم الذي يقول عنه الشيخُ عبدُالحي الكتاني:

«ومَنْ طالعَهُ بتمعنٍ أدهشَه وأبهتَه وأسكتَه، ومَنْ لم يطالعه أو طالعَ منه حريفات انتقدَ واستمررَ ما يراهُ غيرُهُ حلوًا، ولو سكتَ مَنْ لا يعلمُ لسقط الخلاف»[١].

ولطالما سألتُ نفسي: ترى كيف ألَّفَ السيوطي هذا الكتاب، وما الطريقة التي سلكها في جمع مادته وتصنيفها؟[٢]

رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجزاه عن العلم والدين خيرًا[٣].

---

[١] فهرس الفهارس (٢/١٠١٨ – ١٠١٩).

[٢] أما منهجه في الكتاب فيُنظر فيه:

– "مصادر جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للدكتور عامر حسن صبري ص ١٩٣ – ١٩٥.

– و"السيوطي وجهوده في علوم القرآن" للدكتور محمد يوسف الشربجي – ‍ – ص ٢٥٦ – ٢٧٠.

[٣] طبع "الدر المنثور" عدة طبعات، أمّا "ترجمان القرآن" فلا تُعرف له نسخة!

مع العلم في العيد

إذا تغلغلَ حبُّ العلم في القلب كان هو الراحة والسعادة والأُنس، ولم يَملك المرءُ عنه انفكاكاً لا في جمعةٍ ولا في عيد، وقد وجدنا مِنْ تعلُّقِ العلماءِ بالعلم وصرْفِ أوقاتهم فيه، واغتنامِ العمر في خدمته وبثِّه عجائبَ، ومِنْ ذلك اشتغالُهم بالتأليف في الأعياد، وهي عادة ما تكون أوقاتاً مصروفة في الراحة والعطلة، وأضربُ على ذلك هذه الأمثلة:

• من كتب الحنفية: "خزانة الأكمل في الفروع" – في ست مجلدات – لأبي يعقوب يوسف بن علي بن محمد الجرجاني الحنفي، ذَكَرَ فيه أنَّ هذا الكتاب محيطٌ بجُلِّ مصنَّفات الأصحاب بدءاً بالكافي للحاكم، ثم بالجامعين، ثم بالزيادات، ثم بالمجرد لابن زياد، والمنتقى، والكرخي، وشرح الطحاوي، وعيون المسائل، وغير ذلك، واتفقتْ بدايتُه يوم عيد الأضحى سنة ٥٢٢هـ[١].

• ولأبي المحامد محمود بن محمد بن داود اللؤلؤي البخاري الأفشنجي (ت:٦١٧هـ) كتاب بعنوان: "حقائق المنظومة" شرَحَ فيه منظومةَ النسفي في الخلاف، مكث في جمعه أكثرَ من سبع سنين، وأتمَّه يوم عيد الأضحى سنة ٦٦٦ ببخارى[٢].

• ومن الكتب المشهورة كتاب "تهذيب التهذيب" لشيخ الإسلام الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، وقد جاء في آخره: "فرغنا منه يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وثماني مئة».

وأقام في عمله ثماني سنين إلا شهراً واحداً[٣].

• وللشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامي (ت:٨٥٨هـ): "الأدعية المنتجة

[١] كشف الظنون (٧٠٢/١).
[٢] كشف الظنون (١٨٦٨/٢).
[٣] كشف الظنون (١٥١١/٢).

والأدوية المجربة" وهو مختصر في وصف الدواء، ألّفه ليلة عيد الفطر سنة ٨٣٨، ورتّبه على خمسة أبواب، كلها في الطاعون، أوله الحمد لله اللطيف بعباده[١].

• وللإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) "الدر المنثور في التفسير المأثور"، وقد جاء في آخره (٨٥٢/١٥): "قال مؤلِّفه (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وتقبّل الله منه صنيعَه: فرغتُ من تبييضه يومَ عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثماني مئة، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين...».

• ومن الكتب المالكية: "الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير" (هو علي ابن محمد بن عبد الحق الزرويلي)، جمعها أبو سالم إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي التازي، المعروف بابن أبي يحيى، ورتّبَ الكتابَ ونسّق أبوابَه أبو سالم إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي قاضي سجلماسة، ووضَع عليه تقييدات، وفرغ من تأليفه يوم عيد الأضحى سنة ٩٠٠هـ[٢].

• وللشيخ شمس الدين محمد القوهستاني (ت في حدود سنة ٩٥٠هـ): "شرح مقدمة الصلاة" فرغ منه يوم العيد سنة ٩٤٩هـ[٣].

• وللقاضي أحمد بن ناصر المخلافي (ت:١١١٦هـ): "أرجوزة العيد"[٤].

• ومن أخبار العلم في العيد: قراءةُ (المُسلسلات) الخاصة بالعيد، فيه، وسماعُها.

وقد ذكر ابنُ خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥هـ) كتاب "الأحاديث المُسلسلات" لابن العربي وقال: "حدّثني بها – رضي الله عنه – قراءةً مني عليه في المسجد الجامع بإشبيلية، عمره الله بالإسلام، بين المغرب والعشاء، والعيديات منها في يوم

[١] كشف الظنون (٥٠/١).
[٢] فهرس ما لم يُفهرس من مخطوطات المكتبات الخاصة المغربية (ضمن المكتبة الشاملة).
[٣] كشف الظنون (١٨٠٢/٢).
[٤] معجم المؤلفين (١٩٢:٢).

عيد الأضحى"[١].

ثم ذكر كتاباً آخر فقال:

«الأحاديث المُسلسلات، تخريج الشيخ أبي القاسم عبد العزيز بن بندار بن علي الشيرازي، عن شيوخه رحمهم الله، حدّثني بها شيخُنا أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد القيسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قراءةً مني عليه بجامع مدينة شلب، عمره الله بالإسلام، عشي يوم عيد الأضحى من سنة ٥٤٩، وسلسلتُها معه على شروطها المذكوره فيها..."[٢].

• وفي يوم العيد سنة ١٣٢٩ كتب الأستاذُ الشيخُ محمد المكي ابن عزوز التونسي المسلسلَ به إلى الشيخ عبد الحي الكتاني قصداً - كما قال المجاز -[٣].

ومن المؤلّفات الحديثية التي حملتْ اسم العيد:

• تحفة عيد الفطر لزاهر بن طاهر الشحامي (ت: ٥٣٣هـ)، مخطوط في مكتبة مكة المكرمة برقم (١٩٠/١٥)، وهو مذكورٌ في "كشف الظنون" (٣٧٠/١).

• وذكر له "تحفة عيد الأضحى" في "برنامج الوادي آشي" ص ٢٦٣.

• ولعبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي (ت:٦٨٦هـ): "أحاديث عيد الفطر"[٤].

• وللحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): "التغريد في الحديث المُسلسل يوم العيد"[٥].

• وللحافظ محمد عبدالحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ): "الطالع السعيد إلى المهم

---

[١] فهرسة ما رواه عن شيوخه ص١٧٥.
[٢] السابق ص (١٧٥ - ١٧٦).
[٣] انظر: فهرس الفهارس (٨٧٩/١)..
[٤] الأعلام (١١/٤).
[٥] ذكره الكتاني في "فهرس الفهارس" (٢٩٤/١ و ٥٣٧).

من الأحاديث المُسلسلة بيوم العيد"[١].

وللحديث المُسلسل بالتحديث في يوم العيدين ذكرٌ في كتب المُسلسلات الجامعة، ومن ذلك: "جياد المُسلسلات" للحافظ السيوطي ص١٨٧ – ١٩٢، و"الجواهر المكللة في الأحاديث المُسلسلة" للحافظ السخاوي ص ٧٦ – ٨٣.

وغنيٌّ عن البيان أنَّ خطبة العيدين تدخلُ أيضاً في الاشتغال بباب من أبواب العلم، وإشاعته بين المسلمين، وتوعية الناس بما لهم وعليهم.

ورأينا العلماءَ يحرصون على ذكر مسائل علمية وإرشادية في مجالس استقبالهم المهنئين مِنْ طلابهم، ومُحبيهم، ومجاوريهم، وعامة زائريهم، فلا يَمرُّ الوقت إلا في خيرٍ يُزاد، أو شرٍّ يُذاد.

[١] ذكره لنفسه في "فهرس المفهرس" (١/٤٧٧ و ٤٨٣).

المقالات الواردة

مجموعة مقالات وردت للنشرة الشهرية

المقالة الأولى:

نفي نسبة «شرح البردة» إلى العلامة أبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ).

الدكتور علي محمد زينو

المقالة الثانية

من المكتبات الضائعة بالجنوب المغربي.

الأستاذ محمد عالي أمسكين

المقالة الثالثة:

قيمة نسخة فيض الله من «تلخيص المستدرك» للذهبي، التي عليها حواشي سبط ابن العجمي.

الأستاذ حسين عكاشة

نفي نسبة «شرح البردة»
إلى العلامة أبي شامة
عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (665هـ)

د. علي محمد زينو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على عبده ومصطفاه، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد.

فإن قصيدة «البردة» لإمام المادحين شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (٦٠٨ – ٦٩٦هـ) من أشهر الشعر وأسيره، وقد حظيت عبر العصور من الاهتمام بأكبره، حيث عارضها وشطّرها وشرَحها المئات بل الآلاف من العلماء والأدباء والشعراء.

وممن نُسب إليه «شَرحٌ» على «البردة» الإمامُ العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٥٩٩ – ٦٦٥هـ)؛ حيث نَسب هذا «الشرحَ» إليه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٣٣١) في معرِض سرده شروح «البردة»؛ قال:

وشرحه العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي، الشافعي، المقرئ، النحوي، المؤرّخ، المتوفى سنة ٦٦٥، خمس وستين وست مئة. أوله: «سبحان من أخفى سبحات وجهه، بحجاب عجائب الأنوار...» إلخ.

ووافقه في هذه النسبة البغداديُّ في «هدية العارفين» (١/ ٥٢٥).

ولا يُلام العلّامتان في هذه النسبة؛ إذ لا ريبَ أنهما اطّلعا على شيءٍ من النُّسخ الكثيرة جداً التي تُنسَب هذا «الشرح» إلى أبي شامة المقدسي! وقد اهتديتُ ببحث غير مستقرئٍ استقراءً تاماً إلى ما يزيد عن عشرين نسخةً من هذا «الشرح»! منها:

١. نسخة في المكتبة الرفاعية في لايبزيج، برقم (٣٨٤ c).

٢. نسخة في التيمورية، برقم (٤٢٠ - شعر).

٣. نسخة في مكتبة ميونيخ، رقم الحفظ: (٥٤٧).

٤. نسخة في المكتبة الوطنية بباريس، برقم (٣/١٦٢٠).

٥. نسخة في مكتبة البلدية - الإسكندرية، برقم (١٣٥ - أدب).

٦. نسخة في مكتبة قوله - القاهرة، برقم (٢/٢٠١).

٧. نسخة في برنستون، برقم (٤٤٣٧)، نُسخت سنة (٩٥٠هـ).

٨ - ١١. أربع نسخ في مكتبة الأسد.

١٢. نسخة في مكتبة ملي (المكتبة الوطنية) بطهران (فهرسها ٧/ ٢٦)، كُتبت احتمالاً في القرن العاشر.

١٣. نسخة ثانية في مكتبة ملي (المكتبة الوطنية) بطهران (فهرسها ١٠/ ٣٥٦).

١٤. نسخة في مكتبة لوس أنجلس برقم (A ٧٥٠)، نسخت سنة (١٠٠٢هـ).

١٥. نسخة في باريس برقم (٣/ ١٦٢٠).

١٦. نسخة في المتحف العراقي برقم (٣٧١ - أدب).

١٧ - ٢٠. أربع نسخٍ غيرها في المتحف العراقي.

٢١. نسخة في أوقاف السليمانية بالعراق برقم (٢/ ٢١٥).

٢٢. نسخة في دار الكتب المصرية، برقم (٤٤٦٧ - أدب طلعت).

ولا أرتاب في وجود نُسخ أخرى في مكتباتٍ ومتاحفَ مختلفة.

ولقد لفتَت نظري أقدميّةُ هذا «الشرح» وأوليّتُه، حيث كان سيتبوّأ لو صحّت نسبتُه إلى صاحبه مرتبةَ أقدَم شروح «البُردة» على الإطلاق، كيف لا؟ ومؤلّفُه ليس

معاصراً للناظم البوصيري فحسب، بل هو متقدِّمٌ في الوفاة عليه بأكثرَ من ثلاثين عاماً.

وبالاطلاع على أكثر من نسخة خطية من هذا «الشرحُ» وجدتُ أنه يُعتبَر من الشروح متوسطة الحجم والعمق، وهو يشرح الغريب بتوسع، ويتطرق إلى مفردات مادة اللفظ المشروح، ويعرّجُ إلى مشكل الإعراب، ويعتني بالبلاغة، وقد يذكر بعض المسائل العروضية، كما أنه يُقدّم المعنى الإجمالي للبيت بأسلوب فيه نفَس أدبي، وعناية بالمحسنات، وله عناية بنقل ما يتعلق بالنفس والقلب وأحوالهما وشؤونهما، في لون صوفيٍّ لا يَخفى، وتعبيرات متأخِّرة، وهو يُورد بعضاً من أقوال السلف والصالحين وقصصهم، وبعضَ الإسرائيليات، وهو قليل النقولات عن العلماء عموماً؛ مما يفيد أن الشارح يشرحُ من تلقاء نفسه، وليس آخِذاً فحسب، وأكثَر المذكورين بالاسم: الغزالي، والقاضي عياض، ثم الزمخشري، وذكر كذلك ابنَ عطاء الله [الأُدمي]، وأبا القاسم القشيري.

كما تطرّق المؤلف إلى قضية الكلام النفسي على مذهب الأشاعرة [نسخة لايبزيج: ٨٣/ أ]، فدلَّ هذا على أن مؤلفه أشعري، وقد ظننتُ في البداية أنّ هذه قرينةٌ تُفيد في تقوية النسبة لأبي شامة المقدسي المعروفِ أن له في الردِّ على الحنابلةِ رسائل، لكن أدلّة نفي النسبةِ التاليةَ أكثرُ وأكبر.

مناقشة نسبة «الشرح» لأبي شامة المقدسي:

عاش البوصيريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عُمراً طويلاً قَريباً من تسعين سنة، وتذكُر الرواية أنه أُصيب بمرَضٍ عُضال، ثم شُفي من هذا المرض ببرَكة نظمه قصيدة «البردة» كما روى ابنُ شاكر في «فوات الوفيات» (٣/ ٣٦٨ - ٣٦٩).

والذي يظهَر أن ذلك المرضَ والشفاءَ منه حصل قبلَ وفاة البوصيري بزمن طويل؛ حيث ذكر في «فوات الوفيات» (٣/ ٣٦٩): أن البوصيري قال:

وشاع المنامُ إلى أن اتَّصل بالصاحبِ بهاء الدين ابنِ حنّا، فبعَثَ إليَّ وأخَذَها، وحلَف أن لا يسمَعها إلا قائماً حافياً مكشوفَ الرأس، وكان يحبُّ سماعَها هو وأهل بيته.

قلتُ:

استوزر الظاهرُ بيبرس الصاحبَ بهاءَ الدين ابنَ حنا سنة (٦٥٩هـ) كما في «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٧/ ١٠٨) واستمرّ ابنُ حنا في وزارتِه حتى موتِ بيبرس قبلَه بسنةِ عامَ (٦٧٦هـ)، فاستوزره بعدَه ابنُه الناصرُ حتى مات ابن حنا (٦٧٧هـ)، فالقصيدةُ إذن ليست من أواخِر شِعر البوصيري المتوفّى سنة (٦٩٦هـ).

وفي النتيجة: تكون المدةُ التي يُمكِن نظَريّاً لأبي شامةَ المقدسيّ أن يشرحَ فيها «البردة» هي المدةَ التي تعاصَرَ فيها مع البُوصيريِّ وابنِ حنّا في أيام وزارته التي بدأت (٦٥٩هـ) إلى سنة وفاةِ أبي شامة (٦٦٥هـ).

لكن تلك الإمكانيةَ النظرية لا تقوم أمام جملةٍ من الأدلة التي تُقرّرُ أنها لا تصحُّ نسبة هذا «الشرح» لأبي شامة، وهذه الأدلّة هي:

أولاً: لم يُنسَب هذا «الشرحُ» في مصادر ترجمة أبي شامة المختلفة، رُغم أنه ثبَت في تراجِمه ذُكر اهتمامه بالشعر والأدب، وأنه برَعَ في فنون العربية، ونظَمَ «مفصَّل» الزمخشري، ونظَم «أرجوزة» حسَنةً في علم العروض، وصنف «شرحاً» نفيساً على «الشاطبية»، كما أنه شرَح «القصائدَ النبوية» لشيخه علم الدين السخاوي (٦٤٣هـ) في مجلّد، فلو عُرف عنه شَرحُه لهذه القصيدة الفريدة لنُقل ذلك عنه.

ثانياً: جاء في مقدمة «الشرح» ما يفيد أنه إبرازة مَزيدة لشرح سابق للمؤلف على «البُردة»، ومن المستبعد جدًّا أن يشرحَ أبو شامة «البردةَ» أكثَر من شرحٍ في ستِّ

سنوات، وهي مدّة التعاصُر الوَجيزة السابقة.

ثالثاً: ذُكر في «الشرح» مراراً ما في بعض نُسخ «البُردة» من فروق الروايات كما في [نسخة لايبزيج ٧٠/ ب]، [٧٢/ أ]، [٧٧/ ب]، ووصولُ عدّة روايات من «البُردة» فيها اختلافٌ إلى أبي شامة في هذه المدّة القصيرة بعيدٌ جدًّا.

رابعاً ـ وهذا أقوى الأدلة: نقلُ الشارحِ مراراً عن شُرّاح قَبلَه؛ حيثُ قال في شرح بيتِ «كأنها الحوضُ تبيضُّ الوجوهُ به» [٨٦/ ب]: «قالَ بعض الشارحين»، وقال في [٩٨/ ب]: «هكذا ذكره الشارحون»، وقال في [١٠٥/أ]: «من قول بعض الشراح».

خامساً: وردَت في [نسخة لايبزيج ١٠٠/ ب] عبارةٌ باللغة الفارسية، ولم يُعهَد عن أبي شامة معرفتُه بالفارسية.

بما تقدّمَ أستطيعُ القولَ بيَقين: إنها لا تصحُّ نسبة «شرح البردة» إلى العلّامة أبي شامة المقدسي الشافعي (٦٦٥هـ)، برُغم وجود الكثير من نُسخ هذا «الشرح» منسوبةً إليه.

كما أني لم أستَطع بعد البحث أن أجدَ لهذا «الشرح» نسبةً أخرى إلى أحدٍ من أهل العلم لُقّب أيضاً بـ «أبي شامة»، وظُنَّ أنه العلامة المقدِسيّ.

هذا والله تعالى أعلم

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلَّم

من المكتبات الضائعة بالجنوب المغربي

محمد عالي أمسكين[١]

من المكتبات النفيسة التي كانت تشد إليها الرحال للتزود من كنوزها، والنهَل من معينها، والاستفادة من زادها بالصحراء: مكتبة الشيخ العلم المجاهد الفذ سيدي المصطفى ماء العينين. فقد كانت مكتبته مضرب الأمثال في الكثرة، لاحتوائها على مصادر العلوم الشرعية، وذخائر الفنون، قال المختار السوسي عنها: »وتجمعت له أعظم خزانة صحراوية«.[٢] وقال المنوزي: »ومن المكتبات الضخمة، مكتبة الشيخ ماء العينين بن مامين القلقمي الصحراوي دفين تزنيت،فإنها مكتبة عظيمة لا تقل عن مكتبة تيمكيديشت.....وقد اطلعت على معظم خزانتهم هذه، ورأيت فيها من الخطوط الصحراوية والشنكيطية والسوسية والسودانية والفاسية والمكناسية والتونسية والمصرية والمشرقية ما عز وجوده ونظيره «[٣].

لكن هاته المكتبة العظيمة اندثرت، وتبدد وجودها، ولم يبق لها كثير أثر إلاّ النزر القليل.

وهناك عوامل، منها أسباب طبيعية وبشرية، أدت إلى هاته الحالة وهي:

- كثرة تنقلات الشيخ وترحاله.

- إحراق المكتبة من قبل المستعمر الفرنسي،[٤] وسرقتها من قبل المستعمر الإسباني، قال الطالب أخيار: » وسرقوا منها قدر شاحنتين كبيرتين كما ثبث لدينا بالتواتر«.[٥]

---

[١] باحث مغربي.

[٢] - المعسول ٨٦/٤

[٣] - المعسول٣٢٧/٣

[٤] - انظر ذلك في كتاب علماء وأمراء، للطالب أخيار ١٨٨/١

[٥] - علماء وأمراء الطالب أخيار ١٨٩/١

- نهب الخزانة والعبث بذخائرها، من قبل المريدين وعوام الناس، بعد وفاة الشيخ ماء العينين.

- تشتت الخزانة بين أفراد العائلة المعينية والأقارب، وغيرها من المكتبات الخاصة. و لا تكاد تجد مكتبة خاصة في سوس، وإلا وفيها مؤلف للشيخ ماء العينين. قال المختار السوسي ملخصاً هذه الأسباب:» ثم جلت الأيدي أيضاً في الودائع، فتبعثر من المتاع والنفائس والكتب ما كان عامراً للأسواق زمناً غير قليل، ولم تبق خزانة لم تدخلها كتب ماء العينين في سوس كله، فكانت مصيبة مزدوجة، مصيبة النهب، ومصيبة تمزق تلك الخزانة النفيسة التي جمعها الشيخ ماء العينين وأجداده في قرون، ثم حافظوا عليها».[١]

بل تعتبر مكتبة ماء العينين أحد روافد المكتبات العامة بالمملكة، كالخزانة العامة، كما ذكر.....»وأغنت المكتبة العامة بعدد من المكتبات الخاصة من مثل مكتبة ماء العينين.»[٢]

[١] المعسول ٨٦/٤، قلت ليس في سوس فقط،بل وطنيا ودوليا.
[٢] تاريخ خزائن المغرب ص:١٦٧

قيمة نسخة فيض الله من «تلخيص المستدرك» للذهبي التي عليها حواشي الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمي

حسين عكاشة

لوحة العنوان ويبدو فيها كشط «ال» من كلمة «التلخيص»

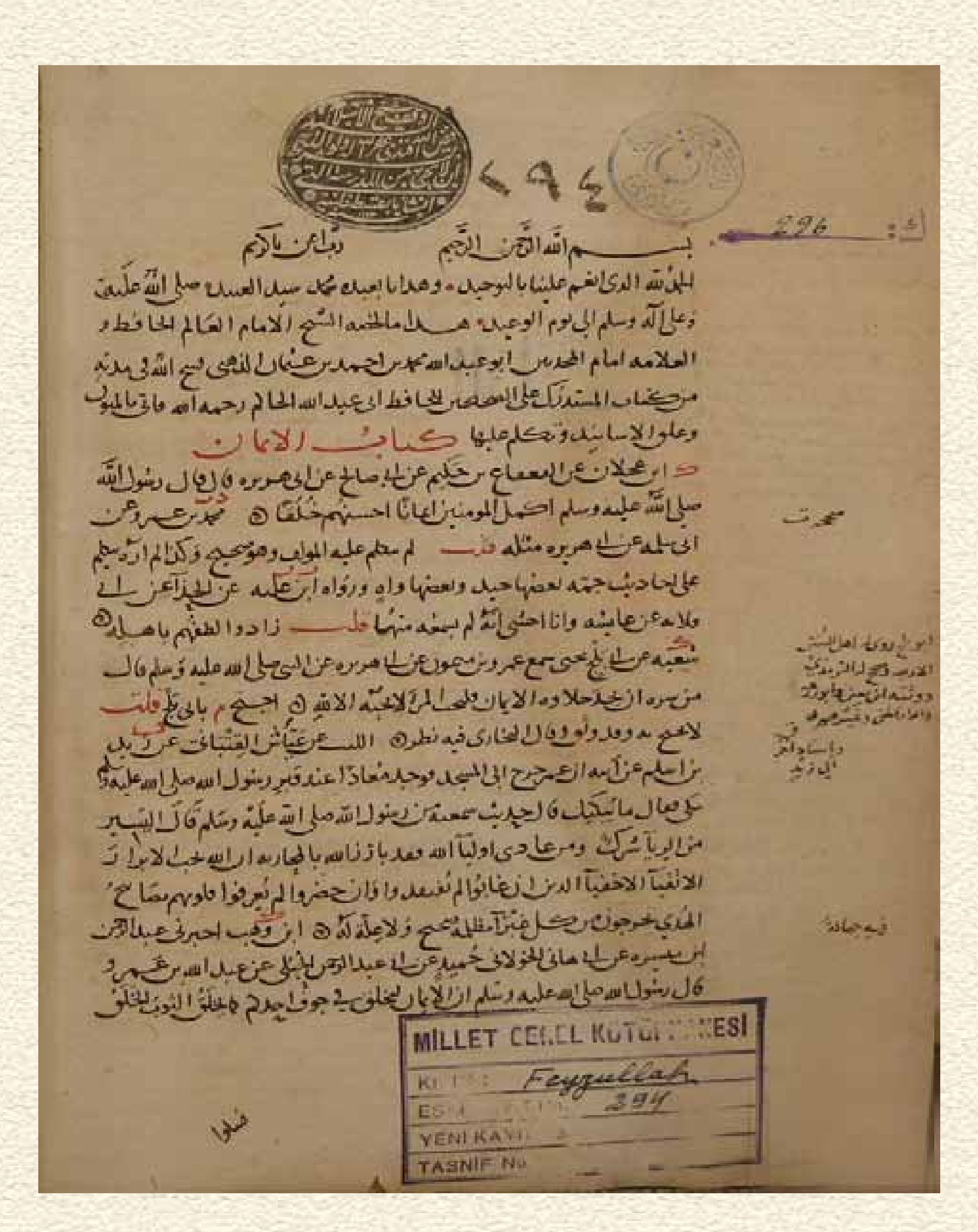
مصدر النسخة: مكتبة فيض الله باستانبول، رقم ٢٩٤.

عنوان النسخة: كتاب تلخيص المستدرك للذهبي نفع الله المسلمين به.

عدد الأوراق: ٢٩٥ ورقة.

عدد أسطر الصفحة: ٢١ سطرًا.

بداية النسخة: أول الكتاب.


٢٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بالكرم

الحمد لله الذي أنعم علينا بالتوحيد، وهدانا باتباع محمد سيد العبيد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يوم الوعيد. هذا ما لخصه الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي فسح الله في مدته من كتاب المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله الحاكم رحمه الله ... وعلو الأسانيد وتكلم عليها

كتاب الإيمان

أول المخطوط

نهاية النسخة: آخر أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ومناقبهم.

نهاية المخطوط، وقد كشط بعضهم كلمة «الأول» ويبدو على اليمين حكم الحافظ سبط ابن العجمي على المقابلة بأنها غير محررة فيها الغلط والتصحيف

نوع الخط: نسخ.

اسم الناسخ: لم يُذكر.

تاريخ النسخ: سادس عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وستين وسبعمائة.

مكان النسخ: لم يُذكر.

توثيقات النسخة: النسخة مقابلة على أصلها يدل على ذلك وجود بلاغات المقابلة على حواشي كثير من أوراقها، آخرها على حاشية آخر حديث، ووجود الدارات

المنقوطة عقب كل حديث، ووجود اللحوقات المصححة في بعض حواشي أوراقها.

على النسخة حواش كثيرة بأقلام مختلفة:

منها: **قلم الناسخ نفسه**، وهي حواش كثيرة، أكثرها اعتراض على أقوال الحاكم.

ومنها: **قلم الحافظ سبط ابن العجمي**، وهي حواش كثيرة فيها فوائد وتصحيحات، وكتب السبط على لوحة العنوان ترجمة للحاكم وترجمة للذهبي، وكتب في الصفحة السابقة لها فهرسًا لما تضمنته النسخة من الكتب.

وعلى اللوحة الأولى تملكان:

الأول: الحمد لله، من كتب فقير عفو ربه المستغفر من ذنبه الحسين بن عمر بن محمد بن عمر النصيبي الشافعي القرشي.

الثاني: الحمد لله، ثم إنه آل إلى نوبة العبد إبراهيم بن الملا أحمد الشهير بابن الملا العباسي الحلبي، لطف الله به وبأصوله وفروعه أجمعين، سنة (١٠٠٦) ست وألف.

هذه النسخة رديئة؛ فقد كتب الناسخ آخر الكتاب: «**بلغ مقابلة**». فاعترض الحافظ سبط ابن العجمي عليه بقوله: «**كذا ذكر، ولكن مقابلة غير محررة، وفيها الغلط والتصحيف، ثم إني قد أصلحت فيها ما قدرت عليه، والله المستعان**». فهذا حكم سبط ابن

العجمي على النسخة.

وقد قابلنا هذه النسخة حرفًا حرفًا على أصل الذهبي وغيره فترجح لي أنها منقولة من أصل الذهبي، ووجدناها سيئة جدًّا، وقد وجدنا تصحيفات كثيرة تفردت بها مثل: «هِصَّان». صحف فيها مرتين إلى: «نقضان». وصوبه سبط ابن العجمي على الحاشية، ولم نرها تفردت بفائدة غير الحواشي، وكثير منها إنما هو تصحيح لأخطاء الناسخ؛ لذلك أرى أن هذه النسخة لا تضيف قيمة جديدة للعمل في الكتاب.

الخلاصة أن النسخة رديئة رغم قدمها وحُسن خطها ووجود حواشي سبط ابن العجمي عليها، وقد حكم هو برداءتها.

خطوط
وقراءات
وسماعات
وإجازات

نسخة من كتاب الفروع لابن مفلح بخط موسى الكناني

عبد الله بن علي السليمان

الفروع لابن مفلح، بخط موسى بن أحمد الكناني، ناسخ المقنع.


كتاب الفروع في الفقه

على مذهب الإمام الخاشع الساجد الراكع الذاب عن كتاب الله المدافع، محيي السنن والشرائع، ذي الخلق الواسع، والحجج القواطع، والحق الصادع، واللفظ الوجيز الجامع، الذي لم يزل للسنة ناصرا، وللبدعة قامعا، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني قدس الله روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة البارع الأوحد المحقق شيخ الإسلام قدوة الأنام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي تغمده الله برحمته وأسكنه أعلا جنته بمنه وكرمه آمين يا رب العالمين

تاريخ النسخ: ربيع الآخر (٨٨١هـ): (... في مستهل ربيع الآخر من شهور سنة أحد! وثمانين وثمان مئة).

تاريخ المقابلة: ذو الحجة (٨٨١هـ؟)

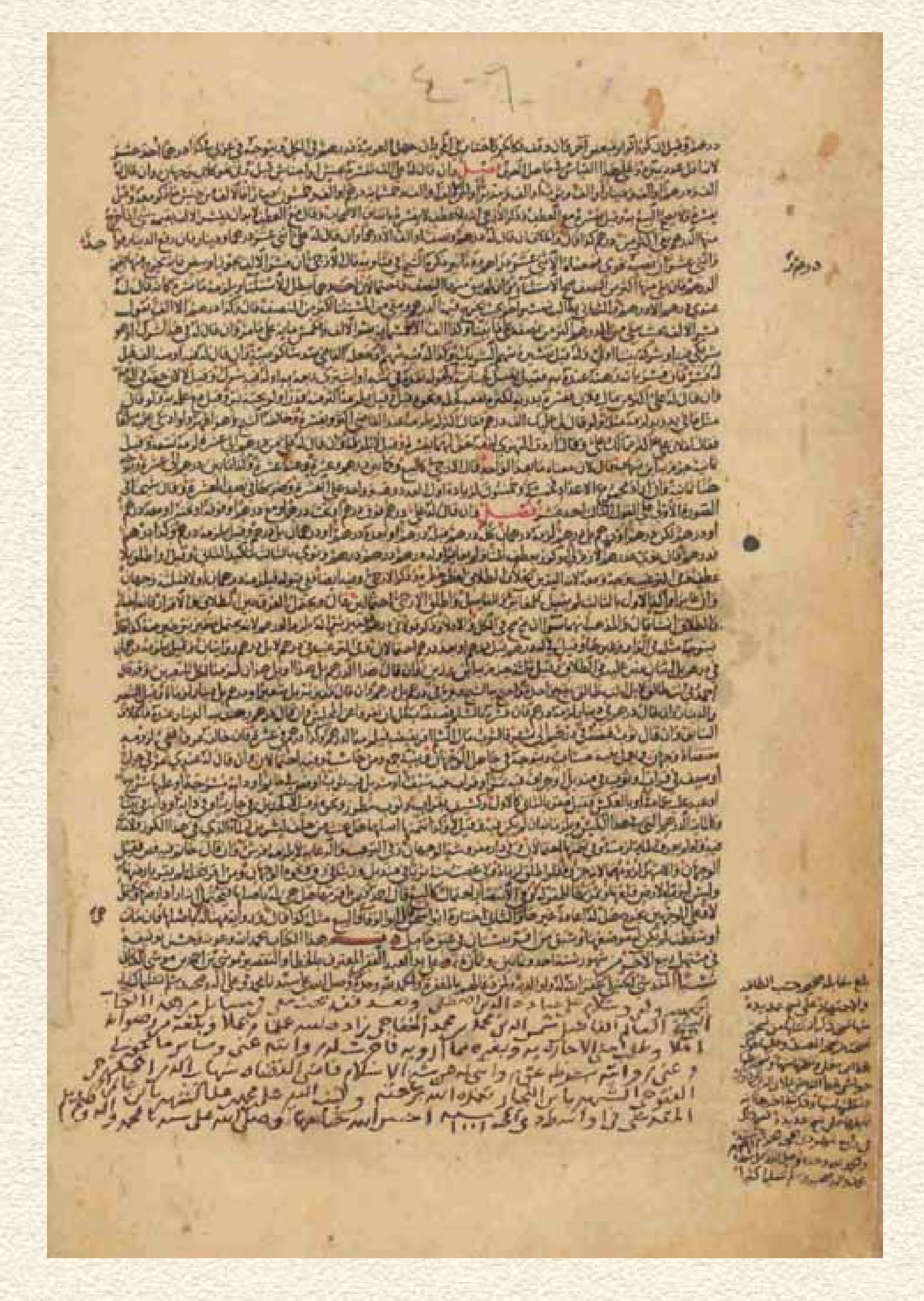
(بلغ مقابلة صحيحة حسب الطاقة والاجتهاد على نسخ عديدة، منها:

- نسخة ذكر أنه نقلها من نسخة نسخت من نسخة المصنف، وعليها حواشي بخط ابن مغلي، ونقلتها منها.

– ونسخة عليها حواشي بخط القاضي علاء الدين المرداوي، ونقلتها منها، وذكر في آخرها أنه قابلها على نسخ عديدة.

فصح ذلك في رابع شهر ذي الحجة الحرام سنة (٨٨١هـ؟) والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا).

وفي الظاهرية نسخة لحاشية ابن نصر الله على الفروع (سقطت أوراقها الأولى ففهرست خطأ للحجاوي). أذكر انها بخط الكناني أيضًا.



نسخة نفيسة جداً من الجزء الأول لكتاب المبسوط للسرخسي

عادل بن عبد الرحيم العوضي

نسخة نفيسة جدا من الجزء الأول لكتاب المبسوط لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (ت ٤٩٠ هـ).

والنسخة بخط عباس بن أبي سالم بن عبد الملك الحنفي (٥٧٨هـ - ٠٠٠) نسخها في صفر ٦٢٢هـ بدمشق عن نسخة شيخ الحنفية جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري الحصيري التاجري الحنفي (ت ٦٣٦هـ) والمنسوخة في (٥٧٩هـ).

والنسخة مقابلة على الأصل المنقول عنه.

ثم قوبلت ثانية في عدة مجالس آخرها عام ٢٧ ذي الحجة ٦٢٧ هـ.

ثم قوبلت مرة ثالثة في عدة مجالس في عدة مجالس آخرها في ٢٦ ربيع الأول ٦٤٨ هـ.

و عليها تملك في عام (٨٢٧هـ) لمحب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب ابن الشحنة الحلبي الحنفي (ت ٨٩٠هـ).

ثم تملكه في عام (٨٧٨هـ) ابنه القاضي عبد البر ابن الشحنة الحلبي القاهري الحنفي (ت ٩٢١هـ).

وتملك محمد بن أحمد بن إينال العلائي الأصل القاهري الحنفي دوادار برسباي.

والنسخة مصدرها (مكتبة جورلولي علي باشا ٢٤٠) والموجود منها الجزء الاول وهي في الأصل تسعة أجزاء.





نسخة نفيسة جدا من الجزء الأول لكتاب المبسوط لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (ت 490 هـ)

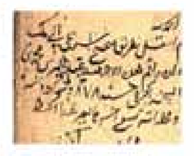
النسخة بخط عباس بن أبي سالم بن عبد الملك الحنفي (578 هـ - 000) نسخها في صفر 622 هـ بدمشق عن نسخة شيخ الحنفية جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري الحصيري التاجري الحنفي (ت 636هـ) والمنسوخة في (579 هـ)

والنسخة مقابلة على الأصل المنقول عنه
ثم قوبلت ثانية في عدة مجالس آخرها عام 27 ذي الحجة 627 هـ
ثم قوبلت مرة ثالثة في عدة مجالس في عدة مجالس آخرها في 26 ربيع الأول 648 هـ

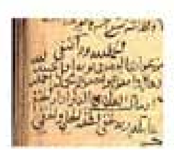
و عليها تملك في عام (827هـ) لمحب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب ابن الشحنة الحلبي الحنفي (ت890هـ)



ثم تملكه في عام (878هـ) ابنه القاضي عبد البر ابن الشحنة الحلبي القاهري الحنفي (ت921هـ)



وتملك محمد بن أحمد بن إينال العلائي الأصل القاهري الحنفي دوادار برسباي



والنسخة مصدرها مكتبة جورلولي علي باشا 240 والموجود منها الجزء الاول وهي في الأصل تسعة أجزاء.

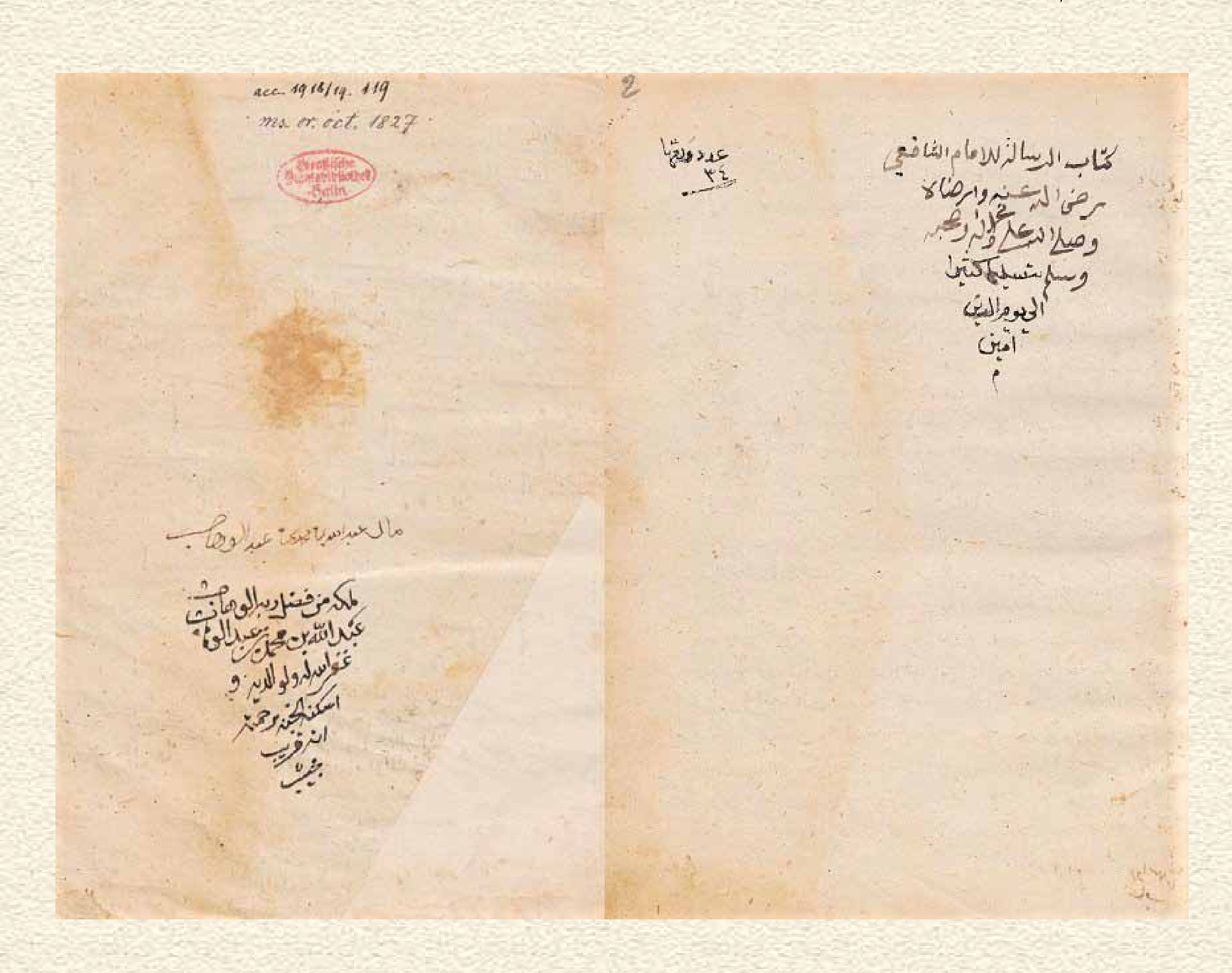
وكتبه : عادل العوضي أبوعمر
المخطوطات الإسلامية@almaktutat

خط الإمام محمد بن عبدالوهاب

د. محمد بن عبدالله السريع

سبق للأستاذ البحاثة أحمد الفهد العريفي أن أشار إلى نسخة من «الرسالة» للإمام الشافعي، عليها تملك للشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - .

وبعد مراجعة النسخة تبين لي أنها بخط الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه، والله أعلم.



ان يطلق وروى عن عمر وغيره من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر قال محمد لم يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا باي هو واتي شيا قال فاي بالتوقيف ذهبت قلت ذهبت الى ان المولي لا يلزمه الطلاق وان امراته اذا طلبت حقها منه لم اعرض له
حتى تمضي اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر قلت له فئ او طلق والفيء الجماع قال فكيف اخترته على القول الذي يخالفه قلت رايته اشبه
بمعاني كتاب الله تعالى وبالمعقول قال وما دلك عليه من كتاب الله قلت لما قال الله تبارك وتعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر
فكان الظاهر في الاية ان من انظره الله اربعة اشهر في شيء لم يكن عليه سبيل حتى تمضي اربعة اشهر قال فقد يحتمل ان يكون الله تبارك وتعالى جعل له اربعة
اشهر يفيء فيها كما تقول قد اجلتك في بناء هذه الدار اربعة اشهر تفرغ فيها منها فقلت له هذا لا يسوغه احد من خوطب به حتى يشترط في سياق الكلام
ولو قال قد اجلتك فيها اربعة اشهر كان انما اجله اربعة اشهر لا يجد عليه سبيلا حتى تنقضي ولم يفرغ منها فلا ينسب اليه انه لم يفرغ من الدار
وانه اخلف في الفراغ منها ما بقي من الاربعة الاشهر شيء فاذا لم يبق منها شيء لزمه اسم الخلف وقد يكون في بناء الدار دلالة على انه لا يفرغ من الاربعة
وقد بقي منها ما يحيط العلم انه لا يبنيه فيما بقي من الاربعة الاشهر وليس في الفيئة دلالة على ان لا يفيء في الاربعة الا مضيها لان الجماع يكون في طرفة
عين فلو كان على ما وصفت تزايل حاله حتى تمضي اربعة اشهر ثم تزايل حاله الاولى فاذا زايلها صار الى ان من حقا عليه فاما ان يفيء واما ان
يطلق فلو لم يكن في اخر الاية ما يدل على ان معناها غير ما ذهبت اليه كان قولنا اولاهما بها لما وصفنا لانه ظاهرها والقران على ظاهره حتى
تاتي دلالة منه او سنة او اجماع بانه على باطن دون ظاهر قال محمد فما في سياق الاية ما يدل على ما وصفت قلت لما ذكر الله تعالى
ان للمولي اربعة اشهر ثم قال فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فذكر الحكمين معا بلا فصل بينهما انهما انما يقعان بعد
الاربعة الاشهر لانه انما جعل عليه الفيئة او الطلاق وجعل له الخيار فيهما في وقت واحد فلا يتقدم واحد منهما صاحبه وقد ذكرا
في وقت واحد كما يقال في الرهن افديه او نبيعه عليك بلا فصل وفي كل ما خير فيه افعل كذا او كذا بلا فصل ولا يجوز ان يكونا ذكرا
بلا فصل فيقال الفيئة فيما بين ان تولي الى اربعة اشهر وعزيمة الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر فيكونان حكمين ذكرا معا يفسح
في احدهما ويضيق في الاخر قال فانت تقول ان فاء قبل الاربعة الاشهر فقد فاء قلت نعم كما اقول ان قضيت عليه حقا الى اجل فقد احل
فقد بريت منه وانت محسن متطوع بتقديمه قبل ان يحل الاجل عليك قال محمد وقلت له ارايت اذا اخر الاجل كان مرجعا عن الفيئة في كل يوم
الا انه لم يجامع حتى تنقضي اربعة اشهر قال فلا يكون الارجاع على الفيئة شيئا حتى يؤدي الى الاجل اذا كان قادرا عليه قلت ولو
جامع لا ينوي فيئة خرج من طلاق الايلاء لان المعنى في الجماع قال نعم قلت وكذلك لو كان عازما على ان لا يفيء عليه في كل يوم لا يفي
ثم جامع قبل مضي الاربعة الاشهر بطرفة عين خرج من طلاق الايلاء وان كان جماعه لغير الفيئة خرج به من طلاق الايلاء قال نعم قلت لا يفيء
عزمه على ان لا يفيء ولا يمنعه جماعه بلا نية لغير الفيئة اذا جامع بجماع حين ان يخرج به من طلاق الايلاء عندنا وعندك قال هذا كما قلت
وخروجه بالجماع على اي معنى كان الجماع قلت فكيف يكون عازما على ان يفيء في كل يوم فاذا مضت اربعة اشهر لزمه الطلاق وقد
لم يعزم عليه ولم يتكلم به اترى هذا قولا يصح في المعقول لاحد قال فما يعقله من قبل العقول قلت ارايت اذا قال الرجل
لامراته والله لا اقربك ابدا اهو كقوله انت طالق الى اربعة اشهر قال ان قلت نعم فان جامع قبل الاربعة اشهر قال فحلفه ليس مثل
قوله انت طالق الى اربعة اشهر قلت فتكلم المولي بالايلاء وليس هو طلاق انما هو يمين ثم جاءت عليه مدة جعلتها طلاقا اتجوز
لاحد يعقل من حيث يعقل ان يقول مثل هذا الا بخبر لازم قال فما تقول انت قلت اقول اذا مضت اربعة
اشهر وقف فان فاء والا جبر على ان يطلق قلت ليس من قبل ان الايلاء طلاق ولكنها يمين جعل الله لها وقتا منع بها الزوج من الضرار وحكم
عليه اذا كان ان يفيء على ما ان يفي واما ان يطلق وهذا حكم حادث بمضي الاربعة الاشهر غير الايلاء ولكنه مستوفى بالايلاء على ان يافي
ما يجب عليه فيه او طلاق فان امتنع منهما اخذ منه الذي يقدر على اخذه منه وذلك ان يطلق عليه لانه لا يحل له ان يجامع عنه
المواريث قال الشافعي واختلفوا في المواريث فقال زيد بن ثابت ومن ذهب مذهبه يعطي كل وارث ما سمي له فان فضل فضل ولا
عصبة له ولا ولاء كان ما بقي لجماعة المسلمين وروي عن غيره منهم انه يرد فضل المواريث على ذوي الارحام فلو ان رجلا ترك اخته ورثته
النصف ويرد عليها النصف قال محمد فقال بعض الناس لم لم ترد فضل المواريث فقلنا اشد الاشياء بكتاب الله قال وايت يدل كتاب الله
على ما قلت قلت قال الله تبارك وتعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد وقال
فان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فذكر الاخت منفردة وانتهى بها جل ثناؤه الى النصف والاخ منفردا وانتهى به الى الكل
وذكر الاخ والاخوات فجعل للاخت نصف ما للاخ وكان حكمه جل ثناؤه في الاخت منفردة ومع الاخ سواء بانها لا [illegible] وانها
تاخذ النصف مما يكون لذي الميراث فلو قلت في رجل مات وترك اختا لها النصف بالميراث وارد عليها النصف كنت قد اعطيتها الكل منفردة
وانما

خط أحمد بن الحسن الشيخ فخر الدين الجاربردي

عادل بن عبد الرحيم العوضي

قال السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»: نزيل تبريز كان إماماً فاضلاً ديناً خيراً وقوراً مواظباً على العلم وإفادة الطلبة.

أخذ عن القاضي ناصر الدين البيضاوي وصنف شرح منهاجه وشرح الحاوي في الفقه لم يكمل وشرح الشافية لابن الحاجب وشرح الكشاف.

مات في رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة بتبريز – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – .

* نسخة مراد ملا برقم ٨٥٩ من الأمالي في الكشف عن الحاوي (المذهب الشافعي).

خط ابن العقادة

عادل بن عبد الرحيم العوضي

ابن العقادة الحنفي محمد بن عمر بن حافظ بن خليفة بن حفاظ أبو عبد الله ابن أبي الخطاب السعدي الحموي الحنفي المعروف بابن العقادة.

درس بمدرسة طمان بحلب وتوفي سنة اثنتين وأربعين وست مائة (الوافي بالوفيات).

* نسخة عاطف أفندي رقم (٥٩٩) من (البيان فيما اتفق عليه الشيخان لإسماعيل بن هبة الله الموصلي).



والصلوة علي سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

كتبه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن عمر

بن حفاظ الحنفي السعدي المعروف بابن العقادة

ووقع فراغه منه يوم الثلثا لليلة بقيت من رجب

خط ابن إلياس الشهيد، الشهير بـ: جوي زادة

عادل بن عبد الرحيم العوضي

خط الشيخ محيي الدين محمد بن إلياس الشهيد « المشهور ب (جوي زاده)» (٩٥٤هـ).

* نسخة الإيثار لحل المختار (نسخة داماد إبرهيم (٥٦١).

والكتاب طبع مؤخرا باعتناء إلياس قبلان. إسطنبول: مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، (٢٠١٦م).

تمت هذه النسخة الشريفة بعون الله تعالى وقدرته العظيمة
على يد مؤلفها أفقر العبيد محمد بن الياس الشهيد تغمده الله تعالى
بغفرانه يوم التناد بحرمة النبي محمد خير العباد وجميع المؤمنين
والمؤمنات آمين يا مجيب الدعوات في ليلة الثاني عشر من شهر
شوال عصمنا الله تعالى وإياكم من الخبال لسنة ثمان وثمانين وثمانمائة

خط ضياء الدين علي بن الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي

عادل بن عبد الرحيم العوضي

ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة، وتوفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

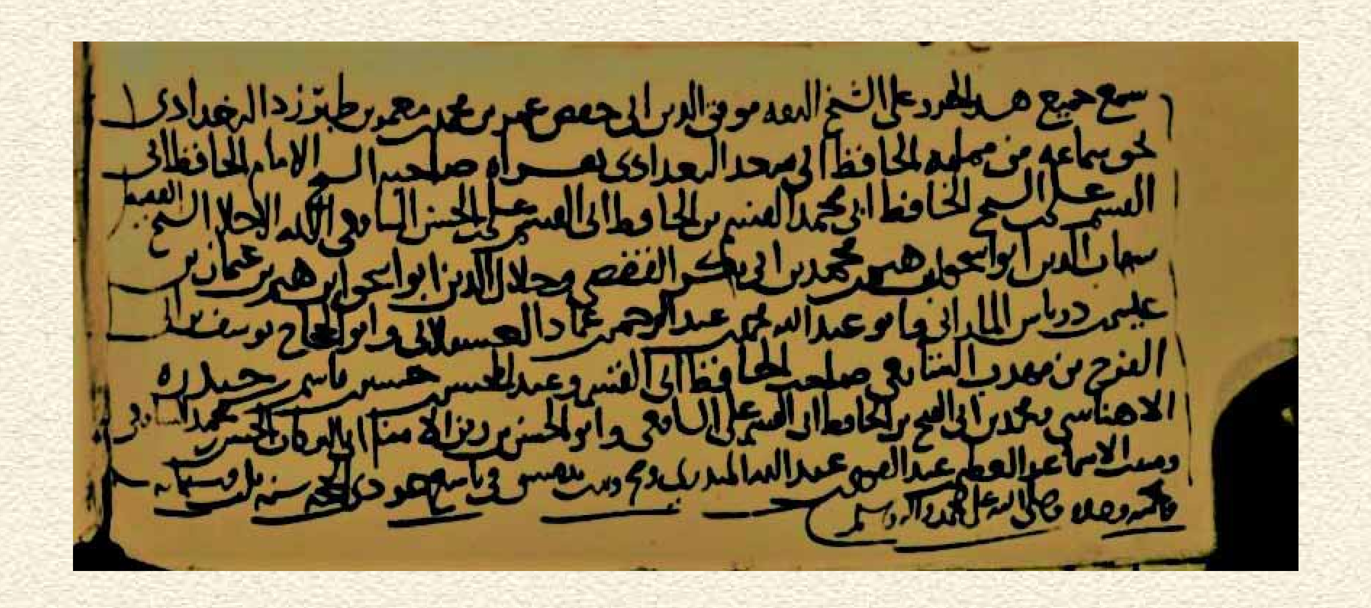


تم الجزء السادس من كتاب الكامل في التاريخ
يتلوه في الجزء السابع ثم دخلت سنة ثلاثين وأربع مائة
ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان وإجلاء السلجقية عنها
كتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى الغني
به عمن سواه علي بن عبد الكريم بن عبد النور بن منير
الحلبي عرف بابن أخت الشيخ نصر المنبجي غفر الله له
ولوالديه ولمن نظر فيه ولجميع المسلمين وطالع فيه آمين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم وهو حسبي ونعم الوكيل

خط الحافظ المنذري

خالد بن محمد الأنصاري

خط الإمام الحافظ الثقة الثبت الحجة عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من على مجموع العمرية ١١٨، وهو مؤرخ سنة ٦٠٣هـ، وكان عمره حينها ٢٢ عاماً.



نموذج من خط العلامة ابن مالك صاحب ألفية النحو

د. محمد بن عبد الله السريع

قرأ علي هذه القصيدة الولد الصالح الفاضل المقرئ
الذكي الزكي اللبيب الاريب ناصر الدين علي بن المظفر بن
ابرهيم بن عمر الاسكندري اصلح الله شانه واستعمل
بذكره قلبه ولسانه فاجزت له ان يرويها عني على الشرط
المعتبر عند اهل العلم والله ولي العون المليء بالمعافاه
والصون وكتب محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الجياني حامدا
لله ومصليا على نبيه محمد واله ومسلما وذلك لثمان بقين من ذي
القعدة سنة اربع وخمسين وست مائه

قراءات وسماعات

قراءة الحافظ الكبير صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي لسنن الإمام الحافظ الدارقطني على الشيخين القاسم بن عساكر والحافظ أبي الحجاج المزي. ومن جملة حضور القراءة الإمام ابن قيم الجوزية. والنسخة من ذخائر مكتبة السيد الإمام محمد عبد الحي الكتاني الفاسي الحسني رحمهم الله تعالى.

خالد بن محمد السباعي



سند الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني لكتاب المنتخب من مسند عبد بن حميد كتبه على نسخته الخاصة التي استنسخت له من مكتبة القرويين سنة ١٣١٧ وله من العمر ١٤ سنة.

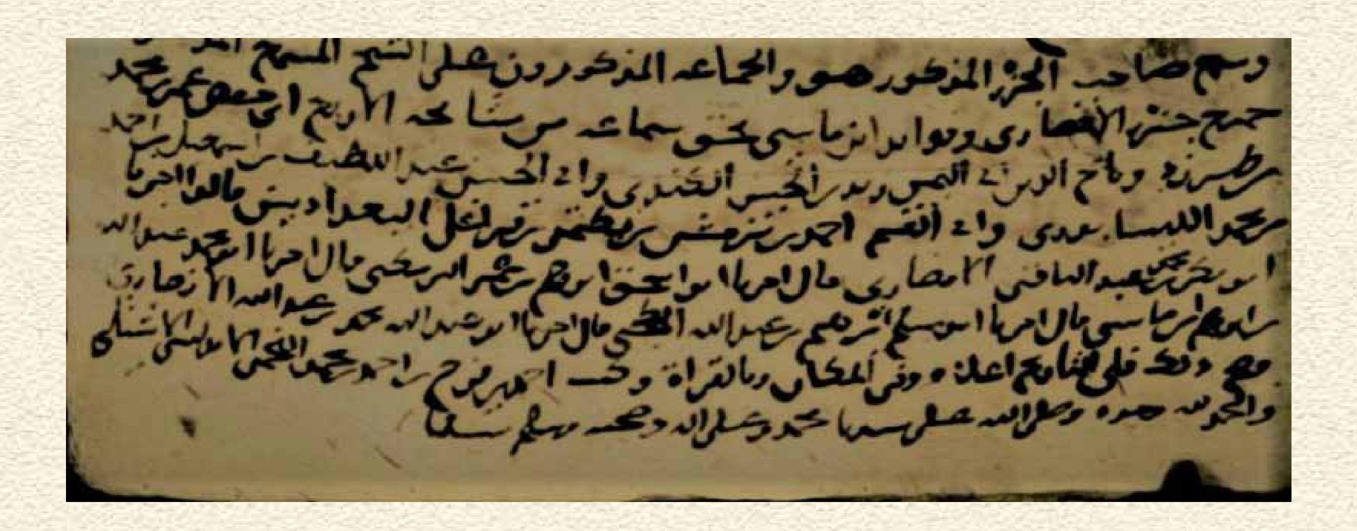
خالد بن محمد السباعي

= 1 =

سماع نادر بخط الحافظ ابن فرح الإشبيلي

سماع نادر بخط الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فرح الإشبيلي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٦٩٩هـ) صاحب قصيدة «غرامي صحيح»، استخرجته من [حديث وكيع بن الجراح] مجموع العمرية رقم (٣).

خالد بن محمد الأنصاري



سلطان عالم بالقراءات

د. عمرو بن عبد العظيم الديب

وقفتُ... على ذكر لأحد السَّلاطين الذين حكموا مصر والشام والحجاز، وهو: أبو سعيد سيف الدين الظاهر خُشْقَدم بن عبد الله الناصري المؤيدي (ت٨٧٢هـ).

ذكره الإمام: محمد النسَّابة الحسيني الحنفي في كتابه – ما زال مخطوطًا – : (بدائع السمع في رد ودائع الجمع)، وقال عنه: «وأضحى ملكًا زائدًا شرفه على الملوك بحفظ القراءات، عالمًا بوجوهها والرِّوايات».

قلتُ: وقد صدق عندما أخبر أنه زاد شرفًا على غيره من الملوك بذاك العلم الشريف.

ولم أقف على أحد ذكر عنه ذلك إلا ما ذُكر في هذا المخطوط.

الكناش

نبذة عن كتاب «السير» لشيخ الإسلام أبي إسحاق الفزاري، رواية محمد بن وضاح

أبو شذا محمود النحال

وقعت كوارث في المشرق؛ كاجتياح المغول مرتين اجتياحًا شبه كامل، مرة بقيادة هولاكو، ومرة بقيادة تيمورلنك، الأولى دخلت بغداد عاصمة الخلافة العباسية وأسقطتها، وأخذت الكتب ورمتها في دجلة، وكانت آثار المداد تطفو على النهر لكثرة الكتب.

وهذا يفسر أن بعض الأصول الخطية التي كتبت في بغداد أو البصرة أو غيرها لا توجد إلا في المغرب، لأن النسخ الأولى أتلفت في هذه الأحداث الرهيبة، في حين أن نسخًا نقلت عنها من قبل الرحالين من المحدثين والعلماء، وأخذوها إلى بلادهم، فبقي الكتاب في المغرب.

مثال ذلك: **تاريخ خليفة بن خياط**، فإن النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا محفوظة في زاوية من زوايا المغرب؛ اسمها **تامكروت**، في حين أن المؤرخ بصري، لكن البصرة ليس فيها نسخة من التاريخ، ولا في كل المشرق، وهذا ينطبق على كتب أخرى، كتاريخ ابن أبي خيثمة..[١].

وهذه النسخة الفاسية الفريدة – أو: اليتيمة – من كتاب السير للفزاري المعتمدة

[١] مناهج البحث للعمري (ص١٢٤).

بهذا التحقيق؛ سائرها بخط عباس بن أصبغ بن عبد العزيز الهمداني، وعليها تملك خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، وبعضها كتب في حياة محمد بن وضاح.

قلتُ: الأشبه أن هذه الأصول آلت إلى فاس عن طريق علماء أهل الأندلس القادمين عليها باستدعاء ملوك بني مَرين، ومن يقارن خط هذه النسخة ببعض أجزاء التاريخ لابن أبي خيثمة يجد تطابقًا بين الخطين.

وقد صنف في السير غير ما كتاب، كان هذا الكتاب الأوفى والأعلى في عصره، ليكون مرجعًا لمن جاء بعده من المجتهدين والحكام يهتدون به؛ لسعته ودقته وأهميته. حتى قال الشافعي: لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحاق الفزاريّ.

ونظرًا لأن النصوص الإسلامية منفتحة على الزمان والمكان فقد سار هذا الكتاب مع الزمان والمكان، ولا غرابة أن يهتدي به المسلمون في الأندلس، وينتقل إلى هناك مع العلماء والرواة ليكون مرجعية، ويشاء الله أن تبقى نسخته الوحيدة الآن، وقد دونت في ذلك الصقع النائي من بلاد الإسلام ما بين (٢٧٠ - ٣٨٠هـ)، أي قبل أكثر من ألف عام، فدالت فيها أمم وممالك وحضارات[١].

ويعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن جرير الطبري في كتاب «اختلاف علماء الأمصار»، لا سيما في الجزء المتعلق بأحكام الجهاد والجزية والمحاربة، الذي طبعه المستشرق الألماني يوسف شاخت سنة (١٩٣٣م).

والطبري ينقل عنه وجادة بواسطة معاوية بن عمرو الأزدي، تلميذ الفزاري.

مقدمة تحقيق السير بتصرف يسير (١/ ٢٣).

---

[١] مناهج البحث للعمري (ص١٢٤).

إضافة على: فوائد عن المدرسة الأشرفية[1]

شبيب بن محمد العطية

ومن الفوائد التي تخص المدرسة الشرفية أن السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمع فيها جزء ابن جَوْصَا على قيم الجامع الكبير بحلب، بقراءة أبي ذَر أحمد سِبْط ابن العجمي سنة ٨٥٩هـ.

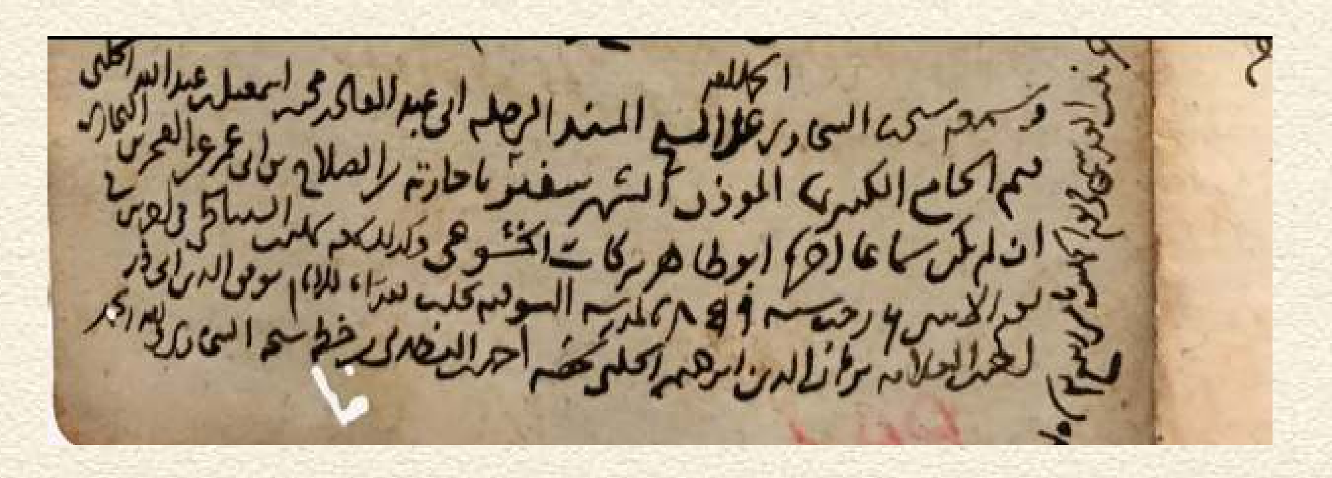
نقل السماع من خط السخاوي: تلميذه القسطلاني.

وعندما زار السخاوي حلب، أنزله أحمد سِبْط ابن العجمي في المدرسة الشرفية.

قال السخاوي:

((ولما وردت عليه حلب بالغ في الاحتفال بشأني وإكرامي، وأنزلني عنده بالمدرسة الشرفية، ونوّه بي كثيراً)).

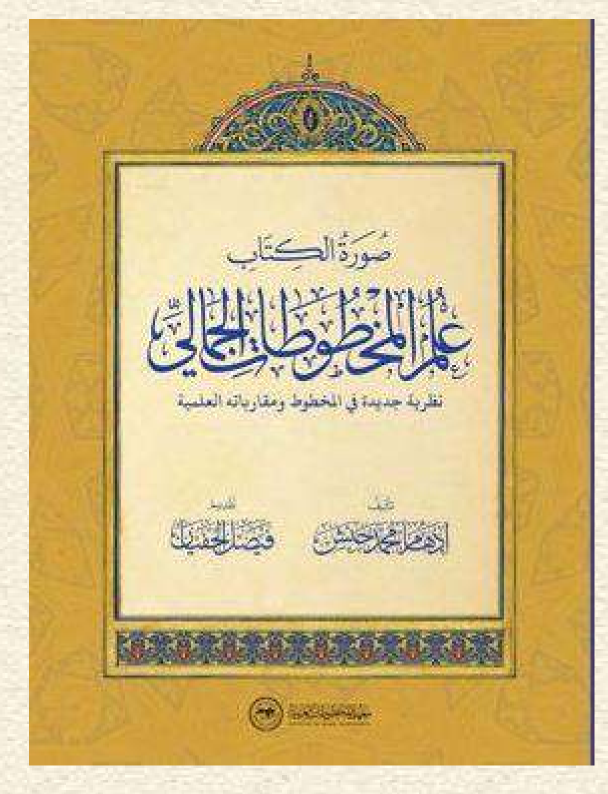
ومصدر هذا السماع: «جزء ابن جَوْصَا»، بخط القسطلاني، وهو من محفوظات مكتبتي المتواضعة حفظها الله وزادها من فضله.



[١] سبق في العدد السابق ذكر فوائد عن المدرسة الشرفية، انظرها في (ص ٢٠١، وما بعدها). [التحرير].

تعليقة على كتاب علم المخطوطات الجمالي للدكتور إدهام حنش

د. نور الدين الحميدي



من المواضيع التي تردّدَتْ في الذهن زمنا، وأتلمح المواطن الموِمئة إليه، والإشارات الدالة عليه، حتى أنهض بحبْك مقاله، وبيان ما تـوارى منه = تحصيل مقصد الجمال في ضبط المخطوط وتصحيحه. إذ ما تعاناه علماء الحديث ومن متح من معينهم من تصحيح النسخ عند الكتابة، وإحكامها عند المقابلة، وما تواطؤوا عليه من اصطلاحات، ورموز في إلحاق السقط، وتمييز المهمل والمعجم، وتصحيح التحريف، وتحشية نص الأصل، وغير ذلك من تصرفاتهم واستعمالاتهم = استصحبوا معه مقصدا لم يفصحوا عنه، ولكنه مضمّن فيما ذكر آنفا، وهو مقصد الجمال، فحرصهم على الضبط والصحة كان مقترنا بمقصد حسن الورقة وجمالها، والحفاظ على رونقها وتناسقها، والتجانف عما تتقذى منه العين، ويكل منه الذهن من تسويد وطمس، وسوء ترتيب للحواشي، وتداخل للإلحاقات. ومن ظن أن مقصد الجمال مغيب عند أولئك الأعلام؛ فهذا منشؤه قصور نظر، وقلة التعني بصنائع القوم، مع خفاء يطال هذا المقصد، فهو محتاج لطول نظر وشدة عناية بكتب المحدثين ومخطوطاتهم.

على أن قوما حصروا جمال المخطوط في حسن الخط وجودته، أو ما اشتمل

عليه المخطوط من منمنمات وتزويقات ورسومات، وهذا من حيث الظهور بحيث يغني عن التقصي والبحث، ولكن ما نبهت عليه ضرب خفي ونوع من الجمال لا يقام متنه إلا بالدليل والمثال.

ظننت الكتاب عرضًا لبيان مراعاة مقصد الجمال في ضبط النسخ وتصحيحها، فإذا هو خلو منه، هيأ الله تعالى للكشف عن ذلك وتفصيل القول فيه.

آخر المستخرجات على الصحيحين

مشهور بن حسن آل سلمان

مستخرج الحافظ عبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠ هـ)، هو آخر المستخرجات على الصحيحين، وسماه: «المصباح في عيون الأحاديث الصحاح» وهو في (٤٨ جزءا)، ويروي فيه بسنده.

ويستفاد منه العلو الذي وقع له إلى النبي ﷺ. فبينا يروي فيه عن مسلم بست وسائط؛ تقع له الرواية عن وكيع بخمس. وفيه فوائد مفيدة وعديدة؛ كالضبط، وبيان المبهم، وشرح الغريب.

ولم تبق منه إلا قطع يسيرة في المحمودية (٧٣ حديث)، في ٢٦٤ ورقة، وفي دار الكتب (١٩٠٥)، الجزء١٣، لعله بخط المصنف. وفي الظاهرية (مجموع ٣٠).

هذا هو الموجود في الفهرس الشامل ٣/١٥١١، وأظن أن نسخا منه محفوظة فيما أدرج تحت المجاهيل وغير معروف النسبة، وهو جدير بأن يبحث عنه، ويوليه علماؤنا الأجلاء عنايتهم، ويكشفوا عن المادة المتبقية منه، والعثور على قطع أخرى منه، مما يساعد على إحيائه ونشره.

والله الموفق والمسدد.

فائدة عن الجزء الأول من التخريج لصحيح الحديث عن الشيوخ الثقات على شرط الشيخين أو أحدهما

أبو شذا محمود النحال

الجزء الأول من التخريج لصحيح الحديث عن الشيوخ الثقات على شرط كتاب محمد بن إسماعيل البخاري وكتاب مسلم بن الحجاج القشيري أو أحدهما...[١].

والجزء طبع سنة (١٩٩٩م) على نسخة بخط الحافظ محمد بن علي بن أيبك السروجي، علقها من نسخة بخط بشار ابن علي بن مفرج المقدسي.

قلتُ: وهذه النسخة وقف عليها محمد العربي العزوزي الإدريسي الحسني، وذكرها في ثبته المعروف بـ«إتحاف ذوي العناية»[٢] ضمن غرائب الكتب الخطية التي اطلع عليها، كالجزء العاشر من مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليعقوب بن شيبة، وغيره.

وهذه النسخة تزدان بها مكتبة تشستربتي بدبلن ضمن مجموع يحوي سائر غرائب الكتب الخطية التي اطلع عليها الحسني!

وهذا القدر المنشور هو الذي وقع للحافظ ابن حجر كما في المجمع المؤسس.

هذا، والله أعلم.

---

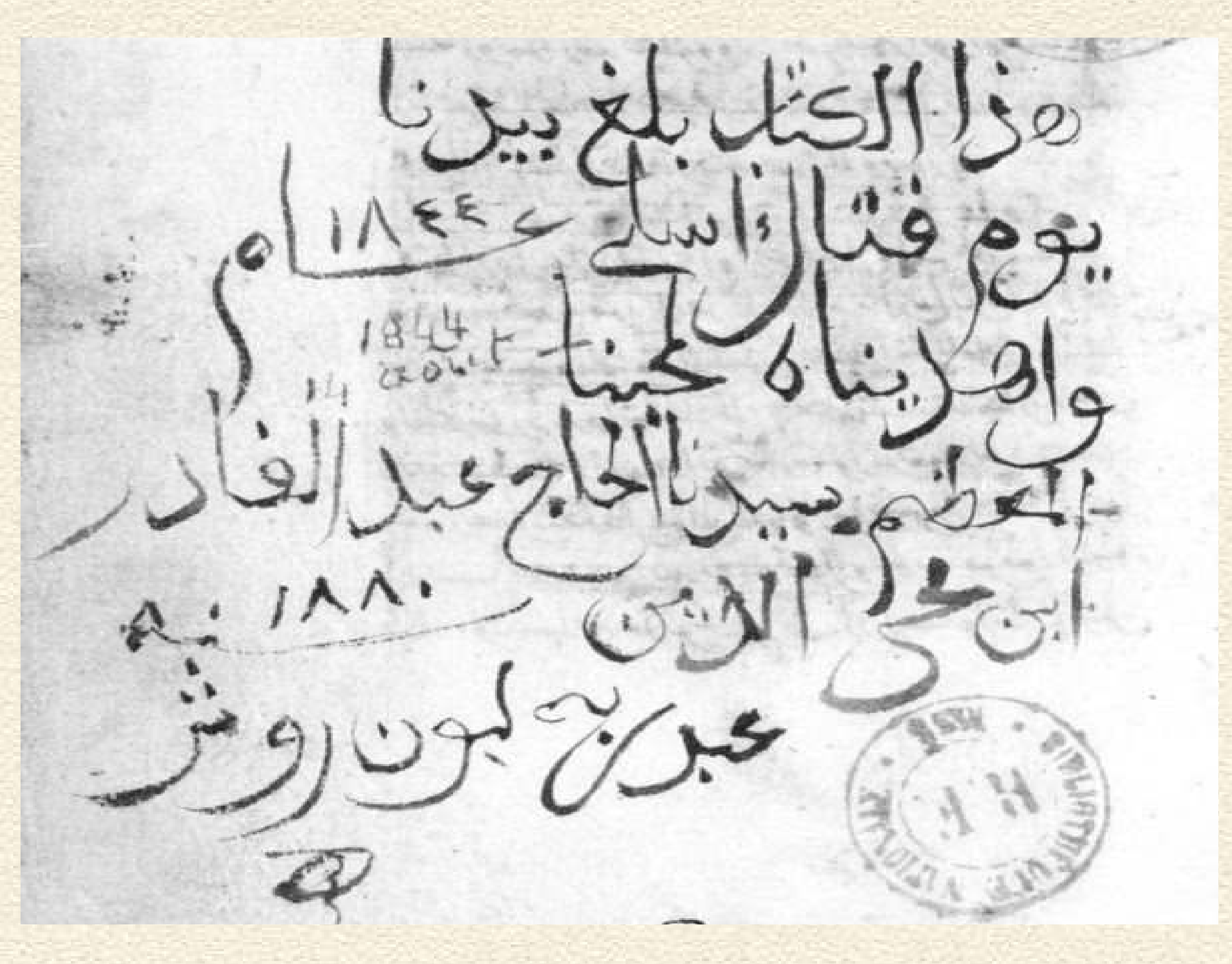
[١] يوجد على البرنامج الحاسوبي (الشاملة) نسخة نصية من هذا الجزء بدون بيانات.

[٢] سبق في العدد السابق ذكر فوائد من هذا الكتاب، انظرها في (ص ١٥٨) منه. [التحرير].

من تملكات الأعلام

تملك الأمير عبد القادر الجزائري تـ: 1300هـ / 1883م

ضياء الدين جعرير



«هذا الكتاب بلغ بيدنا يوم قتال إسلي عام ١٨٤٤، وأهديناه لمحبنا المعظم سيدنا الحاج عبد القادر بن محي الدّين سنة ١٨٨٠، عبد ربّه: ليون روش»[١].

التعليق:

«معركة إسلي هي معركة قامت بالقرب من مدينة وجدة بين جيوش المغرب وفرنسا في ١٤ أغسطس ١٨٤٤ م، بسبب مساعدة السلطان المغربي المولى عبد الرحمن

---

[١] المكتبة الوطنية الفرنسية: (٥٧٩٤)، وهو تملّك بالإهداء، وقد سبق الكلام على أنّ الإهداء من صيغ التملكات فهو يفيد التملك بالضرورة.

للمقاومة الجزائرية ضد فرنسا، واحتضانه للأمير عبد القادر، الشيء الذي دفع الفرنسيين إلى مهاجمة المغرب عن طريق ضرب ميناء طنجة، حيث أسقطت ما يزيد عن ١٥٥ قتيلًا، ثم ميناء تطوان، ثم ميناء أصيلة.

انتهت المعركة بانتصار الفرنسيين وفرضهم شروطا قاسية على المغرب، تمثلت هذه الشروط في استيلاء فرنسا على بعض الأراضي المغربية عقابا له، وفرضت فرنسا غرامة مالية على المغرب، ومنعها المغاربة من تقديم الدعم للجزائر.»[١].

قلت: يستفاد من هذا التملك أمور منها:

١ - العلاقة الغريبة بين المُهدِي والمهدَى إليه!، لا سيما وأنّ المخطوط «بلغ بيده!» في القتال الذي كان بسبب نصرة أهل المغرب للمهدى إليه! وتأمّل عبارات المهدي واعجب لها!، [ثُمّ تواصلت مع الدكتور محمد خير البقاعي الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض، وأخبرني أنه تكلم بإسهاب عن (ليون) هذا في مقدمة ترجمته لكتابه «اثنتان وثلاثون سنة في الإسلام»، وسألته هل كان يعتقد الأمير عبد القادر أن (ليون) هذا مسلم حين إهدائه له؟ قال: «هو ارتد، وكل الناس علموا بذلك» اهـ فيا لله العجب!]

٢ - قد يفيد هذا القيد - والله أعلم - في جغرافية هذا المخطوط، وانتقاله من المغرب - إسلي -، إلى فرنسا - تقديرًا -، ثُمّ إلى دمشق، مستقرّ المهدى إليه، ثم أخيرًا رجع إلى فرنسا ليستقرّ في المكتبة الوطنية الفرنسية.

٣ - المدّة التي بقي المخطوط بها عند المُهدي: (من ١٨٤٤ إلى ١٨٨٠ م) وهي ٣٦ سنة.

---

[١] معركة إسلي، موقع ويكيبيديا.



لقب (التَّارِيخي) وشيوعه في المشرق والمغرب

إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير[١]

جرت عادة الأوائل من علماء الإسلام في وصف العلماء المُبرزين في علم التاريخ بهذه الأوصاف: الأخباري، المؤرخ، صاحب السير. ومن لطيف ما وقفت عليه؛ وصْف العالم بالتاريخ بـ (التَّارِيخي).

والتَارِيخي: بفتح التاء وكسر الراء نسبة إلى التاريخ، نصّ على ذلك الحافظ السمعاني (ت٥٦٢هـ). (الأنساب) (٣/٧).

وبداية شيوع هذا اللقب كان في أواخر القرن الثالث الهجري في المشرق، وفي بغداد خاصة، وشاهد ذلك: أنه أُطلق على المؤرخ محمد بن عبدالملك السراج البغدادي المتوفى سنة (٢٩١هـ).

قال الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): (محمد بن عبدالملك السراج، لُقِّب بالتاريخي؛ لأنه كان يُعنى بالتواريخ وجمعها). (تاريخ بغداد) (٣/٦٠٣).

وقال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) في السراج: (لُقِّب بالتاريخي؛ لاعتنائه التام بالتواريخ).

ثم ندر استخدام هذا اللقب (التَارِيخي) في المشرق، وشاع في المغرب، وممن وصف بـه:

١ – أحمد بن محمد الأندلسي. (بغية الملتمس) (ص١٥١).

٢ – محمد بن يوسف التاريخي الوراق الأندلسي، المؤرخ ألف كتبًا في أخبار ملوك الأندلس. (جذوة المقتبس) (ص٩٧).

٣ – الحافظ خلف بن عبدالملك ابن بشكوال الأندلسي. (غوامض الأسماء

---

[١] ٢٤ شعبان ١٤٣٩هـ المدينة النبوية.

المبهمة) (١١٧/١). (معجم أصحاب الصدفي) (ص٨٣).

٤ – العلامة ابن دحية عمر الأندلسي (ت٦٣٣هـ). (عنوان الدراية) (ص٢٦٩).

ولقّب العلامةُ ابنُ دحية الحافظَ الأخباريَّ خليفةَ بنَ خياط العصفري (ت٢٤٠هـ) بالتاريخي، في كتابه (المستوفى في أسماء النبي المصطفى).

٥ – ترجم العلامة المؤرخ أحمد الغبريني الجزائري (ت٧١٤هـ) لجمع من العلماء ممن لهم عناية بالتاريخ في بجاية في الجزائر، ووصفهم بـ (التَّارِيخي).

ينظر (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية) (ص ٦٥، ٦٧، ٢٢٣، ٢٨٣، ٢٩١، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٤٥، ٣٤٧).

محتويات كتاب

«فصول في تاريخ المخطوطات والمكتبات المقدسية»

يوسف الأوزبكي

بحمد الله وفضله قد فرغت بالتعاون مع الأستاذ بشير بركات من إعداد كتاب بعنوان: «فصول في تاريخ المخطوطات والمكتبات المقدسية».

ومحتوياته:

التمهيد.

ويشتمل على:

بيت المقدس من الفتح العمري إلى قبيل الاحتلال الصليبي [١٦هـ – ٤٩٢ هـ]:

مخطوطات كانت في بيت المقدس قبل الاحتلال الصليبي.

مخطوطات بيت المقدس في الفترة الصليبية [٤٩٢ هـ – ٥٨٢ هـ].

مخطوطات بيت المقدس في العصر الأيوبي [٥٨٣ هـ – ٦٥٠ هـ].

الباب الأول: صناعة المخطوط في بيت المقدس.

الباب الثاني: النّساخ المقادسة.

الباب الثالث: تاريخ المكتبات المقدسية.

الباب الأول: صناعة المخطوط في بيت المقدس.

الفصل الأول: صناعة الكتب.

الفصل الثاني: أدوات النسخ.

الفصل الثالث: التجليد.

الفصل الرابع: التوزيع.

الفصل الخامس: الترميم.

الفصل السادس: وقف الكتب.

الفصل السابع: الخطاطون.

الفصل الثامن: الطباعة.

الباب الثاني: النّساخ المقادسة.

الفصل الأول: الناسخون وما نسخوا في العهد المملوكي.

الفصل الثاني: الناسخون وما نسخوا في العهد العثماني.

الباب الثالث: تاريخ المكتبات المقدسية.

الفصل الأول: خزانة مسجد قبة الصخرة المشرفة.

ما يلحق بالمسجد الأقصى من قباب وأروقة وأبواب.

الفصل الثاني: مكتبات المدارس والزوايا.

الفصل الثالث: المكتبات الخاصة.

الفصل الرابع: مخطوطات مقدسية نُقلت إلى خارج فلسطين.

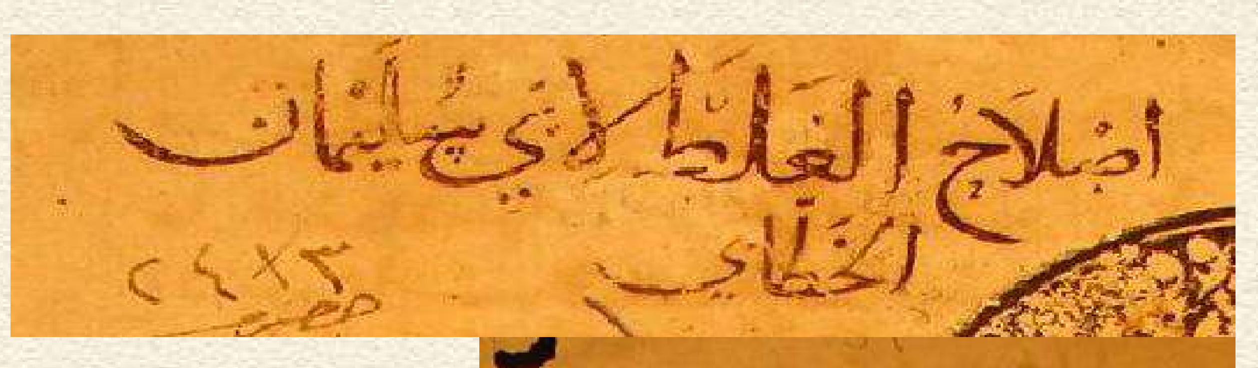
الخاتمة.

ولعدد من مشايخ المجموعة فضل عليه، ترد أسماؤهم فيه..

وبالله التوفيق

نسخة نفيسة من إصلاح الغلط للإمام للخطابي

حيدر جمعة



[هذه النسخة] مما يرقى خطها للقرن السابع ظنا، وبها نقص بآخرها، تممت من مطبوعة الشيخ منير الدمشقي.

وهذه النسخة مع ادعاء كل من طبع الكتاب الاعتماد عليها؛ فقد أخل بالمقابلة عليها وذكر زيادتها على الوجه الأتم. ومنها سقط لحديث كامل في كل الطبعات، وهو في النسخة واضح جدا.

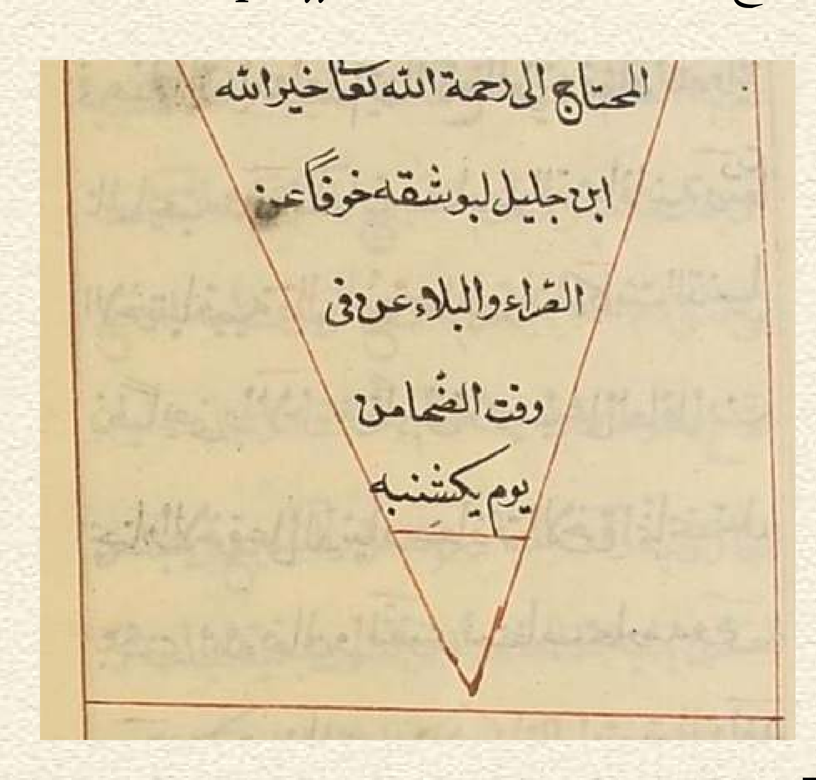
بسم والحمد لله وحده وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما نقلت هذه الحزمة من نسخة مطبوعة
من صورة مغربية مودعة دار الكتب السلطانية ووجدت بها
بآخرها كتبه لنفسه محمد محمود بن التلاميد التركزي وكتبه محمد محمود
لطف الله به آمين غرة شعبان ١٣٠٣ بقسطنطينية المحمية
وقد نقلتها أنا لنفسي ومن أراد النفع بها من دار الكتب ...
السلطانية بجمادى الأولى ١٣٣٨ هجريه كتبه حافظ بن أحمد
حسن الطوى ٨ كتبت هذه الحزمة يوم الأحد ٢٤ شوال
١٣٤٦ من النسخة المذكورة مستعارة من صفحة الشيخ منير
الدمشقي من التجار في صناعة الكتب والله أعلم

كتابة أسماء الأيّام في قيود الفراغ باللغة الفارسية

ضياء الدين جعرير

من جادة بعض النّساخ كتابة أسماء الأيّام في قيود الفراغ باللغة الفارسية، كما فعل النّاسخ في هذا المثال[١]، فقد كتب: يكشنبه، وهو يوم الأحد بالفارسية، وهذه أسماء الأيام بالفارسية:

- السبت = شنبه (تلفظ شمبه).
- الاحد = يک شنبه.
- الاثنين = دو شنبه.
- الثلاثاء = سه شنبه.
- الاربعاء = چهار شنبه (تلفظ ،شهار شمبه).
- الخميس = پنج شنبه (تلفظ: pinjj shimbeh)[٢].



[١] مكتبة الغازي خسرو: (٤٦٤٧).

[٢] مستفاد من بعض صفحات تعلم الفارسية.

المخطوطات الإسلامية والنزهة الجغرافية

ضياء الدين جعرير

إنّ اتساع رقعة ديار الإسلام عبر عصور شتّى كان لها أثر باق على تلك البلاد التي دخلها، سواء بقيت إلى الآن في حوزة المسلمين، أم صارت لغيرهم، وفي المدة التي كانت تلك البلاد تحت راية الإسلام، كان النظام فيها كما هو معروف من تشييد المساجد، والمدارس، وإنشاء دور القرآن والحديث وغير ذلك، والمطلع على المخطوطات الإسلامية يرى بين الحين والآخر مخطوطات نسخت في مدن لم تكن تخطر له على بال، وعادتي أثناء فهرستي للمخطوطات أنني إذا مررت على قيد فراغ به بلد لا أعرفه أقوم مباشرة بالبحث عنه، بل وأبحث حتى عن المكان الذي حصل فيه النسخ، لأحاول أن أربط النسخة بمكان ميلادها الأول – ولو ربطًا افتراضيا –، وفيما يلي نسخة من كتاب: تعليم المتعلم طريقة التعلم، للزرنوجي – من علماء القرن ٦ – نسخة بقلعة فيدين، وفيدين مدينة بلغارية تقع على ضفاف نهر الدانوب في شمال غرب بلغاريا بالقرب من الحدود الرومانية الصربية. وقد كانت سنجقا[١] من سناجق الدولة العثمانية، وفي ما يلي نص قيد الفراغ، وفي المرفقات صور للقلعة المذكورة:

«وقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة اللطيفة عن يد الفقير الحقير المذنب المحتاج إلى رحمة ربه وشفاعة نبيه مصطفى بن حسين غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما في الدنيا والآخرة بحرمة سيد الكونين[٢] وقد وقع إتمام – كذا – في قلعة فيدين صانها الله عن أعداء الدين سنة ١١٩٤»[٣].

[١] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%86%D8%AC%D9%82

[٢] شاع التوسل بالنبي ﷺ عند جملة من المتقدمين، وقد تقدم التنبيه على عدم مشروعيته في حلقات سابقة من هذه المنشورات.

[٣] مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو البوسنة: (٦٨٧١).

تنبه - يا محقق التراث - من تعدي المتأخرين على كتب المؤلفين أو على نُسخ كتبهم الخطية[1] بالحذف والزيادة

إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير[٢]

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإن من أعظم صور التعدي على حقوق المؤلفين حذف شيء من كلامهم أو حروف منه، وكذا الزيادة.

وحديثنا في هذه المقالة عن زيادة أحرف على ألفاظ المؤلف في صلب كتابه سواءً قصدًا أو اجتهادًا، والذي هو بلا خلاف نوع من أنواع التعدي المخالف للأصول والقواعد التي اتفق عليها العلماء من أنه لا يحق لأحد تغيير كلام المؤلف، ومن شاء بيان ما يراه صوابًا فليضع حاشية بعد الكلمة، ويقول: كذا وردت الكلمة في الأصل وصوابها كذا أو لعلها كذا، قال الحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ): (من التجاسر، إذا مر به شيء لم يتجه له وجهه، أصلحه بما يظن، اعتمادًا على وثوقه بعلمه في العربية واللغة وغيرهما، ثم يظهر أن الصواب ما كان في الكتاب، ويتبين أن ما غيره إليه خطأ فاسد).

وزيادة الأحرف في صلب الكتاب لا تُعرف إلا بإمعان النظر في ألفاظ الكتاب المخطوط؛ إذ قد يُقحم مالك الكتاب المخطوط، أو مُستعيره حروفًا في الأصل المخطوط ليستقيم المعنى في نظره، أو لأنه قد رأى هذه الأحرف المزادة في نسخة أخرى خطية، فاعتقد أن الكتاب ليس على الصواب، وفاته أن هذا الكتاب المخطوط سيعيش بعده مئات السنين ويعتمده الناس في تحقيق الكتاب.

---

[١] الكتاب الخطي: هو الذي كُتب بيد المؤلف أو يد ناسخه.

[٢] ١٣ رمضان ١٤٣٩هـ

وهذا الفعل من مالك المخطوط أو مُستعيره بلا شك خطأ وتعدي على حق المؤلف، بل تؤدي بعض الإقحامات إلى إشكالات في الفهم والاستشهاد والفتوى، وقد شاهدنا نماذج من ذلك أثناء تحقيقنا كتاب: (أخبار مكة) للعلامة الأزرقي (كان حيًا ٢٤٧هـ)، ولم نستطع اكتشافها إلا بجهد من خلال الصورة الملونة.

ثم لا يتحقق معرفة هذه الإقحامات الدقيقة إلا بمطالعة أصل الكتاب المخطوط أو صورته بالألوان، ومن الأمثلة عليها:

كلمة (يديها) في كتاب (أخبار مكة) للأزرقي؛ إذ أبدلت الياء الأولى باء، والياء الثانية نونًا، فأصبحت (بدنها).

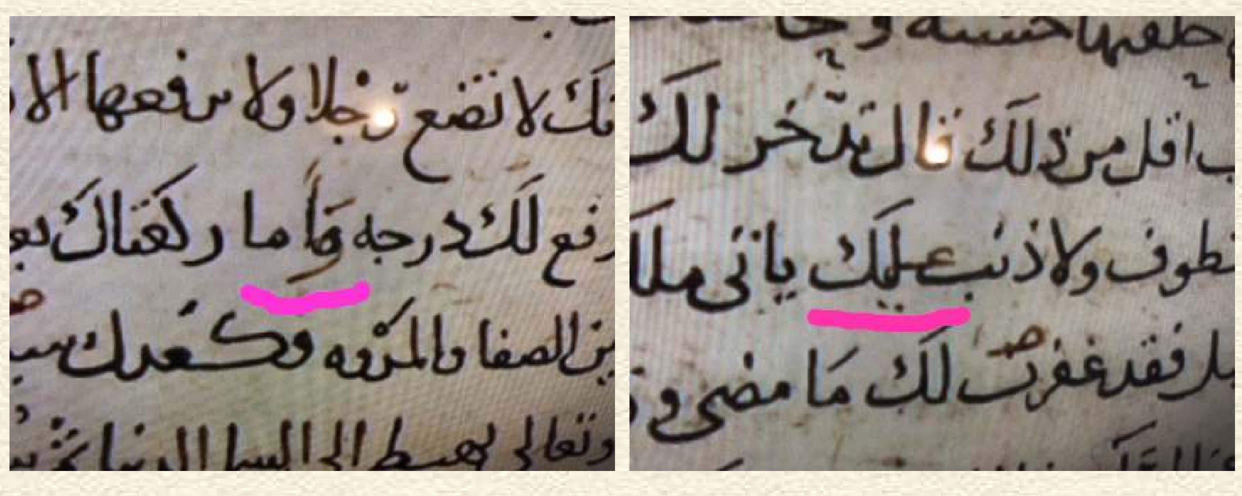
ولفظة (ذراعا)؛ إذ زيد بعدها حرف النون فأصبحت (ذراعان).

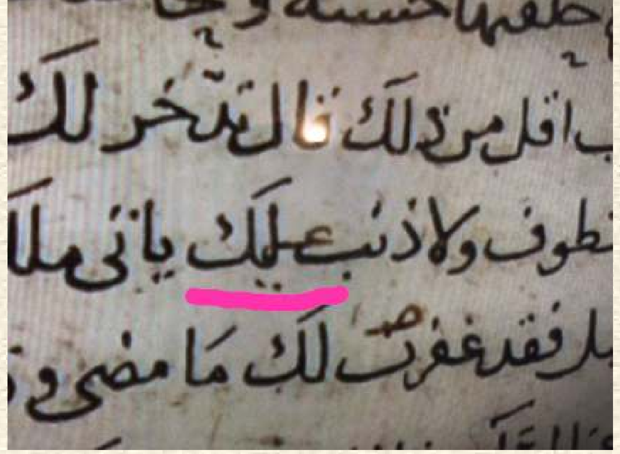
ولفظة (لك)؛ إذ زيد حرف العين والياء فأصبحت (عليك).

ولفظة (قبلك)؛ إذ زيد حرف الياء فأصبحت (يقبلك).

وكذا لفظة (عاد)؛ إذ زيد حرف الألف فأصبحت (أعاد).

لذا أنصح محققي التراث أن يعتمدوا في تحقيق كتب التراث الصورة الملونة؛ لأنها تُظهر اختلاف حبر المؤلف وحبر حروف المتعدي على ألفاظه، وألا يعتمدوا على الصور البيضاء والسوداء؛ فإنه لا يمكن من خلالها معرفة الأحرف المقحمة بغير خط المؤلف، فالصور الغير ملونة تكون مُضَلّلة للمحقق أحيانًا.





تعليق:

حيدر جمعة

نفع الله بكم..

ومما حصل للأستاذ اليعلاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحقيقه للمقفى الكبير للإمام المقريزي على نسخة لايدن التي بخط المؤلف، وبين سطورها وحواشيها تعقيبات وزيادة للإمام ابن حجر العسقلاني، ولم يتنبه اليعلاوي فنسب الجميع للمقريزي وسبب ذلك كله صورة المخطوط الأبيض والأسود.

بين أبي القاسم البلوي ثم المراكشي وأبي الحسن الرعيني الإمامين الحافظين الأديبين

د. نور الدين الحميدي

الأول كان سبباً في معرفة الثاني بخطة الكتابة للأمراء، وتسبب له في الارتسام بهذا المنصب لدى بعض الأمراء بمراكش، فأصابت أبا القاسم فاقة شديدة وإعسار محوج؛ اضطره لامتهان ما لا يسد حاجته، وينقص من قدره ويذله.

بينما الثاني كان جاراً له بمراكش، ليس بين داره ودار أبي القاسم إلا دار واحدة. وكان أبو الحسن الرعيني في غاية اليسار، وواسع المال، بسبب ما اعتلاه من مناصب وحظوة لدى الأمراء الموحدين، ومع ذلك فلم يسع لأبي القاسم في مصلحة ولم يدفع دواعي الامتهان والابتذال عنه بما يليق بعلمه وقدره، مع ما له عليه من سابق فضل وسالف معروف.

فبقي الحافظ أبو القاسم في ضيق من الحال وإقلال يد، تنكر له بلديوه وذووه، حتى قدم ابن رشيد البغدادي الوتري، صاحب الوتريات، فعرف فضل الرجل بعد مثافنة ومكاشفة، فأسدل عليه كنفه ورفع من حاله، وأنزله المنزلة التي تليق به.

ولا شك أن هذه سبة لمعاصري أبي القاسم البلوي وأعيان مراكش في عصره وأغنيائها؛ أن يجهل فضل الفاضل أهل بلده ويعرفه الطاروؤن الغرباء.

من تملكات العلماء،
تملك الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تـ 833هـ

ضياء الدين جعرير

صيغة قيد التملك: «من كتب محمّد بن الجزري»[١].

التعليق:

هذه نسخة المؤلف الصفدي من كتابه: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، والملاحظ على ظهرية هذه النسخة الجميلة تملك جملة من العلماء والأعلام للكتاب منهم ابن الجزري، والخيضري، والشرواني وغيرهم، وهذا من حرص العلماء على تحصيل النسخ النفيسة والعالية الصحيحة للكتب، فهي الغاية والمنى لكل عالم وعارف.

ترجمته:

«ابن الجَزَري (٧٥١ - ٨٣٣ هـ = ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م).

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ،

[١] كتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي، خ آيا صوفيا: ٤٧٣٢.

الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار القرآن) ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها. نسبته إلى (جزيرة ابن عمر). من كتبه (النشر في القرآت العشر – ط) جزآن، و (غاية النهاية في طبقات القراء – ط) مجلدان، اختصره من كتاب آخر له اسمه (نهاية الدرايات في أسماء رجال القرآت)، و (التمهيد في علم التجويد – ط) و (ملخص تاريخ الإسلام – خ) و (ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء – خ [قلت: ثم طبعت]) منظومة، و (فضائل القرآن – خ) جزء منه، و (سلاح المؤمن – خ) في الحديث، و (منجد المقرئين – ط) و (الحصن الحصين – ط) في الأدعية والأذكار المأثورة، وحاشية عليه سماها (مفتاح الحصن الحصين – خ) و (مختصر عدة الحصن الحصين – خ) في مغنيسا (الرقم ١٠٨٢) كتبت سنة ٨٧٧، و (التتمة في القرآت – خ) و (تحبير التيسير – خ) في القرآت العشر، و (تقريب النشر في القرآت العشر – خ [قلت: ثم طبع]) و (الدرة المضية – ط) في القرآت، و (طيبة النشر في القرآت العشر – ط) منظومة، و (المقدمة الجزرية – ط) أرجوزة في التجويد، و (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) و (الهداية في علم الرواية – خ) في المصطلح، و (المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد – ط) في الحديث. وله نظم، أكثره أراجيز في القرآت[١][٢].

---

[١] النشر ١: د – ح وطبقات الحفاظ للسيوطي ٣: ٨٥ ومفتاح السعادة ١: ٣٩٢ والأنس الجليل ٢: ٤٥٤ وغاية النهاية ٢: ٢٤٧ والضوء اللامع ٩: ٢٥٥ – ٢٦٠ والفهرس التمهيدي ٤٣٥ وشرح أرجوزته في القرآت – خ. والشقائق النعمانية ١: ٣٩ ودائرة المعارف الاسلامية ١: ١١٨ والبعثة المصرية ٤١ وآداب اللغة ٣: ٢٤٧ و: Princeton انظر فهرسته. ومعجم المطبوعات ٦٢ والتيمورية ٢: ١٦ و ٣٢٦ ثم ٣: ٥٧ و Brock S ٢: ٢٧٤. وشستربتي (٣٦٦١).

[٢] الأعلام للزركلي: (٧/٤٥).

كتب ورسائل ليست ضمن مجموع الفتاوى

(النشرة الثانية)

عبد الله بن علي السليمان

١- جامع المسائل ج١-٩ (جمع وتحقيق: محمد عزير شمس [الأجزاء: ١-٦، ٨] وعلي العمران [الجزء: ٧] وعبدالرحمن قائد [الجزء: ٩]).

٢- جامع الرسائل (جمع وتحقيق: محمد رشاد سالم).

٣- الفتاوى العراقية (تحقيق: عبدالله عبدالصمد الحنفي).

[فيه زيادات، وقد طبع كثير منها في جامع المسائل، ولعلها قد استقصيت فيه].

٤- المستدرك على مجموع الفتاوى.

٥- منهاج السنة.

٦- درء تعارض النقل والعقل.

٧- بيان تلبيس الجهمية.

٨- الجواب الصحيح.

٩- الصارم المسلول.

١٠- الصفدية.

١١- الاستقامة.

١٢- اقتضاء الصراط المستقيم.

١٣- بغية المرتاد = السبعينية (تحقيق: موسى الدويش).

١٤- التسعينية (تحقيق: العجلان).

١٥- الرد على المنطقيين (تحقيق: عبدالصمد شرف الدين الكتبي).

١٦- شرح العقيدة الأصفهانية (تحقيق: محمد بن عودة السعوي).

١٧- الكلم الطيب.

١٨- تفسير آيات أشكلت.

١٩- الرد على البكري = الاستغاثة (تحقيق: عبدالله السهلي).

٢٠- الرد على الإخنائي = الإخنائية (تحقيق: فواز العوضي).

٢١- الرد على الشاذلي (تحقيق: العمران).

٢٢- النبوات (تحقيق: عبدالعزيز الطويان).

٢٣- جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية.

٢٤- مسألة حدوث العالم.

٢٥- مسألة توحيد الفلاسفة.

٢٦- بيان الدليل على إبطال التحليل (تحقيق: أحمد الخليل).

٢٧- المسوَّدة في أصول الفقه (تحقيق: أحمد الذروي).

٢٨- نظرية العقد = قاعدة في العقود.

٢٩- شرح العمدة.

٣٠- الرد على السبكي في مسألة تعليق الطلاق.

٣١- اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.

١- لابن عبدالهادي، ٢- لبرهان الدين ابن القيم، ٣- لدى مترجميه (جمع وتحقيق: سامي جاد الله).

٣٢- الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية لدى تلاميذه (مجلدين، جمع سامي جاد الله).

٣٣- الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية. لابن اللحام (تحقيق: أحمد الخليل).

٣٤- مختصر الفتاوى المصرية. للبعلي صاحب التسهيل.

٣٥- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق.

٣٦- قاعدة في فناء الجنة والنار.

٣٧- قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم (في نسبته كلام).

٣٨- تنبيه الرجل العاقل (في نسبته كلام).

٣٩- المنتقى من عوالي البخاري.

٤٠- جزء فيه الأبدال العوالي.

٤١- فتيا في التكبير خلف الإمام، ومعها قاعدة في الصلاة على النبي ﷺ (تحقيق: فواز العوضي).

٤٢- تحريم أقسام المعزمين... (تحقيق: فواز العوضي).

٤٣- فضائل الأئمة الأربعة... ومعه فصل في اشتراط حفظ القرآن للمجتهد، وفصل في مدارك الكراهة (تحقيق: فواز العوضي).

٤٤- جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور، ومعه فصل في الاستغاثة، ومسائل في الصلاة إلى القبور (تحقيق: فواز العوضي).

٤٥- فصل في تزكية النفس (تحقيق: فواز العوضي).

الإصدارات

جديد أعضاء المجموعة

د. علي بن محمد العمران

سلف للبحوث والدراسات
www.salafcenter.com

خمسُ تراجمَ معاصرة

لشيخ الإسلام ابن تيمية

جمع وتعليق

د. علي بن محمد العمران

دار سلف للنشر والتوزيع

مصطفى منسي أبو جنة الحنبلي

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
-٣٤-

أحكام الحمام

لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد ابن عبد الهادي
المشتهر بابن المبرد
(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)

تحقيق
مصطفى بن محمد صلاح الدين بن منسي القباني
أبي جنة الحنبلي

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

مصطفى منسي أبو جنة الحنبلي

سِلْسِلَةُ تُرَاثِ الحَنَابِلَةِ (١٨) مُحَقَّقٌ عَلَى ثَلَاثِ نُسَخٍ خَطِّيَّةٍ

قَوَاعِدُ الأُصُولِ وَمَعَاقِدِ الفُصُولِ

مُخْتَصَرُ
تَحْقِيقِ الأَمَلِ فِي عِلْمَيِ الأُصُولِ وَالجَدَلِ

تَصْنِيفُ
العَلَّامَةِ الفَقِيهِ
صَفِيِّ الدِّينِ القَطِيعِيِّ
عَبْدِ المُؤْمِنِ بْنِ عَبْدِ الحَقِّ بْنِ شَمَائِلَ البَغْدَادِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٦٥٨ـ ٧٣٩هـ)

تَحْقِيقُ
أَبِي جَنَّةَ الحَنْبَلِيِّ
مُصْطَفَى بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ مَنْسِيِّ القَبَّانِيِّ

د. محمد خير البقاعي

الباقيات

قراءات تراثية

أ. د. محمد خير البقاعي

المجلد الثاني

دار النهضة العربية

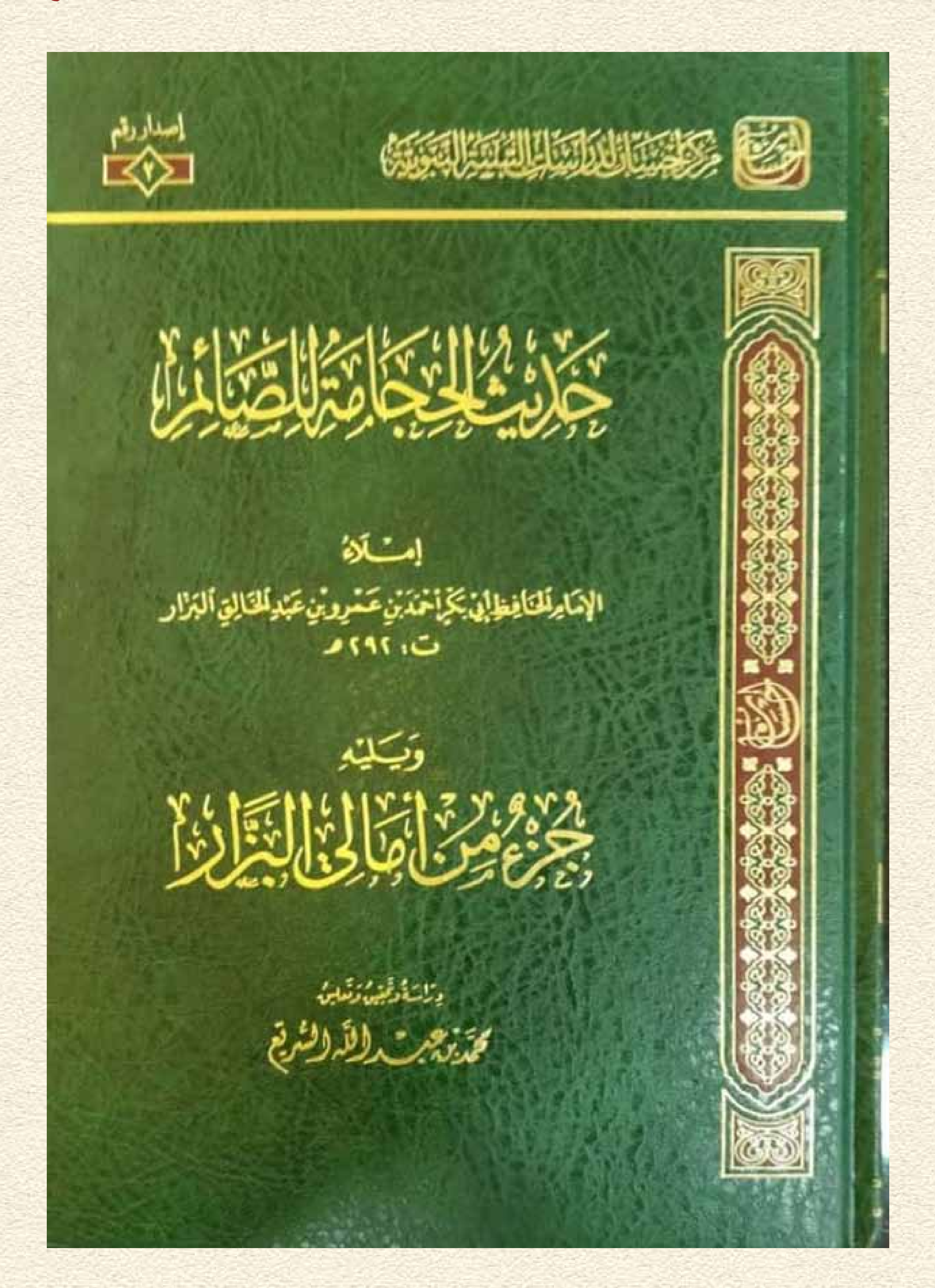
الباقيات قراءات تراثية (٢) أ.د. محمد خير البقاعي

هذا الكتاب

قطوفٌ دانية من جنى التراث، دُرَرٌ تراثيّة سلكها الباحث في عقد بهجة للناظرين، ثمّ أراد لها هذا العنوان الجميل «الباقيات» ليعبّر عمّا يجول في النفوس عندما تهفو إلى هذا التراث العظيم الذي يكسب المرء في خدمته متعة الدنيا وثواب الآخرة.

إنّ هذه القراءات التراثيّة التي انصبّت على عددٍ من كتب التراث تجلو غوامضها، وترهف بها، وتثير من خلالها مجموعةً من القضايا التي تواجه تراثنا العظيم في هذا العصر الذي أصبحت أخطر ميزاته هجومه على الأصالة والهويّة، وكأنّنا لا نستطيع أن نفهم الآخر الأقوى إلا إذا تجلّينا عنهما. إنّ تراثنا في جوهره تراثُ حوارٍ وتعارف، وكلّ ما عارض ذلك خروجٌ على النسق الحواري الذي غطّاه تخلّف أصحاب هذا التراث، واستهانتهم به اليوم في سبيل مكاسب آنيّة. أين منّا علماءُ يصقلون دُرَر التراث، لإبراز جوانبه الحضاريّة المشرقة.

د. محمد بن عبد الله السريّع




مجموعة المخطوطات الإسلامية

